مختارات اسرائيلية



السنة الحادية عشرة - العدد ١٣٤ فبراير ٢٠٠٦
FEB. 2006



ترجمات عبرية

- زلزال الانتخابات التشريعية الفلسطينية وتداعياته على الساحة الإسرائيلية
- فوز حماس.. فشل جديد لأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية
- مستقبل حزب "كاديما" بعد غياب شارون
- ٦٣٪ من الإسرائيليين يؤيدون إعادة تقسيم القدس

رؤية عربية

- حزب شاس: الدين والطائفية والسياسة في إسرائيل

مختارات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٣٤ ـ فبراير ٢٠٠٦

الآراء الواردة فى هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأى
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠ فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

المحتـــويـــات

◆ مقدمة ◆

خيارات "حماس" بعد الانتخابات

مثّلت نتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية، التي فازت بها حركة حماس، صدمة للحكومة الإسرائيلية، التي غاب عنها رئيسها شارون بسبب المرض، وبدأت موجة جديدة من الانتقادات للأجهزة الأمنية الإسرائيلية بسبب فشلها في التنبؤ بفوز حماس وحصولها على الأغلبية المطلقة في المجلس والتي تكفي لأن تشكّل الحكومة بمفردها. وما أن أعلنت هذه النتائج حتى بدأت الحكومة الإسرائيلية في توظيفها بإعادة التأكيد على أن إسرائيل لن تتعامل مع حكومة تشكلها حركة حماس، وعملت على دفع القوى الدولية الكبرى إلى تبني هذا الموقف والتمهيد لقبول أي قرار إسرائيلي من منطلق عدم وجود شريك فلسطيني للسلام.

وفي الوقت الذي اتهمت فيه قوى اليسار الإسرائيلي الحكومة الإسرائيلية بمسئوليتها عن فوز حركة حماس، وذلك من خلال إضعاف الرئيس محمود عباس وحكومة "فتح"، فإن قوى اليمين رأت في فوز حماس فرصة نموذجية لتحقيق رؤية اليمين باستغلال تشكيل حماس لحكومة جديدة، سواء منفردة أو بالائتلاف مع حركة فتح، لتأكيد غياب شريك فلسطيني للسلام، ومن ثم يمكن أن تقدّم الحكومة الإسرائيلية على فرض ما تريد من تسوية من جانب واحد.

وفي الوقت الذي عمل فيه تكتل الليكود برئاسة نتنياهو على توظيف هذه النتائج من أجل تحسين فرص الحزب في الانتخابات البرلمانية القادمة، التي ستجرى في الثامن والعشرين من مارس القادم، فإن حزب شارون الجديد بقيادة "إيهود أولمرت" ركز على أن أفضل السبل للتصدي لحركة حماس يتمثل في مواصلة نهج شارون في حماية أمن الدولة والمواطن من ناحية، والإعداد لتكرار فكرة الحل أحادي الجانب من ناحية أخرى.

وقد تزايدت الضغوط على حركة حماس التي وصلت إلى حد صدور تصريحات منسوبة للرئيس الفلسطيني تشترط على حركة حماس الاعتراف بإسرائيل ونبذ العنف والإقرار بالتفاوض كشرط مسبق لموافقة الرئيس أبو مازن على تكليفها بتشكيل الحكومة، مع تلويح بأن القانون يعطي للرئيس أبو مازن الحق في تكليف حركة أخرى بتشكيل الحكومة، في إشارة إلى إمكانية تكليف حركة فتح، وهو أمر وإن توافق مع الدستور إلا أنه يظل غير ممكن واقعياً، لأن حماس تملك أغلبية مقاعد المجلس التشريعي، وبإمكانها منع تشكيل أي حكومة عبر رفض منحها الثقة. ويبدو مهماً هنا أن نشير إلى أن صدور هذه التصريحات المنسوبة للرئيس أبو مازن كان في القاهرة وبعد لقائه بالرئيس مبارك، مما يوحي في الوقت نفسه وكأن هناك تفهم مصري، وربما تأييد أو تبني، لهذه الشروط، الأمر الذي يعني أنه يمكن أن يكون تعبيراً عن موقف عربي رسمي على الأقل من عدد من الدول العربية الفاعلة.

وإذا كانت حركة حماس لا يمكنها أن تقبل هذه الشروط دفعة واحدة وفوراً لاعتبارات أيديولوجية وعملية في الوقت نفسه، وأيضاً رفض حركة فتح تشكيل حكومة ائتلافية مع حركة حماس، فإن فوز الأخيرة في الانتخابات قد تحول من مكسب إلى عبء، ومن فرصة للاحتفال إلى مصدر للخوف والقلق على حاضر ومستقبل الحركة. ويبدو أن إسرائيل بذلك قد نجحت في تحويل مكسب حماس الانتخابي إلى مأزق فلسطيني داخلي، وباتت حركة حماس تواجه مشكلة حقيقية تتمثل في ضغوط دولية وتهديدات وتلويح بوقف المساعدات في حال رفض التغير والتكيف مع الموقف الدولي، وهو تكيف ثمنه هجر الميثاق ونبذ الثوابت، لاسيما وأن حركة فتح ترفض مساعدة حماس في العثور على مخرج عملي، عبر تشكيل حكومة ائتلافية تتولى فيها حركة فتح مسئولية الوزارات التي تقتضي تفاعلات إقليمية ودولية تتصادم مع ثوابت حماس الراهنة والتي يمكن أن تتغير تدريجياً.

يبدو مهماً أن تدرك حركة حماس أن ثمن الانتصار في الانتخابات، وتشكيل الحكومة الجديدة سيطول أولاً لغة الخطاب، ويمس ثانياً بالثوابت ويتطلب ثالثاً اكتساب مرونة الحركة السياسية، مع إدراك ضغط الوقت من ناحية وطبيعة الأوضاع في الأراضي الفلسطينية من ناحية ثانية. وإذا كان خيار الانفراد بتشكيل الحكومة مستبعد، وأن حكومة تكنوقراط لا تحل المشكلة، فإن الحل يتمثل في تقديم الوطني الفلسطيني على ما عداه من اعتبارات فصائلية وفئوية من حماس وفتح معاً، ومعهما باقي الفصائل الفلسطينية، وهو خيار يتيح لحماس الفرصة للتحول التدريجي من حركة مقاومة مطاردة إلى شريك في الحكم بكل ما يمثله من قيود ويتطلبه من مرونة سياسية.

د. عماد جاد

◆ دراسات ◆

١

أكاذيب عن السلام
حرب باراك وشارون ضد الفلسطينيين
الفصل العاشر: الحل

بقلم: تنيا رينهارت - ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

فى منتصف عام٢٠٠٢، بعد عام ونصف من سفك الدماء، ظهرت أدلة تدل على أن السياسة التى يتبعها شارون والجيش الإسرائيلى وصلت إلى طريق ليس هناك مخرج منه. وبدأت المعارضة لما يقومون به تظهر بين صفوف الإسرائيليين. فقد واجه شارون مشكلات ذكرتنا بالمغامرة الإسرائيلية فى لبنان، التى انتهت باضطرار إسرائيل إلى انسحاب إسرائيل فى النهاية. وكما سنرى فى موضع لاحق فإن الحل الذى بدأ يحظى مؤخراً بالقبول بين الإسرائيليين هو القيام بانسحاب إسرائيلى من جانب واحد، على النحو الذى حدث فى لبنان. غير أن هناك عقبة أخرى جدية، تتمثل فى حمائم السياسة الإسرائيلية الذين لا يريدون انسحاباً من جانب واحد، وإنما يريدون العودة إلى التفاوض.

لقد أصبح الكثيرون من النشطاء فى معسكر السلام فى إسرائيل والعالم، الذى بدأ يفيق من غفوته، يتمسكون بخرافة جديدة الآن. ففى الفترة من ٢١ إلى ٢٧ يناير ٢٠٠١، بعد أربعة أشهر من بداية التصعيد الحالي، جرت جولة أخرى من المفاوضات فى طابا. وكانت المحادثات فى هذه الجولة معتمدة على المبادئ التى وضعها الرئيس كلينتون، وتقول الخرافة الجديدة أن الطرفين كانا فى هذه الجولة أقرب إلى الوصول لاتفاق منهما فى أى وقت مضى. ويفسر البروفسور أفى شلايم أستاذ العلاقات الدولية بجامعة أوكسفورد حلم السلام الجديد على النحو التالي:

بتاريخ ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٠، قدم الرئيس كلينتون اقتراحه بشأن مبادئ تسوية النزاع فى الشرق الأوسط. وكانت هذه المبادئ تعبر عن الشوط الطويل الذى قطعه منذ مقترحات الوساطة الأمريكية فى كامب ديفيد لتلبية طموحات الفلسطينيين. وقد اقترحت الخطة الجديدة إقامة دولة فلسطينية فى كافة أنحاء قطاع غزة وفى نسبة ٩٤ - ٩٦٪ من مساحة الضفة الغربية (مع التعويض عن المساحات التى ستؤخذ من أراضى الفلسطينيين بمساحات من أراضى إسرائيل نفسها). بالإضافة إلى سيادة فلسطينية على الأحياء العربية بالقدس وسيادة إسرائيلية على الأحياء اليهودية، وإيجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين.. وقد حدث تقدم كبير بين الوفدين المفاوضين فى طابا بناء على مبادئ كلينتون، وأصبح الطرفان أقرب إلى التوصل لتسوية شاملة منهما فى أى فرصة أخرى فى تاريخ النزاع بينهما. غير أن باراك وكلينتون كانا فى طريقهما إلى ترك القيادة وكان شارون فى طريقه إلى تولى القيادة.(*)

وبناءً على الخرافة الجديدة فقد كان كل ما علينا هو أن نواصل الطريق من نفس النقطة، وأن نتفق على بقية التفاصيل الصغيرة التى لم يتم الاتفاق عليها بعد. فهل هذا صحيح؟ تعالوا نبحث تفاصيل ما جرى فى طابا.

توقعات خائبة فى الجولة الثانية (خطة كلينتون)

واكبت بداية محادثات طابا بين إسرائيل والفلسطينيين فى يناير٢٠٠١ أزمة سياسية فى إسرائيل. ولأسباب غير معلومة إلى حد كبير استقال باراك من منصبه كرئيس للوزراء، ثم فى خطوة تنطوى على تناقض يعد من السمات الأساسية للسياسة الإسرائيلية، قام بخوض المنافسة مرة أخرى فى مواجهة شارون. كانت المفاوضات فى طابا إذن تجرى فى توقيت غريب بالنسبة لإسرائيل، نظراً لأنها كانت تتأهب لانتخابات عامة. كان أغلب ناخبى إسرائيل ينتمون إلى الوسط واليسار، وشعر كثيرون منهم بالاستياء من أسلوب تصرفه فى المفاوضات السابقة، وأثناء الانتفاضة

الفلسطينية (وحسبما سنرى فى موضع لاحق، ففى النهاية قامت شريحة مكونة من ٢٠٪ من هؤلاء الناخبين بمقاطعة الانتخابات، كتعبير عن الاحتجاج ، وكان على رأسهم عرب إسرائيل، ولهذا السبب لم تكن هناك أى فرصة لإعادة انتخاب باراك). وقد حاول باراك إغراء ناخبيه بوجود أمل جديد فى السلام. ولم تجر أى محاولة جادة لإخفاء أن المباحثات كانت جزء من الدعاية الانتخابية. وقد صرح مصدر مسئول فى ديوان رئيس الوزراء بأن الهدف من المباحثات المطولة فى طابا هو تحييد اليسار الإسرائيلي.

وكما كتب ألوف بن فى صحيفة هاآرتس فى ٢٨ يناير ٢٠٠١: "قام أهود باراك بإرسال زعماء اليسار شلومو بن عام ويوسى بيلين ويوسى ساريد إلى طابا، بهدف الحصول على تصريح من السلطة الفلسطينية بدعمها لترشيحه كرئيس للوزراء. كان اللجوء إلى معانقة الفلسطينيين يبدو وسيلة مناسبة لإيقاظ الأصوات النائمة بين المنتمين إلى معسكر اليسار وبين الناخبين العرب. وقد نفذ المبعوثون الثلاثة مهمتهم بنجاح. فقد جعلوا أبو علاء ورفاقه يوقعون على تصريح يفيد بأن الأطراف لم تكن أقرب فى تاريخها من التوصل إلى التسوية النهائية...

كان إرسال حمائم اليسار للقيام بهذه المهمة ينطوى على مخاطرة بأن يتوصلوا بالصدفة البحتة إلى اتفاق حقيقي، ولو فيما يتعلق بالشئون المحلية الثانوية. وقد كلف باراك رجله جلعاد شير بالعمل على منع حدوث أى زلات. وقد كتب الصحفى بن كسبيت فى صحيفة معاريف بتاريخ٢٢/١/٢٠٠١: "يحرص رئيس الوزراء أهود باراك على أن تكون له السيطرة التامة على كافة تفاصيل المفاوضات. وقد علمت صحيفة معاريف أن جلعاد شير المحامى رئيس مكتب رئيس الوزراء، استغل عدم وجود الوزير شلومو بن عامى فى الغرفة – فى إحدى جولات المحادثات التى جرت فى تل أبيب بين الإسرائيليين والفلسطينيين– ليبلغ الحضور ومن بينهم أعضاء الوفد الفلسطينى أن أى مقترحات سيتلقونها اعتباراً من هذه اللحظة ستحتاج إلى موافقة منه... وقال: "من الأهمية بمكان بالنسبة لى أن يدرك الحضور جميعاً أن أى اقتراح بخريطة أو بأى شيء آخر يقدم لكم اعتباراً من الآن فصاعداً، إذا لم يقدم فى حضورى أو لم يكن مصدقاً عليه منى، لن يكون اقتراحاً رسمياً من الحكومة الإسرائيلية". وتفيد التقارير بأن أغلب الحضور ذهلوا من هذا الكلام المباشر الصادر عن رئيس مكتب رئيس الوزراء، والذى تسبب فى ارتباك حتى للفلسطينيين. ويشهد هذا التطور على أن رئيس الوزراء قد اتخذ قراراً حازماً بعدم الوصول إلى اتفاقية مع الفلسطينيين فى الفترة الباقية حتى إجراء الانتخابات".

ولكن لم يكن هناك أى سبب خاص يدعو للقلق. إذ أن يوسى بيلين هو الآخر قد صرح بأن أى اتفاقية سيتم التوصل إليها فى طابا ليست ملزمة.. وأنه فى حالة التوصل إلى اتفاقية ستكون هذه الاتفاقية مطروحة على الحكومة التى ستتشكل بعد الانتخابات للنظر فيها، ولن تكون ملزمة لها.

ومع هذا فقد سجل التاريخ محادثات طابا على أنها انفراجة كبيرة، تحققت بتشجيع من يوسى بيلين بالذات. وكما رأينا، فقد كانت محادثات طابا تعبيراً عن رأى الحمائم فى إسرائيل، فترى ماذا كان رأيهم؟ وما الذى كانوا على استعداد لطرحه فى سياق هذا الإطار غير الملزم؟

كان الأساس لهذه المفاوضات هو المبادئ التى وضعها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون، والتى تصدرت عناوين الأخبار فى نهاية ديسمبر ٢٠٠٠ وكما هو الحال فى مفاوضات كامب ديفيد فإن هذه المبادئ لم تكن مسجلة كتابة. وقد أشار ناحوم برنياع إلى هذا فى مقاله بصحيفة يديعوت أحرونوت فى ٢٩ ديسمبر٢٠٠٠، حيث قال: "قرأ كلينتون أفكاره على الحضور.. وحرص الأمريكيون على عدم تقديم أى مقترحات مكتوبة للطرفين". ووفقاً لما ذكرته وسائل الإعلام الإسرائيلية، فقد كانت هذه المبادئ مماثلة فى الأساس لخطة بيلين – أبو مازن الأصلية، التى جرت مناقشتها فى الجزء الأول من الفصل الثاني. وكانت تتخذ موقف الجانب الإسرائيلى فى كافة النواحى الهامة (التى سيرد ذكرها فيما يلي) ولم تكن تنطوى على أى تغيير جوهري مقارنة بما سبق أن اقترحه الرئيس كلينتون فى كامب ديفيد. ورغم ذلك فقد أعلن الطرفان أنهما يقبلان بها مبدئياً. بالنسبة للفلسطينيين كان هذا هو الخيار الوحيد المتاح أمامهم على ضوء تهديد كلينتون. وقد كان من بين ما قاله كلينتون لعرفات حسبما أفادت به مصادر دبلوماسية وفلسطينية: "إذا لم ترد بالإيجاب على هذه المقترحات فسيكون هذا دليلاً على أنك غير راغب فى قيام سلام حقيقي. وفى هذه الحالة سوف يعلن باراك الحرب عليكم، وسوف نؤيده".

لم تسفر محادثات طابا أيضاً عن أى اتفاق، باستثناء إعلان عام يفيد بحدوث تقدم (وانتهت المفاوضات قبل الموعد المقرر لها بناء على تعليمات من باراك). ومع ذلك فبعدها بعام نشر تسجيل تفصيلى لها أعده المبعوث الخاص للاتحاد الأوروبى لعملية السلام فى الشرق الأوسط، السفير ميجيل موراتينوس وفريق العاملين معه، الذين كانوا حاضرين أثناء محادثات طابا. وقد صدرت الوثيقة بعد مشاورات مع المفاوضين الإسرائيليين والفلسطينيين، ونشرت فى صحيفة هاآرتس بتاريخ ١٤فبراير٢٠٠٢ . وقد اعترف الطرفان بأن هذا وصف نزيه للغاية لما جرى فى المفاوضات. لذلك فمن الممكن أن يصبح أساساً نزيهاً للرد على السؤال بشأن ما كان حمائم إسرائيل على استعداد لعرضه على

الفلسطينيين (وستكون كافة الاقتباسات التالية الموضوعة بين علامات تنصيص منقولة من الوثيقة حسبما نشرت بالكامل فى صحيفة هاآرتس، إلا إذا ذكرت غير ذلك).

عرض الجانبان فى طابا للمرة الأولى خرائط توضح توقعاتهما الإقليمية. "وعرض الجانب الفلسطينى خرائط تصورية توضح كيف ينظرون إلى المصالح الإسرائيلية فى الضفة الغربية". وكانت الخريطة الإسرائيلية أقرب إلى خطة بيلين - أبو مازن الأصلية (التى قدمها باراك للجانب الفلسطينى فى كامب ديفيد). وعرضت إسرائيل إعادة ٩٢٪ من المناطق، بينما تتكون بقية مساحة المناطق "من ٦٪ ترغب إسرائيل فى ضمها، و٢٪ أخرى ترغب فى عمل ترتيبات لاستئجارها". أما الخريطة الفلسطينية فقد كانت تعترف بحق إسرائيل فى "ضم١,٣٪ مقابل إعطاء مساحة مماثلة من أراضى إسرائيل للفلسطينيين كبديل فى إطار تبادل أراضي" (بند١-١).وجدير بنا فى هذا الصدد أن نلاحظ أنه فى الوقت الذى لم تختلف فيه خريطة حمائم إسرائيل كثيراً عن الخريطة التى سبق لإسرائيل عرضها على الفلسطينيين كانت الخريطة الفلسطينية تنطوى على تنازلات كثيرة. فقد كانت النسبة التى أبدى الفلسطينيون استعداداً للتنازل عنها فى قلب الضفة الغربية، وفى قلب المجتمع الفلسطيني. وكانت المساحات التى سيحصلون عليها مقابل ذلك أراضى صحراوية فى جنوب إسرائيل "فى منطقة حلوتسا"، ليس هناك أى امتداد جغرافى بينها وبين الضفة الغربية أو قطاع غزة.

كان الجدل بالنسبة للمساحات التى تريد إسرائيل ضمها يتعلق بنظرة الطرفين لتجمعات المستعمرات. وكانت المساحة التى أعرب الفلسطينيون عن استعدادهم للتنازل عنها فى وسط الضفة هى أراضى المستعمرات نفسها. بينما أصر حمائم إسرائيل على أن يتم ضم المستعمرات ككتل، وأن يتم معها ضم المساحات الموجودة بين كل مستعمرة والأخرى والأحياء والبلدات الفلسطينية الواقعة فى هذه المساحات. "وأكد الجانب الفلسطينى أن ضم هذه الكتل سوف يلحق ضرراً بالغاً بالمصالح والحقوق الفلسطينية، ولاسيما مصالح وحقوق الفلسطينيين الذين يقيمون فى الأراضى التى تريد إسرائيل ضمها. بينما أكد الجانب الإسرائيلى على حقه فى ضمان وجود امتداد جغرافى بين هذه المستعمرات وداخلها. وقد كانت الخرائط الفلسطينية قائمة على مفهوم مماثل. حيث أكدت على أهمية عدم ضم أى قرى فلسطينية لإسرائيل وعلى ضمان وجود امتداد إقليمى بين الضفة الغربية والقدس" (بند١-١). وكان الموضوع الثانى الذى ثار خلاف حوله هو موضوع توسيع المستعمرات. "فقد تضمنت الخرائط الإسرائيلية خطط التنمية المستقبلية للمستعمرات الإسرائيلية فى الضفة الغربية. ولم يوافق الجانب الفلسطينى مبدئياً على القيام بمزيد من التنمية فى المستعمرات الكائنة بالضفة الغربية، وزعم أن أى تنمية لابد أن تجرى داخل إسرائيل" (بند١-١).

بالنسبة للقدس لم يحدث أى تغيير منذ جولة المحادثات السابقة، ربما باستثناء بعض التغييرات فى الصياغة. فقد استخدم المتفاوضون تعبيرات مثل "مدينة مفتوحة" و"عاصمة لدولتين" من أجل وصف نفس الاقتراح الذى بحثناه بالتفصيل فى الفصل الثاني، والذى يفيد بأن العاصمة الفلسطينية سوف تكون فى قرية أبو ديس بعد تسميتها "القدس". "ووافق الجانب الإسرائيلى على أن تصبح مدينة أورشليم عاصمة للدولتين، فتكون "القدس" عاصمة لدولة فلسطين و"أورشليم" عاصمة لإسرائيل. وأعرب الجانب الفلسطينى عن رغبته فى أن تكون القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين" (بند٢-٣). وكما صيغ الأمر هنا بدبلوماسية شديدة، فإن رغبة الفلسطينيين المذكورة (التى تعبر عن أن هذا هو أكثر الموضوعات التى لم تحل إثارة لقلقهم) كانت هى جعل القدس الشرقية وليس قرية أبو ديس - التى تقع فى ضواحيها - عاصمة لفلسطين. وبذلك يكون موضوع القدس لم يحل بعد.

وبالنسبة لحق العودة لم يحدث أى تغيير جوهرى فى مواقف الطرفين.واقتصر الأمر على صياغة الخلافات بعبارات توضح حدوث تقدم شديد. وكما سبق أن رأينا فقد كانت هناك قضيتين، الأولى مبدئية ورمزية، والثانية- وهى الأصعب - هى التنفيذ العملى لحق العودة. كانت المشكلة الرمزية التى ترتبط بمفردات الخطاب المستخدمة تمثل عنصراً مبدئياً بالنسبة للفلسطينيين، ليس له أى انعكاسات عملية على إسرائيل. وكما رأينا فى موضع سابق فقد كان الفلسطينيون ينتظرون من إسرائيل أن تعترف بمسئوليتها عن مشكلة اللاجئين. وقد أصر باراك فى كامب ديفيد على أن إسرائيل على استعداد للمشاركة فى جهود إعادة تأهيل اللاجئين، ولكنها ليست على استعداد للاعتراف بمسئوليتها. وقد تكرر هذا الموقف فى مبادئ كلينتون. "فقد صرح الرئيس بأن إسرائيل تعترف بالمعاناة الإنسانية والمادية للشعب الفلسطينى نتيجة لحرب١٩٤٨، وبأن المجتمع الدولى لابد أن يتعامل مع هذه المشكلة، وأن يساعد فى إنهاء معاناة اللاجئين". وبذلك يكون كلينتون قد اقترح أن تعترف إسرائيل بمعاناة الفلسطينيين بدلاً من أن تعترف بمسئوليتها.

لم ينجح المتباحثون من حمائم إسرائيل- حتى فى الاجتماع غير الرسمى فى طابا- فى عرض أى لفتة مصالحة رمزية. "وقد اقترح الجانب الإسرائيلى استخدام مفردات خطاب مشتركة بشأن مأساة اللاجئين الفلسطينيين. وقد قام الجانب الفلسطينى ببحث المفردات المقترحة، وحدث تقدم شديد، رغم عدم التوصل إلى اتفاق بشأن تبنى

مفردات للخطاب التاريخى فى إطار الصياغة العامة" (بند٣-١). أما فى القضايا الأخرى العملية "فقد ناقش الطرفان تفاصيل حل مشكلة اللاجئين" (بند٣-٢) وعرض المفاوضون الإسرائيليون السماح بعودة عدد من اللاجئين الفلسطينيين لإسرائيل يفوق ما عرضه باراك فى كامب ديفيد، ولكنهم رفضوا مطالبة الفلسطينيين بإعادة أملاك اللاجئين إليهم.

لم يكن الشيء المذهل فى محادثات طابا- حسبما وصفها تقرير موراتينوس التفصيلى المستفيض- هو ما ورد فى وصفه للمحادثات، وإنما ما لم يرد فيه. فلم يجر التطرق على الإطلاق للمشكلة الرئيسية التى تعترض طريق الحل السلمى للنزاع، وهى المستعمرات الإسرائيلية التى تنتشر فى مناطق ليس من المقرر ضمها لإسرائيل بشكل رسمي. وكما سبق أن حدث فى الماضى فقد ترك الأمر هنا للتلميحات والإشارات. "كان المفهوم هو أن قطاع غزة سيكون تحت سيادة فلسطينية كاملة، ولكن دون الخوض فى التفاصيل. وسيتم إخلاء كافة المستعمرات. وقد أكد الفلسطينيون أن هذا يمكن أن يتم خلال ست شهور. وعارضت إسرائيل فى هذا الجدول الزمني" (بند١-٢). أما على المستوى العملى فلم يرد فى التقرير ذكر لأى جدول زمنى يبدو قابلاً للتنفيذ فى نظر حمائم إسرائيل، لإخلاء مستعمرات غزة. وبالنسبة لغور الأردن أبدى حمائم إسرائيل استعداداً للتنازل عن المستعمرات الكائنة فيه، مع الاحتفاظ بتواجد عسكرى فقط هناك. وهذا هو مجمل ما أورده التقرير من مناقشات حول المستعمرات.

كما رأينا فى الفصل الثانى كانت المشكلة الأساسية فى خطة بيلين - أبو مازن هى فكرة إمكانية بقاء المستعمرات الإسرائيلية تحت السيادة الفلسطينية، وهى فكرة تعنى عملياً استمرار الوضع الراهن، مع إعطاء الجيوب الفلسطينية وضعاً رمزياً كدولة. ونظراً لعدم وجود من ينفى ذلك، لم يبق سوى أن نستنتج أن بيلين كان فى طابا على إيمانه بأن هذا الحل قابل للتنفيذ.

كانت السمة المميزة دائما لمقترحات السلام الإسرائيلية هى اللغة الخلاقة التى تلتف حول الواقع. وكان من بين الاحتمالات التى تطرح من آن لآخر أن تقوم الدولة الفلسطينية بتأجير أراضى المستعمرات لإسرائيل. وكما ذكرنا أنفا، فقد كان استئجار نسبة ٢٪ من مساحة الضفة هى طريقة الحمائم فى توسيع مساحة تكتلات المستعمرات. ولكن هذا الحل كان مطروحاً بالنسبة لمناطق أخرى أيضاً. نشر ناحوم برنياع المحلل السياسى لصحيفة يديعوت أحرونوت عن هذه الفكرة باعتبارها جزء من مبادئ كلينتون التى كانت الأساس المعلن لمحادثات طابا. وكتب فى ٢٩ديسمبر٢٠٠٠ يقول: "إن تأجير الأرض هو أيضاً أحد الحلول الممكنة. (فقد أفادت مصادر فلسطينية بوجود مقترحات إسرائيلية بتأجير الأرض التى أقيمت عليها مستعمرة كريات أربع والمستعمرة اليهودية فى الخليل، وربما المنطقة الشمالية من قطاع غزة أيضاً). ورداً على مطالبتهم فى طابا بتأجير أرضهم زعم الفلسطينيون- ولهم الحق فى هذا- "أن مسألة التأجير لا يمكن مناقشتها سوى بعد قيام دولة فلسطينية تخضع هذه الأرض لسيادتها" (بند١-١). من الممكن بقدر من الجهد أن نتخيل اقتراحاً فرنسياً مماثلاً بتأجير الأراضى التى يتحدث سكانها الفرنسية من بلجيكا. ولكن التظاهر بأن الموقفين متماثلين هو فى الحقيقة قمة النفاق فى المقترحات الإسرائيلية، ولا يمكننا أن نتخيل وضعاً أقرب إلى ما حدث سوى إذا تخيلنا أن فرنسا تطالب بوجود قوات عسكرية لها فى بلجيكا للدفاع عن مواطنيها المقيمين فى المناطق المستأجرة، ولتأمين وحراسة الطرق "المخصصة للفرنسيين فقط" التى تربط هذه المناطق بباريس.

من الممكن أن تفتح لنا مسألة الحدود بين دولة إسرائيل وبين جيرانها العرب الباب لكى نطلع على رؤية حمائم إسرائيل لطبيعة الدولة الفلسطينية المنتظرة. فمن المفترض فى أى دولة مستقلة أن تكون لها السيطرة على حدودها الدولية على الأقل. ولكن هذه الفكرة غير واردة فى مقترحات إسرائيل للحل النهائي. فهى فكرة محل خلاف مستمر، وقد اعترفت مبادئ الرئيس كلينتون بهذا، وورد بشأن هذه المسألة فى الوثيقة ما يلى: "لم يتوصل الأطراف إلى اتفاق بشأن الرقابة على الحدود الخارجية لفلسطين مع الأردن ومصر. حيث يطالب الفلسطينيون بالسيطرة التامة على معابر الحدود. وتطالب إسرائيل بوجود رقابة إسرائيلية أو أمريكية غير علنية. وهناك مشكلة أخرى واجهها الطرفان، وهى مشكلة حراسة الحدود مع الأردن، وهل تسيطر على هذه الحدود قوات فلسطينية أم قوات دولية تقوم بإجهاض أى محاولة لتسلل المهاجرين؟" تركز الخلاف حول حق العودة الفلسطينى بشكل أساسى على عدد اللاجئين الذين يسمح لهم بالعودة إلى إسرائيل ذاتها. ولكن فى نفس الوقت كان هناك انطباع بأن الفلسطينيين سيكونون أحراراً فى استقبال العدد الذى يشاءونه من اللاجئين العائدين داخل حدودهم. وتطالب إسرائيل بالحق المبدئى فى أن يكون القرار فى هذا الشأن قرارها. ولذلك تطالب بالسيطرة المباشرة على الحدود لمنع تسلل أى مهاجرين محتملين".

لم يتحرك حمائم إسرائيل قيد أنملة من موقفهم فى هذا الشأن. كان تقرير موراتينوس محاطاً بغلاف من الألفاظ المتفائلة والآمال بشأن حل الخلافات، ولكن المحصلة النهائية هى أن الخلافات باقية بعينها. "كان الجانب الفلسطينى مقتنعاً بأن الاتفاقية سوف تتضمن اعترافاً بالسيادة الفلسطينية على الحدود وعلى معابر الحدود. ولكن

الطرفين لم يتوصلا بعد لحل لهذه المشكلة، ولا لمشكلة الرقابة ومواجهة التهديدات لحدود فلسطين الدولية" (بند ٤-٧).

كانت مقترحات إسرائيل فى طابا إذن مشابهة للمقترحات التى تقدمت بها فى وقت سابق قبل وبعد اتفاقية أوسلو. وكانت هذه المقترحات ترمى إلى استمرار الاحتلال الإسرائيلى مع وجود مساحة معينة من الحكم الذاتى للفلسطينيين. على أن يظل كل ما له صلة بالأرض والمياه (التى لم يجر بحث مشكلاتها فى طابا على الإطلاق) والسيطرة على الحدود ومعابر الحدود تحت السيطرة الإسرائيلية التامة، وعلى أن يقبل الفلسطينيون بمظاهر سيادة رمزية، ويكون من حقهم وصف الجيوب التى تخضع لسيطرتهم بأنها دولة، ووصف أبو ديس بأنها عاصمتها.

إلى جانب هذا هناك فارق كبير آخر بين محادثات طابا وبين محادثات كامب ديفيد. كما رأينا فى الفصل الثاني، كان الشيء الذى دمر محادثات كامب ديفيد أساساً،هو مطالبة باراك بأن يصدر الفلسطينيون تصريحاً يعلنون فيه "انتهاء النزاع" وإلغاء سريان قرارات الأمم المتحدة التى تتناوله. وقد تراجع حمائم إسرائيل عن هذا المطلب؛ واعترف الطرفان بسريان هذه القرارات: "وقرر الطرفان أنه بما يتفق مع القرار٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن الدولي، ستكون حدود الرابع من يونيو١٩٦٧ هى الأساس لتحديد الحدود بين إسرائيل وبين دولة فلسطين". (بند١). كما صدّق الطرفان أيضاً على سريان القرار رقم١٩٤ الصادر عن الأمم المتحدة، بشأن حق اللاجئين فى العودة. "وبناءً على موافقة الطرفين سيكون الأساس لذلك فى التسوية العادلة لمشكلة اللاجئين بما يتفق مع القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن الدولي، بما يؤدى لتنفيذ القرار رقم١٩٤ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة" (بند رقم٣).

يعد هذا بالنسبة للفلسطينيين إنجازاً كبيراً. ومعناه أنه أياً كانت الترتيبات التى ستنجح إسرائيل فى فرضها عليهم فسوف تظل مطالبتهم بتنفيذ القرارات المعنية الصادرة عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن سارية من الناحية القانونية. ومن هذا المنطلق فإن أى تسوية أو اتفاقية يتم التوصل إليها بناء على الروح التى كانت سائدة فى اتفاقيات طابا لن تعد اتفاقية نهائية إلى أن يتم تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن بحذافيرها. هناك بالطبع تناقض بين الإشارة إلى حدود الرابع من يونيو١٩٦٧ كأساس للتسوية وبين نية إسرائيل ضم نسبة ٦٪من الأراضى الخاصة بالجانب الفلسطينى فى الضفة الغربية بشكل فوري. ومن الناحية العملية فإن معنى هذا أنه رغم عدم قدرة الفلسطينيين على الوصول إلى هذه الأرض (وعدم قدرتهم أيضاً على الوصول إلى نحو نصف مساحة الضفة الغربية) فإن ضمها لن يكون سارياً من الناحية القانونية فى نظر القانون الدولي، كما هو الحال لضم القدس لإسرائيل بقرار من جانب واحد، نظراً لأن فى ذلك مخالفة للقانون الدولي.

يعد هذا إنجازاً ليوسى بيلين. فكما رأينا فى الفصل الثانى كان يوسى بيلين يعارض فى مطالبة باراك بـ"إنهاء النزاع"، نظراً لإدراكه أنه لن يكون فى استطاعة الفلسطينيين قبول هذا المطلب. فلم يكن بيلين يعتقد أن التوصل لاتفاقية نهائية هو "أمر حتمي". ولكنه كرجل سياسة برجماتى كان يسعى لضمان الحفاظ على الهدوء لأطول فترة ممكنة، حتى لو كان السبيل لتحقيق ذلك هو المفاوضات المطولة التى لا تنتهى والاتفاقيات المرحلية. أما بيلين فكان يمثل الرأى الآخر فى السياسة الإسرائيلية (الذى تمثله خطة ألون) - وهو الاستمرار فى التفاوض إلى الأبد مع الحفاظ على تفوق إسرائيل وتحقيق مصالحها.

هوامش:

(*) سبقت الإشارة فى موضع لاحق إلى أن باراك لم يتقدم بأى مقترحات جديدة للتسوية على الإطلاق خلال محادثات طابا، وأن كل المسألة عبارة عن شائعة إسرائيلية، أكد الرئيس كلينتون نفسه كذبها. وتهدف هذه الشائعة إلى تصوير الأمر على أن الإسرائيليين كانوا على استعداد للتسوية، وأن الفلسطينيين قد دمروا المفاوضات بتعنتهم، وهو ما لم يحدث أساساً. أما بالنسبة لباراك الذى كان فى طريقه إلى ترك منصبه، فقد كان فى طريقه إلى ذلك بإرادته التامة حتى لا ينسحب من شبر واحد من الأراضى المحتلة، بما يتعارض مع عقيدته. ودليل ذلك أنه استقال وسعى لإجراء انتخابات جديدة وهو يتمتع بأغلبية فى الكنيست تجاوزت الثمانين عضواً، وهى أغلبية لم يسبق أن تحققت لرئيس وزراء إسرائيلى غيره، ولم تتحقق لشارون من بعده، وكان من الممكن أن تمكنه من إجراء ما يشاء من تعديلات فى القوانين الأساسية، وتمرير ما يريد من اتفاقيات، حتى لو تضمنت الانسحاب التام من كافة الأراضى العربية المحتلة من أجل إقرار السلام. وفى نفس الوقت كانت استطلاعات الرأى توضح أنه لو استقال لن يحظى بثقة الناخبين فى الوقت الحالى سوى لو قام بعمل خطوات لكسب ثقتهم، مثل إجراء تحقيق جاد مع رجال الشرطة الذين قتلوا ١٣ من عرب إسرائيل بدون أى مبرر أثناء مظاهرات أكتوبر ٢٠٠٠. وهى خطوات لم يفعلها باراك، وهو ما كان يدل على عدم جدية سعيه للفوز فى هذه الانتخابات.

◆ دراسات ◆

٢

أصوات أخرى

الناجون من كارثة النازي وشخصيات أخرى في السينما والأدب الإسرائيليين

«الفصل السادس»: "أنا هو الآخر"

موقع الناجين من كارثة النازي في قصة يهوديت هندل

"إنهم أناس آخرون"

تأليف: نوريت جيرتس

◆ **مدخل:**

نجحت الأعمال الأدبية التي كتبت في الخمسينيات وتعاملت مع الناجين من كارثة النازي في تجسيد القصة الصهيونية لكنها جعلتها نهباً للشك وحطمت حدودها. فقصة حانوخ برتوف (ستة أجنحة للفرد الواحد أو ملائكة) كانت على استحياء نموذجاً في هذا الاتجاه. أما قصة يهوديت هاندل إنهم أناس آخرون فهي نموذج أكثر وضوحاً.

ترصد القصة أحد الناجين من الكارثة النازية، شفتال، بعد رحلته على متن سفينة إلى إسرائيل، والتقائه بشابة ناجية من الكارثة النازية، تدعى باولا، وبعد الأزمة التي تعرض لها في إسرائيل، في الوقت الذي افترق فيه عن صديقته وأرسل إلى الحرب. ولم يتجسد في هذه القصة المسار الصهيوني المعروف بشكل شامل ومُتجانس، كما حدث في الأفلام المبكرة، لكنه أيضاً لم ينكسر أو يتحطم، كما انكسر وتفكك في بعض الأعمال التالية. فالناجي من الكارثة النازية ليس هو الآخر الذي يجب أن يندمج في الهوية الإسرائيلية كما هو الحال في الأفلام التي أنتجت في الأربعينات والخمسينات، ولكن في مقابل ذلك أيضاً لم يتم إقصاء الهوية الإسرائيلية تماماً، كما حدث في بعض أفلام الثمانينات، وهوية الناجي من الكارثة لا تعرض باعتبارها هويته الحقيقية، الوحيدة، التي "ترتقي" بالعمل. وهندل تحكي القصتين على السواء: قصة المجتمع العبري الصهيوني الذي يحاول أن يضع الناجي من الكارثة على صورته وشخصيته وقصة الناجي، الذي لا يستطيع الاندماج في هذا المجتمع والقبول بالهوية التي فرضت عليه. وتتبنى هندل قصة الإطار الصهيونية، كما جسدتها الأفلام بل وتفسرها بفهم ووعي. ومع ذلك فهي تدرسها من خلال وجهة نظر الآخر الذي لم يندمج فيها، ومن خلال وجهة النظر تلك تبدو نفس القصة مُصمتة وقاسية. إنها تصور موقفين مُتكافئين يواجه كلٌ منهما الآخر، بل وتاريخين، وهويتين قوميتين: هوية المجتمع العبري الصهيوني التي رفضت الشتات رفضاً تاماً، وهوية الناجي من الكارثة الذي جاء من الشتات وهو يحمل معه ميراث اليهودية الذي تكوَّن هناك. كانت هندل في الواقع إحدى الأديبات الأوائل اللاتي صورن الثقافة العبرية باعتبارها ثقافة مُهجنة - شكلتها مجموعة هويات وثقافات في حراك دائم. ومن خلال هذا الحراك يظهر ذلك الوجه الخاص وغير المُتكرر للأبطال.

وتخلق قصتا الإطار التي تواجه أحداهما الأخرى ثنائية أو ازدواجية القصة عند هندل، وتحدد هذه الازدواجية شاعرية القصة برمتها (أو اتزانها العاطفي): إذ تمثل التأرجح بين صورة البطل الرجولية والنسوية، بين الفعل والتأمل، بين السلبية والإيجابية، بين المسار السببي في الزمن وثبات أبعاد الحيز. وتنتشر هذه الشاعرية في أشكال الكتابة الرئيسية والهامشية في تلك الحقبة: في النماذج التي تعود إلى زمن وجيل أدبي سابق، وفي نماذج اعتُبرت ضمن ثقافة هذه الحقبة باعتبارها نماذج كتابة رجولية، وفي نماذج تبنتها نساء أديبات واعتبرت بناءً على ذلك نماذج "نسائية".

ولتوضيح ازدواجية الاتجاه فى كتابات هندل يجب النظر إلى موقعها فى ثقافة عصرها: صحيح أنها كانت تنتمى إلى النخبة المثقفة فى جيل حرب التحرير، غير أن المعايير الأدبية والثقافية فى هذا الجيل نفسه كان يضعها الرجال. وهذا الوضع الذى تمتعت به، ضمن عوامل أخرى، سمح لها فى بأن تتأمل بيئتها من الخارج (من الهوامش) ومن الداخل (من المركز)، وأن تتبنى بالتالى نماذج أيديولوجية ومذهبية الرئيسية منها والثانوية على حد سواء. لقد كانت تحتل مكانة اعتبرها لوسيان جولدمان(١) (١٩٦٦) كمكانة الجماعات الفكرية المحسوبة ضمن الطبقات الاجتماعية وبالتالى فهى تتدرج أيضا بين أيديولوجيات ووجهات نظر مختلفة. ونجحت بذلك فى التعبير عن الوعى الاجتماعى من وجهة نظر الآخر الذى لم يُدرج فيها، كما يقول باباه (Bah bah) وفى الإخلال بقدرته على الدمج، وتقديم رؤية شمولية، واحدة، وذلك دون رفضه أو إقصائه تماماً.

وباعتبارها مُنقسمة بين الهوامش والمركز – كامرأة ضمن منظومة فى الأساس رجولية – اختارت أن تتعرض فى قصصها الأخيرة، للتوتر الحاصل بين النساء الموجودات عند أطراف المجتمع وبين الرجال الموجودين فى المركز (كما هو الحال فى المجموعة القصصية إنهم أناس آخرون). ومن هذا الموقف اختارت هندل التعرض للتوترات السائدة بين الناجين من الكارثة النازية والتساباريم (فى قصة إنهم أناس آخرون وفى رواية فناء مومو الكبرى، ١٩٦٩)، أو بين الأشكناز والشرقيين (فى رواية شارع السلالم، ١٩٥٤). شفتال، بطل قصة إنهم أناس آخرون، يعيش فى الواقع نفس الوضع الذى تعيشه النساء فى القصص الأخرى فى المجموعة. نساء قعيدات، مجنونات، وأرامل مُعرضين للإقامة داخل المجتمع الرجولى وهم فى الواقع موجودات خارجه. فموقعه إذن على حدود المجتمع الإسرائيلي، فى نفس المكان الذى تشغله النساء، أو الشرقيون فى أعمال أخرى لنفس الكاتبة.

يبدو إذن أن مكانة يهوديت هندل كامرأة ضمن نخبة رجولية قد سمحت لها بأن تُنجز فى قصتها وبصورة مُركبة ومُتكاملة للغاية ما فعله كتاب آخرون من جيلها فى وقت مُتأخر بشكل جزئى وأقل وضوحاً: أن تسيطر على قصة الإطار الصهيونية المتجانسة فى عصرها وأن تحطمها وأن تشكل فى الوقت نفسه قصص إطار أخرى كانت فى الظل آنذاك.

◆ تعدد زوايا الرؤية

فى أعمال كثيرة ظهرت فى الأربعينات والخمسينات، فى الأدب والسينما، كانت زاوية الرؤية الخاصة بالإسرائيلى القديم (الذى جاء منذ وقت مُبكر إلى إسرائيل) هى الحاكمة، وفى مقابلها وضع كتاب مهاجرون (مثل أورى أورليف ودان بن أموتس) زاوية رؤية خاصة بالناجين من الكارثة النازية. أما فى قصة يهوديت هندل فنجد زاويتى الرؤية جنباً إلى جنب: لقد أيدت مؤلفة الرواية فى آن واحد جماعة مقاتلى حرب التحرير كما أيدت شفتال، الناجى من الكارثة النازية، المحسوب خارجها. "كانت الصحبة غارقة مرة أخرى فى الدخان والحوار" – بهذه النبرة الحميمية، التى توحى بأن قائلها كان موجوداً بين الجماعة، تصف الكاتبة اللقاء الذى تم فى المقهى بين شفتال ومجموعة التساباريم (الذين ولدوا فى إسرائيل). لكن هذه النبرة الصادرة من شخص موجود وسط الجماعة تغيرت على الفور عندما اتخذت مكان من وجد نفسه خارج هذه الجماعة ولا يعرف أعضائها: "والشاب صاحب السُترة الكروهات، الذى يحسب نفسه زعيم المتحدثين هنا، قال بصوت فظ وغليظ"(ص٦٢). صحيح أن النظرة هى نظرة الغريب، الذى لا يعرف الجماعة – نظرة شفتال، ومع ذلك فإن الراوية (التى هى لسان حال الكاتبة) تسرد تفاصيل الحوار الذى تم بالعبرية، وهذه التفاصيل لم يكن بمقدور شفتال، بالطبع، أن يفهمها. أى أن: زاوية الرؤية انتقلت إلى الراوية. لكن زاوية الرؤية تلك تمثل هى أيضاً ازدواجية صريحة نظراً لأن الراوية تسرد من خلال الحوار ما كان فقط يمكن أن يُثير اهتمام شفتال: أى مناقشة مقاتلى الجاحال(٢). وهى تتحرك بذلك بين زاويتى رؤية مُختلفتين، وبين هويتين، هوية التساباريم المقاتلين وهوية شفتال، وهى فى الواقع تتبنى الاثنتين.

وقد اعتمدت ازدواجية القصة طوال الأحداث على المواجهة بين زاويتى الرؤية هاتين، التى تُمثل كل منهما ازدواجية خاصة بها. وفى عدد من قصص وأفلام هذه الحقبة تبنى العبرى الإسرائيلى نظرة الإعجاب لدى الناجى من الكارثة، وعن طريقها تبلور شعوره بأمنه وتفوقه. وكانت وجهة نظر الغريب فى الواقع هى وجهة نظر الإسرائيلى الذى اختار بنفسه "الفراغ" عند الناجى من الكارثة ليؤكد هويته هو ويقبل بها. وفى أفلام هذه الفترة، بعد أن تحول الناجى بنفسه إلى عبرى إسرائيلى وأدرك نظرة مُتبنيه، كان بامكانه أن يقبل الهوية العبرية أيضاً عن طريق التقليد والتطابق.

وتجسد يهوديت هندل نفس نظرة الإعجاب لدى الغريب، الناجى من الكارثة، المُوجهة إلى الإسرائيلي، ولكنها تكشف مغزاها وتغير الهدف منها. إنها بالفعل نظرة تُكرس لشعور التفوق لدى الإسرائيلي. فمنذ اللحظة التى يصل فيها شفتال وصديقه ليزر إلى إسرائيل وهما يريان فى الإسرائيليين القدامى، والتساباريم، كل ما علمتهم إياه

الصهيونية بالنسبة لهم – أُناس فاعلون، أنقياء جسدا وروحا، شجعان ونابضون بالحياة، أبناء الوطن والأرض – وهما يحاولان التشبه بهم. ولكن على عكس ما حدث فى أعمال أخرى تنتمى لنفس الفترة، تكشف قصة هندل عن الطريقة التى يتم بها قبول زاوية المشاهدة الإسرائيلية – التسابارية وتجعل الناجين من الكارثة يرفضون أن تصبح هويتهم وعالمهم هم، تقليداً للهوية الإسرائيلية. ومن خلال النظرة النقدية لهذا التقليد يضع العمل هوية وعالم الناجين من الكارثة فى مقابل الهوية والعالم الإسرائيليين.

لقد خلقت زاويتا الرؤية، تلك الخاصة بشفتال، الناجى من الكارثة النازية، وتلك الخاصة بالإسرائيليين القدامى مواجهة دائمة بين قصتى الإطار الأيديولوجيتين التى تخضع كل منهما لسطوة الأخرى: القصة الصهيونية الإسرائيلية وقصة الناجى من الكارثة الذى تربى فى الواقع اليهودى للشتات. ومن خلال التعاطف مع زاوية الرؤية عند شفتال يمكن للقارئ أن يحكم على هؤلاء الذين أرسلوه إلى الجيش دون أن يسمحوا له بأن يودع صديقته، وأن يحكم على هذا الذى حاول أن يسرق حقيبته، وهى الشيء الوحيد الذى كان يضم كل ممتلكاته وذكرياته، وأن يحكم على هؤلاء الذين أرسلوه ليقاتل دون تأهيله، أو على هؤلاء الذين اعتبروه هو وأصدقائه "مجموعة من السمجين". صحيح أن وجهة نظر شفتال تحكم على الإسرائيليين لكن فى نفس الوقت أيضاً تبدى الإعجاب بهم وتجد المبرر لهم وكذلك تحكم على نفسه هو من خلال تبنى وجهة نظرهم: إنه يرى نفسه مُتجولاً بحقيبة قذرة، وهو يشعر أنه يتسبب بحماقته فى موت قائده، واعتبر نفسه هو ورفاقه بالفعل مجموعة من السمجين. والقصة بالنسبة له لا تتخذ موقفاً واضحاً فى هذا الصراع بين وجهات النظر وتشير الحقائق المطروحة فيها إلى أن: المسئولين استهتروا بحقيبة شفتال لكنهم لم يأخذوها منه، والقائد بالفعل لم يُوضح لشفتال أوامر القتال لكنه ضحى بحياته عندما خرج للبحث عنه بعد الانسحاب، والأصدقاء فى المقهى تجنبوا التعامل معه بالفعل لكنهم مع ذلك قاموا بمحاولات للتودد إليه. فنظرة الآخر، الغريب، أبقت وجهة النظر الصهيونية بخطوط عامة على حالها، ولكن فى الوقت نفسه ينتقدها، ويُسقط شموليتها عندما يتأملها من زاوية أخرى: زاوية من يحاول أن يتبناها لكنه لا يستطيع أن يكون تابعاً لها.

وتقود الازدواجية أيضاً طريقة قراءة القصة. فأثناءها يُضطر القارئ المعاصر إلى إهمال زاوية الرؤية الخاصة به، التى هى زاوية رؤية الإسرائيلي، ابن البلاد، وأن يتبنى وجهة نظر الناجى من الكارثة. ومن خلال وجهة النظر تلك يجد نفسه مدعواً للتأمل فى من يُمثلونه فى القصة – التساباريم، والجنود، و"شلة" المقهى، وينتقدهم.

ويتضح من اسم القصة، إنهم أناس آخرون، هذا التوتر بين زاويتى الرؤية. فمن وجهة نظر القارئ المعاصر، الأناس الآخرون هم بالطبع الناجون من الكارثة. وفقط بعد أن يتبنى وجهة نظر الناجى من الكارثة يصبح مُهيأً لأن يرى فيه نفسه ومن يُمثلونه فى القصة أناساً آخرين – آخرون فى نظر المهاجرين، (يقول شفتال لليزر، "إنهم أناس آخرون، إنهم بسطاء وعلى سجيتهم" (ص٣٧) وهم آخرون فى الواقع بالنسبة لأنفسهم أيضاً، لأنهم تنكروا لجزء من هويتهم هوية الناجين من الكارثة النازية.

إن دمج وجهات النظر فى القصة أوجد إذن نوعاً من الخلط فى الاصطلاحات والهويات. فشفتال هو رجل تصفه وتحدد ملامحه كاتبة امرأة، التى تجسده باعتباره موازياً للشخصيات النسوية فى المجموعة القصصية التى تضم قصته. إنه يتأمل فى نفسه هو، عن طريق نظرة الاستخفاف من الإسرائيلى القديم وبهذه النظرة يرفض وجوده هو، ولكن فى نفس الوقت تجعل نظرته من الإسرائيلى نفسه غريباً عن هويته، وعن ماضيه، وعن أصوله. فكل واحدة من نظرات المشاركين فى هذه القصة تقوض هويته هو وهوية الآخرين جميعاً وبالتالى فإن تعريف الهوية فى حد ذاته يتغير ويُصبح مجموعة مُتفرقة من الاحتمالات بدلاً من كونه مساحة مُحددة ومُتناغمة وثابتة.

◆ ميوعة الهوية

لكى تكسر القانون الصهيونى لعصرها، كما تكشف، فى الأفلام السينمائية، اختارت هندل أن تهاجم الربط الذى تولد فى هذا القانون بين النوع الجنسى والقومية – بين الرجولى والصهيونى وبين النسوى واليهودي. وهى بذلك تطور ما جاء فى قصة شامير "اللكنة الأخرى" وتقدم كتاب آخرين من جيلها والأجيال التالية.

تكشف الكاتبة عن آلية هذا الربط وتضرب الأمثلة على مدى ميوعة الهوية المرتبطة بتعريف مُستمر لكل من يعيش داخل حدود المجتمع ومن ظل خارجه وإلى أى حد تتسم بالمحدودية تلك التعريفات التى تقوم على التقسيم الثابت إلى يهودى وإسرائيلي، ونسوى ورجالي. وشفتال بطل قصتها، لا يستطيع اجتياز مساراً مُشابهاً لذلك الذى نجده فى أفلام ونصوص أخرى، للتحول من يهودي، نسوى إلى إسرائيلي، رجولى نظرا لأنه منذ البداية يحمل خصائص يهودية شتاتية وخصائص عبرية فى نفس الوقت، ونظرا لأنه منذ البداية يتسم بسمات نسوية ورجولية. لقد بُنيت هويته على ذكرياته وماضيه ولكنها تتغير أيضا طبقا للواقع الذى تعيش فيه، وطبقاً للبيئة التى يتأملها، وللشخصيات المحيطة به. لقد تحرك شفتال بين الحدود – بين المجتمع الإسرائيلى وبين ما هو خارجه وبذلك فإنه يكسر الحواجز والحدود التى وضعتها الأفلام والأعمال الأخرى بين الداخل والخارج. إن المسار الذى قطعه بالفعل لم يحوله من يهودى إلى عبرى

بل حوله من شخص يحمل عبأً مُزدوجاً من خصائص شخص أصبح بلا خصائص يحاول رغم ذلك أن يتمسك بهويته المزدوجة: اليهودية والإسرائيلية، الرجولية والنسوية.

عاد شفتال على متن السفينة، خلال الرحلة إلى إسرائيل، ليلعب الأدوار الرجولية التى أداها قبل الحرب - أدوار الزوج والأب - عندما اهتم بالشابة التى قابلها أثناء الرحلة، باولا. فهو يعالجها، ويحميها، ويظهر دوره الرجولى هذا أيضاً، كبقية خصائصه، فى صور جانبية موازية، كما هو الحال فى مساعدته للسيدة العجوز التى تبتسم له "كملاك الخلاص".

صحيح إنه يقوم بدور رجولى على متن السفينة لكن هذا الدور مرهون ومشروط بصفة خاصة بالخصائص المُميزة فى أعمال أخرى "لنسوية" اليهودي، والشتاتي، والناجى من الكارثة النازية: إنه يُظهر رقة وعاطفة، فمجال ذكرياته هو المجال الأسرى الحميمي، المجال الذى تسيطر عليه المرأة والأم، فى أعمال تلك الفترة، إنه يُقلل تعامله مع الواقع ويُكثر من تأمله والنظر فى تفاصيله لكنها ليست النظرة الرجولية النافذة، التى استخدمها الأبطال السابقون فى السيطرة على الطبيعة وعلى البيئة المحيطة، وعلى الأبطال الآخرين، بل نظرة رقيقة، وإنسانية، وذاتية، تدرك وجود الآخر مشحون بذكرياته ومشاعره وذكريات ومشاعر الآخرين، تواق لإقامة علاقات مع الآخرين. هذه النظرة هى إحدى "الوسائل" الأساسية التى قوضت بواسطتها بطِلات هندل الثقافة الرجولية النشطة.

لقد تشكلت العلاقة بين هويته الجنسية المزدوجة وهويته القومية فى تلك المرحلة، على متن السفينة. صحيح أنه تحدث مع صديقته باولا بالييدش، لكن لغته التى جاءت فى عبرية سليمة أظهرت سوء اللغة عند باولا، ("المترجمة" فى القصة إلى عبرية رديئة). فاحتمال التحكم فى مصيره وفى هويته واحتمال ارتباطه بالقومية الإسرائيلية مرتبط، كما يتضح من سياق القصة، بقدرته على التمكن من اللغة، التى تعتبر بالفعل، بالنسبة للثقافة عموماً، أحد أهم خصائص الهوية العبرية الجديدة: حتى يعبر بها ويفهمها. وقد توفر له هذا التمكن باعتباره كان ما يزال على متن السفينة رغم أن لغته فى الواقع هى الييدش التى تراجعت، كما سنرى فى السياق، لدى وصوله إلى أرض إسرائيل. لقد جاء حديثه فى السفينة إذن بلغة صحيحة وغير صحيحة فى نفس الوقت كما أن التباهى بأنه استشعر قوته ورجولته على متن السفينة يحمل مغزيين. إنه يترافق مع شعور بالبؤس والقذارة التى تنعكس أيضاً، كخصائصه ومشاعره الأخرى، على محيطه والبيئة المحيطة به: فى الملح الملوث، وفى رجل بائس وتائه معه حقيبة، وحمال يحمل شوالاً، وفى مياه الميناء الملوثة (ص١١)، وفى الصدأ المتراكم عند الماء (ص١٥)، وعلى متن سطح السفينة الملوث (ص١٧). فى كل ما يعكس مشاعره تجاه نفسه - تجاه حقيبته الملوثة عفنة الرائحة، وشعره الدهن.

وإذا كان الأمر كذلك، فقد تمكن على متن السفينة أمام الشابة، باولا، أن يظهر كشخص صاحب مبدأ وبلا مبدأ فى آن واحد - كصاحب هوية جنسية وقومية مزدوجة. هذه الهوية تحمل بين طياتها خصائص وأحاسيس مُتناقضة لشخص يتحكم بالفعل فى حياته لكنه أيضا فَقد كلَّ ما كان يملكه خلال الحرب وطوى القوالب الصهيونية التى ألصقت به وبالتالى فهو ينجو بنفسه وبغيره ويتطلع إلى بناء نفسه من جديد فى أرض إسرائيل.

وتطبع هذه الازدواجية أيضاً الشخصيات الأخرى فى القصة وعلاقاته بها. صحيح أن باولا شعرت بميل نحو شفتال لكن يُحتمل أن تكون قد استغلته لمصالحها الشخصية، وليزر تصرف بالفعل باعتباره تسابار صارم وفظ، لكنه ظهر فى بعض الأحيان أيضا كيهودى "شتاتي"، وناج من الكارثة، ومهاجر جديد (ص٥٣). لقد كسرت الخصائص المتناقضة لكل واحد من أبطال الرواية، التقسيم الساذج للقصة إلى إسرائيليين وناجين من الكارثة كما حطمت عملية التحول فى الهوية من يهودى إلى عبرى الساذجة.

وبمجيئه إلى البلاد جرى فصل شفتال عن صديقته، باولا، وأُرسل إلى مُخيم عسكري. ومنذ ذلك الحين تحددت شخصيته بالملابس العسكرية والبندقية التى أعطيت له وكان عليه أن يُظهر خصائصه الرجولية بطرق مُختلفة. ليس من خلال تعامل مع المرأة، وليس بعلاقات إنسانية خاصة، ولا عن طريق الأسرة، بل بالقتال، وبالاحتكاك بمجتمع رجولى مقاتل. وبهذه الطريقة - بالعمل الجماعي، فى النضال والقتال - أظهر قطاع كبير من الناجين فى قصص وأفلام هذه الحقبة هويتهم العبرية - بانخراطهم، كرجال، فى الفعل الصهيونى الذى عُرض باعتباره فعلاً رجولياً (كالاحتلال أثناء المعركة أو الاستيلاء على الأرض). وفى هذه المرحلة تخلوا عن رغباتهم الشخصية، عن ذكريات البيت والأسرة وأصبحوا جزءاً من الجماعة الجديدة.

لكن شفتال فشل فى عمله الجماعى الأول. لقد فقد قبل أى شيء فى إسرائيل تفوقه اللغوي. فأمام الإسرائيليين الذين استوعبوه تلعثمت لغته وهذا التلعثم اللغوى حوّله إلى أصم كما تحدد مصيره فى المعركة: إذ خرج للقتال مع زملائه، ولكن عندما تعرضت كتيبته للهجوم من العرب وأصدر القائد أمراً بالانسحاب لم يفهم ماذا قيل وظل ليلة كاملة فى ميدان القتال بمفرده. ففى اللحظة التى ضاعت فيها منه فرصة الإمساك بهويته الإسرائيلية الجديدة عن طريق اللغة فشل فى اختبار الرجولة الأول الذى كان من الممكن أن يُلحقه بالأمة الجديدة بطريقة أخرى - القتال. فقد

ظهر فى صورة السلبي. عديم الحيلة. شخص يقاتل الآخرون من أجله. فالتجربتان الفاشلتان - كرجل وكابن للأمة الجديدة - مُرتبطتان إذن ببعضهما البعض.

لقد فشل أيضاً فى اختبار الرجولة أمام المرأة. لأنه فقد هويته السابقة وهو يحاول أن يتحول من مجرد ظل وصدى إلى الهوية العبرية الجديدة، وتخلى عن محاولات البحث عن باولا ووجه اهتمامه إلى الفتيات التساباريات. وهو يحاول أمامهن هذه المرة أن يُظهر رجولته لكنه يفشل. فهن لا يقبلن بهويته القومية وبالتالي لا يقبلن بهويته الرجولية، فهو فى نظرهن ناج من الكارثة النازية، شتاتي وغريب. وفقدان رجولته يرتبط أيضاً بفقدان الطبيعة النسوية الحساسة التى كانت لدَيه قبل ذلك. فذكريات الأسرة، والطفلة، والمنزل تبددت وحلت محلها لقاءات حميمية خاصة مع باولا، على متن السفينة، أما مقابلاته فى إسرائيل فقد كانت مقابلات جماعية: فى الحرب، وفى "مقر الجندية" وفى المقهى.

وتعرض يهوديت هندل إذن العلاقة - التى كانت واضحة ومحسوسة فى الأعمال الأدبية الأخرى - بين الرجولية والإسرائيلية وتفككها عندما تحرر الهوية الرجولية من سطوة الهوية القومية. وعلى خلاف الأبطال الآخرين، لم يتحول شفتال من شخصية سلبية نسوية إلى عبرى مقاتل فعال. لقد كان رجلاً قبل أن يصل إلى إسرائيل وكان بإمكانه أن يُحقق رجولته بفضل مشاعره النسوية بالذات ، فى الأسرة وفى الحب. وبوصوله إلى إسرائيل أصبح مُطالباً بتحقيق رجولته فى القتال لكنه فشل فخسر وضعه الرجولى والنسوى على السواء.

لقد تحطم الحد الفاصل أيضاً بين الرجولى والنسوى فى القصة لأن باولا، صديقة شفتال، لم تؤدِ الدور الذى أُنيط بها فى أعمال أخرى فى هذه الحقبة وبخاصة فى الأفلام السينمائية: أى مساعدة الناجى من الكارثة النازية فى تحول هويته من يهودى إلى عبري، ولتحويل العُقم إلى خصوبة. وتظهر باولا فى قصة هندل كشخصية حقيقية ربما كان باستطاعة البطل أن يُقيم معها علاقات مُتبادلة. ففى اللحظة التى يُدعى فيها للدخول فى الهوية العبرية الجديدة اختفت، فهى لا تؤيد هذا التغير الذى كان من المقرر أن يجتازه ولا تشارك فيه، لا بصورة حقيقية ولا بصورة مجازى. وكما أنه لم يفِ بالمهمة الرجولية التى كلفه بها المجتمع الإسرائيلي، فلم تفِ هى أيضاً بالمهمة النسوية التى خصصها لها نفس المجتمع. ومع ذلك أظهر غيابها رجولة العالم الجديد الذى وجد نفسه فيه. وفى هذا العالم ليس هناك مكان للمرأة التى اختارها وليس هناك مكان للجانب النسوى الموجود فيه هو نفسه. وقد حللت يهوديت هندل فى هذه القصة ما يعود ليظهر فى قصصها الأخرى التى تلعب البطولة فيها نساء: الطبيعة الروحانية، والنسوية، والأسرية، والشخصية، التى فقدها المجتمع الإسرائيلى فى الوقت الذى أصبح فيه مجتمعاً رجولياً مقاتلاً.

◆ الأصل والتقليد

تعرض شفتال خلال "الطريق" التى قطعها للانتقال من هويته اليهودية الشتاتية القديمة إلى الهوية الإسرائيلية لمجموعة من البدائل والانعكاسات. وتذكرنا القصة من هذه الناحية بالأعمال الأدبية المعاصرة لها، وخاصة قصة حانوخ برتوف ستة أجنحة لشخص واحد التى قادت المهاجرين إلى الهوية الصهيونية عبر مسار بطئ، تملؤه العثرات. غير أن يهوديت هندل تستوقف بطلها فى منتصف هذا المسار، فى المرحلة التى فقد البطل فيها هويته ولم يحصل على هوية أخرى. وهى تقوم فى حقيقة الأمر بتفكيك المسيرة التى اجتازها الناجون من الكارثة فى قصص وأفلام معاصريها، وتكشف عن الطريقة التى بواسطتها يؤدى تبنى نظرة الإسرائيليين، المنوطين باستيعابه، إلى إبعاد الناجى من الكارثة عن مصادر هويته القديمة دون أن يتمكن من اكتساب الهوية الجديدة أو الاندماج فيها، بل تحوله إلى ظلٍ لهم.

وشفتال لا يعود من خلال ذكرياته إلى أحداث الحرب وكارثة النازى فحسب، كما يحدث لأبطال القصص والأفلام الأخرى، إنه يعود إلى ما قبل الحرب، إلى المنزل، إلى الأسرة، إلى صورة طفلته الموجودة فى جيبه، وإلى ذكرى الهدية التى اشتراها لها، وإلى ذكرى مفرش أبيض على المائدة، وإلى كل ما ضاع منه فى كارثة النازي. والواقع أن هوية الناجين من الكارثة النازية فى الأفلام السينمائية وبعض الأعمال الأدبية فى تلك الحقبة قد استنفدت فى ذكريات الكارثة النازية والشتات. وقد تشكلت هوية شفتال بطريقة أوسع وأكثر انفتاحاً من منطلق ذكرياته عن المنزل والأسرة قبل الكارثة النازية.

وعلى متن السفينة، حين كان بصحبة باولا، يتذكر شفتال ابنته وأسرته وصديقه الذى مات. وتُشكل باولا بديلاً وانعكاساً لما كان عليه وضاع. وفى إسرائيل، وفى أثناء خدمته العسكرية يطلب منه ليزر، صديقه الجديد أن يُريه صورة حبيبته باولا. ولا يعرف ليزر أن الصورة الموجودة فى جيب شفتال هى صورة الأصل الأول - ابنته، وليست بديلتها - باولا.

وفى إسرائيل ابتعد شفتال عن الأصل وبديله على حد سواء ويتجه نحو أصل آخر - الإسرائيلي، لكنه لا يستطيع أن يصل إلى هذا الأصل إلا إذا تنكر لهويته السابقة وهو ما لا يُمكنه القيام به. فى البداية حاول أن يتهرب من هذه

الهوية بنفس الطريقة المُتبعة فى أعمال أدبية وسينمائية أخرى - عن طريق الابتعاد عن "الآخر" الذى يبقى فى الخارج. و الآخر فى هذا الوقت يُجسده ليزر. يتطلع شفتال إلى صديقه ويرى فيه، وكأنه أمام مرآة، الخصائص الشتاتية التى يتوجب عليه التخلص منها: أنفه البارز، ولون بشرته الرصاصى (ص٢٦). وكجامع الخرق لا يُلقى أى شيء قديم وكأنه يلتصق بجعبته القديمة (ص٣٢). فيحتقره ويحاول أن ينفصل عنه: "ليزر، مخلوق أرهقته صروف الدهر وأسود وجهه - ما شأنه بكل هذا. أما شفتال - فمختلف تماماً". وكلما تقرَّب من النظرة الإسرائيلية فإنه يزداد ميلاً إلى رفض هوية ليزر التى هى فى الأصل هويته هو. إنه يُدرك ذلك ويعترف شخصياً به فى نهاية القصة حين يتأمل ظله المدهوس على الرصيف ويرمق بنظرته رجلاً غريباً يتسكع فى الشارع (ص٦٦). وكبقية مشاعره، استشعر أنه أصبح غريباً عن نفسه، أصبح ظلاً، مُلقى من حوله وينعكس فيه. ومع هذا فإنه يعرب، أثناء هيامه الأخير على وجهه خارج المقهى الذى تركه، عن رغبته فى أن يعود لرؤية باولا، وأن يعود إلى ليزر. ورغم اليأس فإنه ربما يعاود الاشتياق إلى تضامن أولئك الذين بقوا خارج البلاد وبالتالى فربما يتمرد على المسيرة التى ترمى إلى ترتيب الآخرين وتقسيمهم إلى هؤلاء الذين بقوا فى الخارج وأولئك الذين كانوا مُستهدفين ليدلفوا إلى الداخل، وربما تكون هذه هى بداية الطريق إلى التسليم بالهويتين معاً - هوية الشتات والهوية الإسرائيلية، أى أن الطريق نحو إيجاد هوية جديدة، تشملهما الاثنتين معاً.

◆ قصة البحث عن أب وأم

ينتقم شفتال من المجتمع الذى يستوعبه عندما يرفض الأسرة الجديدة التى يحاولون توفيرها له على ما يبدو. وكما ذكرنا سالفاً، يسعى إلى اتخاذ أباً جديداً، إسرائيلياً. وقصة البحث عن أب، تظهر لدى هندل بشكل مجازى فقط فى شخصية القائد المحبوب الذى يقوم بالنسبة لشفتال مقام الأب. كما تتاح أمامه أم إسرائيلية تجسدها هنا شخصية السيدة المسئولة عن نادى الجنود التى تنظر إليه وإلى صديقه "نظرة أم" (ص٤٩) وتتعامل معهما كأبناء لها. غير أن شفتال يرفض أن يلعب دور الابن فى هذه القصة ويتمرد على والديه الوهميين: فهو يرفض أن يعتبر ربة المنزل شخصية أم ويتسبب فى موت قائده، الذى خرج للبحث عنه بعد المعركة فقتل وبذلك فهو يقوم بما يُشبه قتل أب رمزي. ويبقى مثل أبطال أهرون أبيلفيلد(٣) ودان فولمان بعد ذلك بسنوات، يتيم الأم والأب، غريباً عن الهوية الجماعية التى كان من المقرر أن يولد فى داخلها ولادة رمزية. وعلى خلاف ما يحدث عند أبيلفيلد يبقى غريباً حتى عن هويته السابقة، التى حاول الفرار منها. وقام باجتثاث ذكريات الماضي، ونسى باولا، وتنكر لليزر. ومع هذا وكما سبق القول، يبحث فى المرحلة النهائية عن سُبل للعودة إلى هاتين الهويتين معاً - اليهودية الشتاتية والإسرائيلية.

◆ التمرد على المعيار السائد: شاعرية الحيز والزمن

إن تمرد شفتال على القصة التى تركته دون أى شيء، يحدث وكأنه تمرد شاعري - تمرد على القانون الأدبى للعصر الذى يحترمه العمل ويُجسده. والحقيقة أن القصة تحافظ على المسار الزمنى المباشر المتفائل الذى سيطر على السينما والأدب إلى حد ما، وقاد الناجي اليهودى إلى أحضان العبرية الإسرائيلية، لكنها مع هذا فإنها تلحق به الضرر. فالزمن فى قصة هندل يتحرك إلى الأمام بالفعل ويقود البطل من أوروبا إلى أرض إسرائيل غير أن تتابعه ليس ثابتاً ولا مُستقراً. وهو فى حالات كثيرة زمن ساكن، يفتقر إلى الحوادث والوقائع، يتقدم بوثبات من حدث إلى آخر أو ينسج بداخله حوادث عارضة، مليئة بالتفاصيل الغامضة، وهى بخلاف الأفلام وقدر لا بأس به من الأعمال الأدبية فى هذه الحقبة لا تلعب دوراً فى القصة أو فى العمل الصهيونى ولا تبنى سرداً أيديولوجياً يتقدم إلى الأمام.

فى أثناء وجود شفتال على متن السفينة يبدو وكأن الزمن لا يتحرك، ولا يشغله حدث حقيقي: "بقيت ساعتان حتى موعد العشاء" (ص١٧)، "وبسرعة شديدة يدقون الجرس لوجبة العشاء" (ص١٨). وهو شخصياً لا يُخطط لشيء ولا يشكل عاملاً فى تحريك أى شيء. إنه يجلس فقط ويتأمل: "جلس شفتال لفترة طويلة، مشدوهاً أمام الشاطئ المتباعد" (ص١٨). وفى إسرائيل، فى المكان الذى استدعى إليه شفتال ليؤدى بعض الأعمال لا يعود الزمن إلى مساره بل يبقى مُتقطعاً، وليس هناك سوى حدثين فقط يقعان خلاله: المعركة والأجازة. وبينهما - فضاء فارغ. والحقيقة أن التسلسل المعتاد ظل موجوداً، فى الأحداث المعروفة بالنسبة للرحلة على متن سفينة، الهجرة إلى إسرائيل، والخروج إلى المعركة، غير أن القصة تفسد هذا التسلسل باستمرار.

وفى نصوص أخرى من هذه الحقبة نجد الحيز مُسخراً للزمن الصهيوني، ويلعب دوراً تعليمياً فى استجلاء الأيدولوجيا الصهيونية. وبواسطة النظرة والعمل (القتال، والعمل، والتنزه وسط الطبيعة)، وقد سيطر الأبطال على الحيز وحركوا الأحداث داخل الزمن، من خلال قصة ديناميكية تقوم على السببية. وقد عبَّر هذان البُعدان - الحيز والزمن - عن السيطرة الرجولية الصهيونية على الأرض والتاريخ. وتحرر قصة يهوديت هندل الحيز من مسار الزمن الصهيونى كما تحرر النظرة من سيطرة الوعى الصهيوني. وتركز القصة على تأمل البطل أكثر من تركيزها على أعماله ويكشف هذا التأمل عن حيز غير صهيوني، يعوزه هدف أيديولوجي، يعبر على الأكثر، عن المشاعر الداخلية

لدى البطل. ومع هذا فإن الأيدولوجيا لم تنجُ تماماً من داخل هذا الحيز. فهى موجودة بداخله ولو بشكل تقليدى ومشوه. وبهذا الشكل يمكن القول إن البطل الناجى يُحرر بنظرته الطبيعة سطوة الأيدولوجيا الصهيونية التى لا تزال تجسده ويسعى إلى منح هذه الطبيعة استقلاليتها.

باختيارها ترتيب قصتها حول الحيز بدلاً من الزمن، وبشاعرية تقوم على التخطيط وليس على الفعل، على الاستيعاب الحسى للأشكال والألوان بدلاً من المبادئ الأيديولوجية فقد اختارت أن "تمضى عكس" الشاعرية السائدة فى أدب جيلها. وقد اعتمدت كتاباتها على نموذج قائم فى الأدب العبرى تعود أصوله إلى أدب جنسين(٤)، وجاء استمراره فى أدب الثلاثينات، وجسدته فى حقبة هندل قصص س. يزهار(٥) - وهو أديب آخر عبَّر عن معايير نفس الحقبة وقوضها فى آن واحد. وباختيارها تحرير وصف المكان من المسار الزمنى وتحرير النظرة من الفعل سارت هندل أيضاً على هدى الشاعرية التى ميَّزت الأدب الرجولى والنسوى معاً - لكن هناك أديبات قليلات قمن بتبنى لغة شعرية نسائية تقود تمرداً ضد الرجولية التى كان مُفترضاً أنها تضطلع بوصف المرأة فى الثقافة الغربية وتسيطر عليها. ويمكن مقارنتها باللغة السينمائية التى ميزت أفلاماً مثل الاستغماية وصيف أفيا. ويختلط بهذا الاختيار أيضاً بمضامين القصة لأنه يمثل نوعاً من إعلان فى مواجهة ما أحدثه لبطل التاريخ: "أبحر لسنوات عديدة ولم يمت" (ص١١). وتنتهى الرواية وهى تدمج مع شفتال سيرته الذاتية وتنتقل من الإيجاز التاريخى للسيرة الذاتية إلى صورة حيز يُشكل لها رداً وتناقضاً: "الآن البحر هادئ بترنيمة ريح خفيفة" (ص١١). لقد جاء اختيار هندل إذن للحيز بدلاً من الزمن، وللنظرة بدلاً من الفعل من خلال إعادة تصوير يتسم "بالتمرد" لهذه الحقبة، وهى بذلك تخدم الاحتجاج المزدوج ضد التاريخ، من جانب أولئك المطرودين منه أو الذين تمت تنحيتهم جانباً: البطل باعتباره أحد الناجين اليهود، والأديبة باعتبارها مُنتمية إلى المجتمع الرجولي. وفى قصص أخرى لهندل تندمج هذه الكتابة بالاحتجاج من جانب بطلات، شرقيات، ومهاجرات وغيرهن.

وتحل توصيفات الحيز فى القصة محل تتابعات الزمن ومحل توصيف الفعل بأشكال ثابتة مُتكررة: حقيقة أن النهار انتهى ووقت الغروب يقترب تأتى من خلال وصف ألوان السماء والبحر: "ضوء النهار المنتهى أصبح بنفسجياً"، "بين هذا وذاك اكتسى البحر باللون الأحمر" (ص١١). فحقيقة أن المجندين ذاهبون إلى معسكرهم لا توصف بأفعال مناسبة بل عن طريق وصف "سلاسل الجبال التى تكسوها حُمرة ذهبية" (ص٣٤)، وحقيقة أن الجنود قد أنزلوا من السيارة ويستعدون للمعركة لم يُصرح بها مطلقاً بل تم تداولها ونقلها من خلال وصف الطريقة التى يمسك بها شفتال الجزء المدبب من صخرة بكفيه (ص٣٤).

وتميز عمليات وصف الحيز تلك، البطل الذى استبدل الفعل بالتأمل، وهو يمثل أداة مجازية للتعبير عن أحاسيسه، ومشاعره ومواقفه. وبينما تُشكل الازدواجية شخصيته وعالمه الذى تمت صياغتهما بوسائل أخرى، فإنها تحطم من اتجاه آخر الخطوط المتعارف عليها فى قصة الإطار الصهيونية، الذى تتعقبه بدقة فالقصة الصهيونية، التى تتشكل منها الأفلام، يكون الانتقال فيها من أوروبا إلى أرض إسرائيل انتقالاً من الموت إلى البعث، ومن الجدب إلى الأرض المزدهرة وتتعقب قصة هندل هذا الانتقال وانكساره أيضاً، حيث إن كلاً من هذين المكانين تم استيعابه بشكل ازدواجي. ويظهر تعامل شفتال مع أوروبا التى يوشك أن يتركها من خلال وصف الفقر سيئ الرائحة الذى يراه من حوله: "شحاذة عمياء" تجذب عباءته (ص٩)، ومياه الميناء الملوثة (ص١٠)، أو الغروب فوق البحر الذى يبدو له وكأنه ألسنة من نار "وكأنها نار تنتشر فى الهشيم"، غير أن وصف الفقر، والتلوث والحريق، المقابل لأشكال أخرى من وصف الفقر فى الأفلام والأعمال الأدبية، يتم دمجه فى هذا الوقت بتلوين الأجواء المحيطة الجذابة، التى تلمع له بالألوان الأبيض والبنفسجى والأزرق (ص١٠) ويخالف الإحساس الذى يعبر عنه صراحة: "نظرت عيناه إلى مياه الميناء فى امتعاض" (ص١٠). ويعبر الامتعاض هنا عن الموقف الصهيونى عند من يوشك على ترك أوروبا والهجرة إلى أرض إسرائيل. غير أن وصف جمال هذه القارة يتهرب من ذلك الموقف ويُناقضه.

ولدى وصوله إلى البلاد يجتاز الناجى من الكارثة فى أفلام هذه الحقبة ما يُشبه رحلة تأهيل فى أنحاء البلاد يتعلم من خلالها كيف يسيطر على الطبيعة من خلال النظرة والكفاح والعمل. وتمنح قصة هندل للطبيعة دوراً مختلفاً لكنها لا تتخلى أيضاً عن الدور الصهيونى الذى كان من المقرر قيامها به. وعندما يصل شفتال إلى البلاد فهو يُشبه الناجين الآخرين فى أفلام وكتب هذه المرحلة. فهو لا يرى شيئاً. والراوية تصف الطبيعة بدلاً منه: "لو كانت هناك فرصة ليُطل إلى الخارج ليرى حيفا" (ص٢٣) غير أنه حين ينظر إلى الخارج لا يرى سوى "ستار من المنازل التى تمر بسرعة أمام النافذة".

لقد تميز الناجى من الكارثة بوجه عام فى بداية القصة بالعمى المجازى وهو الأمر الذى كان شائعاً فى الكتب والأفلام حتى تصف الناجى وكأنه لا ينظر ولا يرى. ومثل أطفال برتوف يتجول شفتال فى بداية القصة بعينين دامعتين (ص٩) زجاجيتين (ص١٤) أو مُغمضتين (ص١٦)، ينظر إلى العالم وكأنه أعمى (ص١٥٩) من فرط الألم

والمعاناة. غير أن قالب العمى هذا تحطم فى البداية حين يتضح بمرور الوقت، أن وجهة نظر القصة تختلف عما هو مُتبع فى الأعمال الأخرى، فهى وجهة النظر الخاصة به هو. وفى بقية القصة - حين يعود إلى التأمل فيما حوله ويستعيد القدرة على الرؤية، فتعكس نظرته معرفته ووعيه فى مقابل معرفة المجتمع الإسرائيلي.

هذه المعرفة تضفى معنى آخر على قصة التعلم الشائعة، التى تنقل الناجى من الجدب إلى الازدهار. وفى أفلام هذه الحقبة تحرك الناجون فى بداية طريقهم وسط الصحراء بل وكانوا رمزاً لها. وكانت تلك الصحراء نقطة بداية للتغيير الذى سيطرأ عليهم حين يتحولون من يهود شتات إلى إسرائيليين وتتبدل الصحراء التى تميزهم إلى جنة غناء. وفى قصة هندل تلعب الصحراء الدور المجازى الذى خُصص لها فى الأعمال الأخرى وفى نفس الوقت تتخلص من هذا الدور. ونجد أن شفتال من ناحيته لا يستخلص من الطبيعة المحيطة به نفس رسالة الفهم الصهيونية التى استخلصت من القصص والأفلام. فهو يتعامل مع الصحراء فى إسرائيل بنفس الازدواجية التى تعامل بها مع الأرض التى تركها. صحيح أنه يرى "تلالاً رمادية مُذهبة" (ص٢٤) " وجبال تنمُرها الشمس" (ص٢٤). غير أنه يرى التلال وكأنها أكوام من القمح ومن خلال الصحراء يرى لوناً أخضر. ويخلق علاقته بالطبيعة أثناء المعركة مثل الأبطال الآخرين. ولكن على النقيض منهم، لا يرى فى ذلك الوقت الطبيعة المزدهرة التى سيندمج فيها بعد الانتصار. إنه يرى طبيعة قديمة مليئة بالشقوق والندبات، ومن فوقها سماء مثل "البللور الشفاف". "ويملؤ العين صمت رمادى وعظيم" (ص٣٣، ٣٤). إنها طبيعة هربت من المعرفة الصهيونية ولا تخدمها، إنها صحراء لا أمل فى ازدهارها. إنها توصف هكذا فى كتب س. يزهار، وهكذا سيتم رسمها فى الأدب والسينما بداية من الستينيات وما تلاها.

إن الطبيعة التى عُرضت فى بداية طريق البطل فى أرض إسرائيل هى إذن نفس الطبيعة التى عُرضت فى كتب وأفلام هذه الحقبة غير أن مغزاها تغير. وتحاول القصة أن تعيد لها مغزاها المعروف حين تدخلها فى القالب المجازى المعروف وهو الانتقال من الصحراء إلى النماء. فى البداية - خلال المعركة، التى تثير انفعال شفتال للمرة الأولى - وفى الرحلة، خلال النزهة إلى حيفا.

وتقوم هذه النزهة على إطار كان شائعاً فى الأعمال الأدبية والسينمائية باعتبارها نزهة لاستكشاف البلاد وتحدث وكأنها احتلال ساخر لقمة الجبل. فى البداية تظل الطبيعة كئيبة، "ثمار الكروم رمادية وتالفة" (ص٤٤)، وعصافير الخريف سوداء رمادية وشفتال مثل بقية الأبطال الناجين من الكارثة فى هذه المرحلة، يشتاق إلى المنزل. فى أثناء النزهة وبعد ذلك، يُظهر شفتال نوعاً من الإيجابية. ولأول مرة يأتى وصف تحركاته، مثل تسلق الجبل، بأفعال حقيقية وليس عن طريق تغيير فى المناظر الطبيعية. وأثناء التنزه وتسلق قمة الكرمل يكتشف طبيعة أخرى مُغايرة، مزدهرة، ويكتشف سلاسل جبال الكرمل الخضراء كالنعناع، والسماء التى تكتسى باللون البنفسجى (ص٤٦) وتظهر ثنائية المشاعر هنا أيضاً - من وراء اللون الأخضر "تتدفق المياه الجوفية" و"وتتجمع السُحب من جديد، تصبح داكنة، وتتحول إلى ليل"، وبالتالى فإن المشهد المسيطر هنا ليس مشهد الصحراء بل مشهد الازدهار الذى يستمر بعد ذلك.

وفى نهاية الأمر تفشل عملية "تسلق قمة الجبل". وصل شفتال وصديقه إلى القمة وهناك استحالت الألوان باهتة ومُتلاشية. الأخضر صار: "داكناً إلى حد التفحم" واستبدل "بمصابيح كهربائية متفرقة تُشع إضاءة عفنة ضاربة إلى الصُفرة" (ص٦٠). وهناك فى القمة تتحول نظرة المشاهدين إلى نظرة زجاجية مُرهقة فيهبطون لأسفل (ص٦٠). فقد تعلم شفتال إذن أن يتأمل الطبيعة بعيون إسرائيلية - يخرج فى رحلة لاحتلال الجبل والبحث عن الازدهار فيما وراء الصحراء - ومع هذا يظل خارجه. فلم ينجح فى اجتياز الحاجز المجازى الذى اجتازه الناجون فى الأفلام السينمائية والوصول بالفعل إلى الأرض المزدهرة. التى سوف تمثل إشارة إلى ازدهاره هو شخصياً. وهو يعرف هذا الفشل ولذلك يستخدم نفس المجاز الصحراء والنماء لكى يصف التساباريين "كأشجار تنمو فى أحضان الطبيعة وتعطى الخيرات كالقمح، والبرتقال، والعنب البنفسجى" (ص٤٥) ويصف نفسه وصديقه ليزر كأغصان يابسة جافة.

لقد اجتاز شفتال إذن مراحل التأهيل التى اجتازها أبطال الأعمال السينمائية والأدبية. لقد خرج إلى القتال، وقام بجولة فى البلاد كما تسلق قمة الجبل وبمرور الوقت حاول أيضاً الانضمام إلى حلقات الراقصين. وبهذه الطريقة أكمل الناجون من الكارثة وبصفة عامة انضمامهم إلى المجتمع العبرى الإسرائيلي. ولكن جميع هذه المراحل التأهيلية باءت بالفشل وبدلاً من أن يولد من جديد بواسطتها، كإسرائيلي، ظل غريباً - لا إسرائيلى ولا يهودي، بدون ماضى وبدون حاضر. ومع ذلك كله، وبرغم الفشل احتفظ بالمناطق التى فصلها عن الثقافة الصهيونية: إنها مناطق طبيعية سبقت الثقافة الصهيونية ومشاهد توقف استخدامها مجازياً وهى تضئ فقط عالمه الداخلي، الازدواجي. تلك مشاهد فردية، ليست جماعية، نحَّت جانباً القصة القومية وهى لا تكسرها تماماً ولكنها تضرب فى عموميتها ومُطلقيتها.

◆ ختام:

فى عام ١٩٥٨ نشر أورى أورليف كتابه حتى يوم غد وفيه وصف انطباعات وتأقلم أحد الأطفال الناجين من الكارثة النازية فى كيبوتس، فى إسرائيل. كانت تلك هى المرة الأولى التى تعرض فيها وجهة نظر الناجى من الكارثة

بالكامل ومن خلالها نتعرف على الواقع فى إسرائيل. وقد سبقت يهوديت هندل هذا الكتاب بثمانى سنوات. وسبقت أعمال أدبية أخرى، سارت على نهج هذا الكتاب، عندما كسرت التقسيم الانشطارى بين إسرائيل والمنفى وحاولت تقديم إمكانية إيجاد هوية ثنائية تحوى المنفي وإسرائيل، الرجولى والنسوى، الإسرائيلى واليهودي، الزمن والحيز. هذه الهوية غير مُتحققة فى القصة. ولم يكن مُمكناً أن يظهر تحققها بالصورة الموثوق فيها على خلفية خيارات هذه الحقبة، فقد عُرضت بناءً على ذلك باعتبارها شيئاً غائباً، وكمجرد احتمال، ولكن الكشف عن هذا الغياب بالتحديد يعكس تمرد القصة على ثقافة هذه الحقبة كما ظهرت فى هذه المرحلة بسذاجة، خاصة فى الأفلام السينمائية. فمن ناحية تعرض القصة السيناريو الذى يسيطر على الأعمال السينمائية، ومن ناحية أخرى تعرض فشله وتحرر من سطوتها مناطق سُخرت لها، والقصة تفكك الزمن الذى عكس الأيدولوجيا الصهيونية، وتبنى حيزاً غير مُرتبط بها وتمنح للبطل حق التأمل فيه، وهو حق كان مقصوراً فى الأعمال السينمائية على الوعى الصهيوني. ومع ذلك فالقصة لا تنقل بطلها من الجانب الأول للتقسيم الثنائى اليهودى – الإسرائيلى إلى الجانب الآخر، بل على العكس: فهى ترى كيف أن إلغاء أحد الجانبين يلغى الهوية الثنائية، الشاملة، التى تتكون من الجانبين معاً. كيف أن إلغاء النسوية يلغى أيضاً الرجولية وإلغاء الهوية الشتاتية والماضى اليهودى يلغى أيضاً الهوية العبرية الإسرائيلية. وبالتالى فإن القصة تلغى أيضاً موقف رفض الشتات التى سيطرت على الثقافة الإسرائيلية فى حقبة القصة، لكنها ترفض أيضاً موقف رفض الصهيونية الذى ظهر خلال السنوات الأخيرة، فى أعمال كثيرة، كرد عليها.

هوامش:

١ – أحد أبرز النقاد الأدبيين، وهو من أصل روماني. يُعد من الذين قادوا حملة ضد البنيوية والتفكيكية باعتبارهما يؤديان إلى تقويض النص ونفي دلالات الربط بين عناصره. وساهم جولدمان بجهد وافر فى مناهضة البنيوية بصورتها الفرنسية. وقد ترك أثراً واسعاً فى ساحة النقد الإنجليزى. من أشهر أعماله "الإله الخفي" عام ١٩٥٥ وكتاب "من أجل علم اجتماع الرواية" ١٩٦٤ .

٢ – اختصار لعبارة (تجنيد من خارج البلاد) وهى مجموعات مُجندة من خارج إسرائيل إبان حرب الاستقلال.

٣ – هو أهرون أبيلفيلد الأديب العبرى المعروف، وقد وُلد فى رومانيا عام ١٩٣٢ وهو أحد الناجين من الكارثة النازية. هاجر إلى إسرائيل ضمن هجرة الشبيبة عام ١٩٤٦، وتتحدث غالبية أعماله عن مشاعر شاب إبان الكارثة النازية أو كشاب ناج من الكارثة فى إسرائيل. ونشرت أولى قصصه عام ١٩٥٩، وهو حائز على جائزة إسرائيل فى الأدب عام ١٩٨٣ . ومن أعماله: "سيدى الجبل" "ليلة وليلة" "كاترينا".

٤ – هو أورى نيسان جنسين (١٨٧٩ – ١٩١٣) كاتب وأديب عبرى تخصص فى كتابة القصة القصيرة كما مارس كتابة الشعر والنقد الأدبى وله ترجمات عن الأدب العالمي. وُلد فى أوكرانيا. ونشرت أول أعماله عام ١٩٠٤، أقام فى لندن مدة قصيرة عام ١٩٠٧، وهاجر إلى فلسطينيا خلال نفس العام لكنه عاد إلى روسيا عام ١٩٠٨ وتوفى هناك. يُعتبر من أكبر المجددين فى النثر العبري، فى نهاية القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠ . وقد تعرضت تجديداته للغة القص، والبناء القصصي، وجاءت ملامح أبطال قصصه غير تقليدية بالنسبة لقراء العبرية. لم يُعرف حجمه ومكانته إلا بعد وفاته. وكان عميق التأثير فى كتاب عبريين لاحقين، على رأسهم س. يزهار. وكان جنسين من رواد كتابة تيار الوعي، وهو لا يُعد مُجدداً فى الأدب العبرى فحسب، بل تعدت إلى الأدب الأوروبى والعالمى كذلك.

٥ – هو يزهار سميلنسكى (وُلد عام ١٩١٦)، كاتب وأديب عبرى ومن كبار المجددين فى الأدب العبرى الحديث، ولد يزهار لأسرة من الكتاب فعمه ووالده أديبان معروفان. إلى جانب إنتاجه الأدبى كان كاتب مقالة من الطراز الأول وكانت مقالاته تحظى بشعبية كبيرة خاصة إبان حرب لبنان وما تلاها. وكان عضو كنيست عن ماباى. ومن أعماله "ليلة بدون إطلاق نار". وكتب قصصاً للأطفال.

◆ دراسات ◆



الثورة اليائسة
(الباب الأول-٢)
وماذا عن المضمون..؟

بقلم: جادى تاوب – ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

◆ إيريز وإفرى كمثال:

منذ ما يزيد عن عشر سنوات شهد الإعلام فى إسرائيل حدثاً رائعاً. فقد قامت الإذاعة العسكرية، وبعدها الصحافة المحلية وصحيفة حداشوت بالتمرد على الاتزان الشديد الذى كان سمة للصحافة. وقد نجحت وسائل الإعلام المذكورة فى إعطاء قطاع كبير من الجمهور إحساساً بأن هذا التمرد ليس ثورة غضب طفولية وإنما بديل حقيقى له مضمون. وأن التمرد المذكور ينطوى على نوع من الرقى، وأن المتمردين لديهم ما يودون قوله. وكانت الرسالة الأساسية الصادرة عنهم هى أن هذا بديل يمكن أن تتبلور حوله هوية. غير أن هذا الحدث الرائع تعرض لقدر من الانحراف فى طريقه ولم يخلف سوى شعوراً بالمرارة. وكان السبب فى ذلك هو أن ما بقى منه فى الإذاعة المسموعة والمرئية والصحف المحلية لم يكن سوى ثورة الغضب الطفولية، وقدر قليل من المضمون الذى كثيراً ما كان تافهاً. ويبدو لى أن أوضح مثال على ما حدث لجيل كامل فى الإعلام هو التطور الذى مر به إيريز طل وإفرى جلعاد، والثورة التى أحدثاها بجهد يكاد يكون فردياً فى وسائل الإعلام الإلكترونية. فقد كان برنامجهما الإذاعى اليومى "ما يش- ماذا لدينا" بمثابة ثورة واضحة. ثورة كان الكثيرون فى انتظارها.

لقد جاء طل وجلعاد إلى الإعلام الإلكترونى بعد أن انتفخت أوداجه من فرط الإحساس بأهميته، وكانت وسائل الإعلام مليئة بمقدمى البرامج ذوى اللكنة الغربية والصوت الرخيم الذين لا يقولون أى شيء على الإطلاق. أو بمعنى أدق، لا يعبرون عن رأيهم. وبدلاً من هذا، كانوا يقولون "ما ينبغى أن يقوله مقدمو البرامج الإذاعية". وقد تخلى طل وجلعاد عن أساليب الحديث التى يتسم بها رجال الإعلام القديم، وفجأة بدأوا يتحدثون فى الإذاعة مثل الناس العاديين. وبذلك أصبحت الإذاعة فجأة كأنها صوتنا. فجأة توقفوا عن أسلوب السخرية المهذبة من زلات المستمعين، وعن التزلف لمن يتصلون للثناء على البرنامج. كما عملوا على اجتذاب نوعية المستمعين الذين لم تنجح الشبكة الثالثة فى الإذاعة بما تتسم به من مرح فى إقناعهم على الإطلاق. وبذلك أصبح هناك تغييراً حقيقياً.

لم يكن من قبيل الصدفة أن كان لبرنامجهما هذا التأثير البالغ. لم يكن هذا البرنامج مجرد أسلوب جديد فى العمل الإعلامي، وإنما كان بديلاً بالنسبة لجمهوره. فقد كان يعالج مجالات السياسة والثقافة والهوية الإسرائيلية بشكل يتسم بالجرأة، وكان كثيراً ما يتجاوز الخطوط الحمراء. وكان لهذا البرنامج مضمون بكل تأكيد رغم هزله فى بعض الأحيان. ففى الوقت الذى كان الجميع فيه يأخذون كل شيء بجدية بالغة، وكان الجميع يتابعون عقارب الساعة فى انتظار الثرثرة التى تذاع فى الإذاعة الإسرائيلية كل ساعة، كان هناك تأثير بالغ لما يذيعه هذا البرنامج، وكان كأنه يقول: "كفاكم جدية". وفى غضون ذلك تطورت أيضاً طريقة التقديم التى لا تبالغ فى الجدية، والتى يسخر فيها مقدم البرنامج حتى من نفسه. وكانت هذه الطريقة جديدة ومؤثرة إلى حد كبير، لدرجة أن الناس بدأوا فى الحديث بنفس هذه الطريقة. وأصبح من الممكن أن تسمع فى كل مكان المفردات الساخرة التى كان يستخدمها طل وجلعاد.

كان طل هو الأكثر تطرفاً فى الإغراق فى هذا الأسلوب. وكان هو الذى يوجه البرنامج للدعاية لحملات ذات أهداف ساخرة. وهنا بدأ الجدل يثور حول ما إذا كان يسخر من جمهور مستمعيه. وكتب الصحفى جدعون سامت مقالاً فى صحيفة

هاآرتس يقول فيها أن طل يوضح لنا أن تأثيره على جمهور مستمعيه كبير إلى الحد الذى يجعله قادراً على أن يتجه به إلى حيث شاء، حتى لو كان الهدف الذى يتجه إليه يتسم بالحماقة. وقال إنه يذكره بهذا بالحماقة التى تتمثل فى السير وراء زعيم فاشي. وقد أدى هذا المقال إلى رد فعل غاضب من جانب طل. وأكد طل- ويبدو لى أن الحق كان معه إلى حد ما- أن سامت يبالغ، وأنه لا يتمتع بأى تأثير غوغائي، وأن سبب توجه المستمعين إليه ليس عدم فهمهم وإنما لأنهم يفهمون النكتة الجيدة بعكس سامت، وأن هذا هو كل ما فى الأمر. وقد أوضح طل أن المشكلة فى سامت هى نفس المشكلة التى نعانى منها جميعاً، وهى أننا نأخذ الأمور بجدية شديدة. وقال له: كفاكم جدية.

وللأسف الشديد فقد أدى هذا التطرف الذى اتسم به طل فى تناوله للأمور بسخرية سلاحاً ذا حدين. وبعد أن كان يقول "لا يجب أن نأخذ كافة الأمور بجدية" أصبح البرنامج يدعو إلى عدم تناول أى موضوع بجدية. ولم يعد لما تبقى من البرنامج أى مضمون، باستثناء فكرة إزالة الهالة التى تحيط بالدولة والتى لم تعد فكرة جديدة. وأصبحت الإذاعة كأحاديث الصالونات والشوارع. كأنها جزء من الحياة العادية.

كان برنامج "ساندويتش" هو أول برنامج يقوم على التفاهات. وكانت اتصالات المستمعين تذاع، ليس لأهمية الاستماع إلى ما يودون قوله وإنما بالتحديد لعدم أهمية ما يودون قوله. بسبب تفاهته. وقد ظل البرنامج يقدم لمدة طويلة، غير أنه لم يكن ذا مضمون حقيقي. فقد كانت فكرة الاهتمام بالتفاهات فكرة ملغومة. فعندما تنقل شيئاً على الهواء لأنه بلا أهمية، فستحين فى النهاية لحظة يتساءل البعض فيها عن السبب فى إذاعته أساساً. ومن جهة أخرى فقد بدأ طل فى الشعور بالملل هو الآخر، وفى البرامج التى تلت "ساندويتش" قام بالبحث عن حيل وألاعيب ومفاهيم مبتكرة تثير اهتمامه هو شخصياً، حتى يتمكن من إثارة اهتمام المستمعين. وكان من بين هذه الحيل ما يتلقاه من رسائل بالفاكس واتصالات من الهواتف المحمولة ومن كبائن الهاتف فى تايلاند. كانت لديه اختراعات كثيرة. وقد بدا فى حلقات برنامجه الصباحى "صباح صعب" كأنه يركض بسرعة فى اتجاه النزول من فوق جبل من الأحداث غير الهامة، وذلك لمجرد أن يبقى على الساحة. وكانت الحيل التى اتبعها - مثل حملة العطس - تعد بمثابة أفكار مثيرة للضحك، كما كانت جزءً من الإذاعة ومن الشارع فى نفس الوقت، ولكن لشديد الغرابة فقد كانت أصوات العطس تبدو متشابهة بقدر أو بآخر. كذلك الأمر بالنسبة للقيام كل صباح بالاتصال بواحد من الذين يسمون "موشيه كوهين" من خلال دليل الهاتف، فقد كانت هذه فكرة طيبة كفكرة، ولكن أغلب الذين اتصل بهم لم يكن لديهم ما يقولونه فى الإذاعة. وبالتالى كان كل ما تضيفه كل حلقة هو مزيد من اللغو الذى لا أهمية له. ولكن مقدم البرنامج، حتى يميز نفسه عن أى لغو آخر، كان لابد له أن يظهر عدم اهتمامه وسخريته من الأحداث الهامة وممن يستضيفهم. ولكن لو كان هذا هو مضمون البرنامج بالكامل فلن يكون فى استطاعة مقدمه أن يهرب من التشابه مع بقية البرامج الأخرى.

غير أن هذا لم يكن كل ما يحويه البرنامج. إذ أنه فى ظل عدم وجود مضمون وفى ظل عدم إثارة البرنامج للفضول كان الشيء الذى يمكن أن يثير الاهتمام للحظة، هو الأخبار التى يمكن اعتبارها موضوعاً لباب حول العالم فى صحيفة "يديعوت أحرونوت". مثل موضوع "القس الذى دفع بناته للعمل فى الدعارة" و"الرجل الذى قدم خدمة دعارة مقنعة دون قصد لابنه المقامر". غير أن طل لم يكن يتحدث عن قساوسة، وإنما تحدث عن رجل دين يهودى أصدر فتوى بشأن ما يجوز وما لا يجوز قراءته فى دورة المياه، وعن أحدث التكنولوجيات التى تساعد على الانتصاب، وعن المرأة التى تشرب بولها لأسباب صحية، وعن مختلف الفضائح التى تتناولها برامج أخرى مثل تسجيل رقم قياسى جديد فى مجال الجنس. وهو ما كان بمثابة إثارة تغنى عن وجود مضمون.

اتجه جلعاد إلى اتجاه آخر مخالف لهذا الاتجاه. فبعد انتهاء برنامج "ساندويتش" كان يسعى لتقديم برنامج له مضمون. غير أن المضمون لم يكن يعنى بالنسبة له التخلص من احتقار الذات والسخرية والتهكم، وإنما كان يعنى الإبقاء على جزئية واحدة تجعل للمادة المقدمة مضموناً. ففى كثير من الأحيان كان هناك شيء معين كان يسعى لأن يقوله ويؤكد تأييده له. لا يهم فى أى مجال، فعلى مدى السنوات ظهرت أشياء من هذه النوعية فى استهلاله القصير للبرامج التى كان يقدمها، سواء كانت تتناول شباب المدارس الدينية المتقدمين للتجنيد أو كانت تتناول السن الذى لابد فيه من البدء فى استخدام مزيل رائحة العرق. وكان انضمامه إلى أسرة برنامج "حتى الصيف" ثم أسرة برنامج "حتى الآن" بمثابة خطوة أكبر فى نفس الاتجاه، ولكن طل وجد نفسه يدور حول نفسه دورة كاملة ليعود إلى ما كان هو نفسه يرفضه فى البداية. ويبدو أنه لن يكون من قبيل المبالغة أن نصف برنامج "عجلة الحظ" الذى قدمه بأنه نسخة تليفزيونية من برامج الشبكة الإذاعية الثالثة. فهو برنامج احتفالى ولكنه لا يتناول أى شيء. وإذا قلنا إن هذا ترفيه ولا توجد مشكلة، فلابد أن نتساءل عن سبب احتياج إيريز طل إلى ذلك. ربما تكون الإجابة على ذلك هى نفسها الإجابة عن السؤال بشأن ما يبقى من الموضوع إذا لم يكن له مضمون. ربما كان السبب هو المال أو الفتيات أو المناظر أو الأضواء.

بعد ذلك جاء برنامج "العالم الرائع". لقد جاء ذلك البرنامج التليفزيونى الشيق فى ظل خلفية مختلفة تماماً. كانت الخلفية هى برامج "دودو توباز" و"يجآل شيلون" وبرنامج "عقدنا صفقة" الذى يقدمه "دان شيلون". فى حديث صحفى أدلى به

عشية عرض البرنامج على شاشة التليفزيون صرح طل بأن البرنامج سوف يتناول أفكاره "المشوشة". غير أن هذه الأفكار "المشوشة" لم تعد شيئاً غير عادى. فلم يعد الإعلام من حولنا إعلاماً هادفاً، وأصبح لدى الجميع أفكار "مشوشة". لم يعد لطل أى تأثير، فكان مثل وحيد القرن الذى دخل إلى حانوت للخزف بعد أن دمره فيل فلم يجد ما يفعله فيه. وكان يلف ويدور ويحاول جاهداً البحث عن أى معيار من معايير الإذاعة لم يتحطم ليحطمه، غير أنه لم يكن دائماً يحالفه التوفيق. وكانت النتيجة أنه اتجه لتقليد برامج كبرامج تسفيكا بيك وبنينا روزنبلوم ودودو توباز بدلاً من البحث عن التجديد.

كان الشيء الغريب أن أسلوبه فى التقليد والسخرية من الأشياء أصبح شبيهاً بالأصل لدرجة أنه لم يعد من الممكن التمييز بين الأصل والتقليد. ولم يعد فى استطاعة المشاهد أن يعرف هل يضحك من مسابقات الشعر التى يتنافس فيها الأطفال، أم يستمتع باللفتات اللطيفة الصادرة عن الأطفال المشاركين فيها. وبصفة عامة أصبح من غير الواضح للمشاهد مدى ذكاء فكرة البرنامج التى اقترح علينا طل التفكير فيها. وبدلاً من أن تمتد السخرية والتهكم إلى كافة فقرات البرنامج، أصبحتا هما البرنامج. وبالفعل أدى توقع السخرية إلى إكساب البرامج الأصلية مزيداً من الجمال. واختفت المسافة التى كانت تفصل بين ما كان يفترض بنا أن نعتبره تفاهات وبين ما كان يفترض أن نعتبره أشياء هامة. لقد دعانا طل لرؤية التجديد عنده. وأوهمنا بأننا سنجد عنده فى دورة المياه مرحاضاً على أحدث الطرازات. غير أن ما حدث من الناحية الفعلية هو أننا اكتشفنا أن دورة المياه الجديدة المذكورة لم تتغير على الإطلاق عن دورة المياه القديمة وعن أى دورة مياه أخرى قبلها وبعدها. فالتفاهات التى يسخر منها طل هى نفسها الأخبار الجادة التى يسخر منها دودو توباز. ويقتصر الاختلاف بينهما على أن الأداء كان أسوأ. لأن توباز يتمتع بالقدرة والموهبة التى تجعله ينزل فى أغوار الحدث ليخرج منها بما يثير الضحك، فيضحك هو نفسه. أما طل فقد كان يتصرف بالطريقة التى يعزف بها الأصم على الآلات الموسيقية.

كان الأمر الذى يثير السخرية هو أن التنفيذ كان أسوأ. غير أن الأساس للسخرية لم يعد له وجود. وذلك بسبب تزايد الشبه بين طل وروزنبلوم. وقد تبين أن الشيء المثير للاهتمام فى نظر طل هو نفسه الذى يثير اهتمام روزنبلوم. وبنفس الطريقة كان ما لا يثير اهتمامه لا يثير اهتمامها. وكان تكراره لكلامه فى الحلقة الأولى - عندما كان يقول إنه بعد قليل ستظهر على الشاشة عارضات أزياء حتى يتمكن البرنامج من تسجيل نسبة مشاهدة عالية- مجرد إشارة واضحة لمن كانوا يفعلون ذلك فى برامجهم.

ولكن الحظ لم يحالف إيريز وإفرى فى برامج "عجلة الحظ" و"العالم الرائع" وإنما حالفهما فى برنامج "يوم الجمعة على الهواء". كان هذا البرنامج هو التجسيد التلفزيونى لأحاديث الصالون، وأقصد بها الثرثرة. وقد كان هذا هو رأى طل نفسه الذى يعد مجموعة متحركة من الآراء الراديكالية. وكان من أبرز فقراته ملخص الفيلم العربى (لمن فاته مشاهدة الفيلم) وقيام بعض النجوم بالطهى ورقم الفاكس الذى يسمح للمشاهدين بالتصويت لاختيار مقدمة البرنامج التى ستتعرض لقذف أكبر عدد ممكن من الكعكات فى وجهها، وجائزة البرنامج التى كانت قيام مقدمات البرنامج بغسل سيارتك على الهواء (وكما قالت ألونا فريدمان: "لماذا تغسل سيارتك فى الفناء الخلفى سراً") بالإضافة إلى تقديم حيل عديدة كلها من النوع التافه. لقد قام البرنامج بالكامل على عدم وجود مضمون. فلا أحد يهتم بأى شيء من الذى يذاع. والنتيجة أن البرنامج كله - باستثناء الدمى التى كانت تزينه- كان يركز على شخصية مثل ميراف ميخائيلى بأخبار مثل: ميراف تسافر إلى لندن، وميراف تتحدث إلى بتيا عوزيئيل، وميراف تزور محطة "ريدنج" للطاقة، وما إلى ذلك. ولكن ميخائيلى رغم أنها بالفعل مذيعة ممتازة إلا أنها تفتقر إلى بريق طل وجلعاد وتفتقر إلى وجود شريك له قدرتها، وهو ما سمح لإيريز وإفرى بالاحتفاظ بساعات برنامجهما الذى لا يقدمان فيه أى شيء. كان تلميح ميخائيلى إلى هوية جماعية موهومة تمثل الجمهور الواعى الذى من المفترض أن يفهم أننا لا نريد فى الواقع أن نتعلم من بتيا عوزيئيل كيف نقوم بإعداد وصفات طعام - قد أصبح منذ فترة طويلة أمراً لا يهم أحد. ولم يكن البرنامج الذى ينتقد وصفات الطعام يتركنا فى النهاية سوى مع وصفات طعام، نظراً لأن هذه الوصفات هى فى الواقع كل ما كان يتناوله البرنامج. وكان من السهل بالنسبة لمقدمة البرنامج أن تضرب المثل ببتيا عوزيئيل التى تدرك أنهم قد وضعوها على الهواء للحديث عن وصفات الطعام. ولكن الوضع كان مختلفاً بالنسبة للفقرة التى كانت تتناول عوزرى والخادمات، والتى نقلها أودى أشرى فى وقت لاحق لصحيفة هاعير. فتجربة إحضار امرأة تدعى "روزا" لم يسبق لها الظهور فى التليفزيون - ولابد أن تكون تحمست لفكرة الظهور فى أى برنامج، واستعدت وقامت بانتقاء أفضل ثيابها لهذه المناسبة - ووضعها على الهواء، ثم توجيه أسئلة تافهة إليها دون محاولة إعطائها أى فرصة للرد عليها، هى فى الواقع تجربة ممجوجة. فقد كان من قبيل السوقية والمهانة إحضار عاملة نظافة تتعيش من العمل فى تنظيف النوافذ فى الحقيقة لأداء دور عاملة النظافة، ثم توجيه أسئلة سخيفة إليها، مثل: "بالطبع لا تلبسين هذه الثياب فى العمل، أليس كذلك..؟" وتوجيه ملاحظات إليها مثل: "استمرى فى النظافة ولا تشغلى بالك بنا". أو مخاطبتها مع التفاتة إلى جمهور المشاهدين بجملة مثل: "سوف نتوقف الآن للحظة للإعلان، بعدها ستخبرينا بأكثر الأشياء التى تكرهين تنظيفها". ذلك أن هذا الأمر يجعل المشاهد - الذى من المفترض أن الهدف من مخاطبته هو جعله يشعر بالانتماء لطبقة معينة بعد أن يفهم التلميح - يبتلع ريقه فى عدم ارتياح. لأن ما يفهمه المشاهد من كلامنا فى حضور روزا ومن وراء ظهرها هو أنه "لا أحد يحب مهنتك. فاهتمامنا ينصب على ما

أفعله أنا وليس عليك أنت". كما أن من الجدير بنا أن نفترض أن روزا لا تعمل فى تنظيف البيوت لأن هذه هوايتها، وإنما لأنها فى حاجة إلى أن تعول نفسها. ولكنها على الأقل لا توجه إهانة لأحد حتى تعول نفسها.

تعرضت الهوية الجماعية التى تخاطبها هذه النوعية من البرامج لنوع آخر من الارتباك حينما حاول برنامج "يوم الجمعة على الهواء" معالجة موضوعات جادة، كالمسرح على سبيل المثال. ورغم عدم وجود مشكلة فى توجيه قدر من الاهتمام للمسرح، إلا أنه عند إعداد برنامج كامل يخاطب بالتلميحات جمهوراً ذكياً فإن هذا ينطوى على قدر من الجهل لا يمكن أن يكون مقبولاً. فعندما يبدو للبعض أن الحديث عن "شكسبير" و"كوكتو" و"الكاتب المسرحى الهام حانوخ لفين" هو أمر يعبر عن أنه مثقف، فلا بأس بهذا. أما عند تقديم جزء من مسرحية للكاتب حانوخ لفين مع استبدال إحدى الممثلات بإحدى مقدمات البرنامج ظناً من معد البرنامج أن هذا الأمر سيثير الاهتمام بهذا المجال المثير للملل الذى يسمى المسرح فإن هذا يعبر عن قدر كبير من الجهل وعدم الفهم، إلى حد جعل كثيرين يشعرون بعدم انتمائهم للجماعة.

لقد وقع ضرر بالغ على أسلوب معالجة القضايا ذات المضمون. وفيما يلى مثال آخر: فى إحدى برامج الشباب التجريبية التى قدمتها القناة السادسة وهو برنامج "حالة طوارئ" تم تقديم فقرة عن الفوضويين. قامت شارون كنتور وأحد المصورين بزيارة حفل للفوضويين فى نادى "روكسين"، وقاما بجولة بين الشباب الغاضبين، وسمعا أحاديثهم بشأن ما يفعلونه فى هذا الحفل، وبشأن ما يؤيدونه من أفكار. ولم يكن أى منهما يفهم معنى "الحركة الفوضوية". وفى هذا الموضع دخلت إلى الصورة محاولة تعليم المشاهد بشكل سريع، كأنها تقول للمشاهدين "انظروا إليهم، إنهم لا يعلمون عن أى شئ يتحدثون". ويبدو أن المشكلة أن كنتور لم تكن تعرف شيئاً عن "الحركة الفوضوية". وإلا فلابد على الأقل أن نفترض أنها لاحظت أثناء حديثها مع المنظر الأيديولوجى المرتبك – وهو رجل كبير السن يؤمن بالفوضوية كاتجاه سياسى– أنه لم يشرح أى شئ أساساً. وبذلك مرت الفقرة دون أن يفكر أحد فى أن هناك حاجة إلى شرح مفهوم "الفوضوية". وكان السؤال الذى طرح نفسه هو: هل الفوضوية موضوع هام، وإذا كانت كذلك؛ ألم يكن يجدر شرح مفهومها، وإذا لم تكن كذلك؛ فما السبب فى إذاعة شئ عنها على الهواء..؟ هل كان الدافع لذلك هو توضيح إلى أى حد يعد هؤلاء الأطفال الغاضبين – الذين لا يفهمون معنى "الفوضوية" – مثيرين للسخرية..؟ وإذا كان الأمر كذلك فما وجه الاختلاف بينهم وبين مقدمة البرنامج..؟

ظهرت هذه المشكلة من خلال التغطية واسعة النطاق التى خصصتها "صحيفة تل أبيب" لاعترافات بيلى جولدمان بشأن مضاجعة عازف الدف فى فرقة "تيرابى" وأخذ عينة من حيواناته المنوية احتفظت بها فى واقى ذكرى. ويوضح هذا الأمر بالطبع أن وصفها بأنها من "أبطال الثقافة" كان مجرد نكتة، جاءت على حساب جولدمان وعلى حسابنا على حد سواء، كما جاءت على حساب الصحافة وعلى حساب مصطلح "بطل ثقافى". فمثل هذه الأخبار تمثل تلميحاً من ناحية، غير أن القارئ الذكى – وهو القارئ الذى تخاطبه هذه التلميحات – يبدأ من ناحية أخرى فى الشعور بعدم الارتياح. وذلك بسبب تسلل شعور غير لطيف إلى القارئ – رغم التسويق الذكى للصحيفة – بأنهم يحاولون بيع صحيفة وترويجها لأن بها اعترافات جولدمان بشأن مضاجعاتها (فى باب الفضائح) ولأن بها الاعترافات الجنسية للمعجبات بآدم هورفيتس (فى صفحة الغلاف). وكانت النتيجة التى توصل إليها القراء من كل هذا الإسفاف هى أننا جميعاً ندرك ما ومن الذى نضحك منه. ولكن إذا لم يكن هناك أى شئ نهتم به، وإذا كنا – نحن القراء الأذكياء – نقرأ ما تنشره مجلة المرأة، فما الفارق إذن بين مجلة المرأة وصحيفة تل أبيب..؟ لماذا تشعر ميراف ميخائيلى بأن هناك هوية جماعية تستقبل تلميحاتها..؟ يبدو أن كل هذا اللف والدوران يعتمد أساساً على القدرة على الغمز واللمز. ويبدو أن الكتاب الذين يستخدمون هذا الأسلوب لا يزيد مستوى ذكائهم بأى حال من الأحوال عن مستوى ذكاء قرائهم، ولكنهم يتميزون عنهم بوجودهم على الجانب الآخر من الكاميرا أو من الميكروفون.

ولكن المسألة على ما يبدو هى أن هناك جمهور فتى نسبياً، من النوع الذى لا يجد أى لغة مشتركة بينه وبين ملحق "الثقافة والأدب" فى صحيفة هاآرتس، ورغم هذا يريد الحديث عن الأمور التى تثير اهتمامه، وليس عن الأمور التى لا تثير اهتمامه فحسب. كان فى استطاعة الإعلاميين المتظاهرين بالذكاء فى أفضل الأحوال تسلية هذا الجمهور، ولكن لم يكن فى استطاعتهم أن يحوزوا رضاءه، وإلا فإن من الصعوبة بمكان تفسير كم الكتب وتذاكر المسرح والسينما التى يستهلكها هذا الجمهور. كما أن من الصعب تفسير الكمية الهائلة من الملاحق الثقافية التى تصدر مع صحافة يوم السبت، والتى يبحث بعضها عن وسيلة للعودة إلى تناول الأمور بجدية، والوصول إلى هذا الجمهور المهمل الذى تتراوح أعماره بين العشرين وبين الخامسة والثلاثين، والذى يهتم بما يُنشر ويُلحن ويُعرض على المسرح ويُترجم من حوله، غير أن تعالى الملاحق الصحفية الأدبية والفنية التى تصدرها الصحف المخضرمة يمنعه من الاهتمام بها.

يبدو من ملاحق الصحف المخضرمة – كما يبدو بطريقة مختلفة من كل ما يُكتب ويُنشر من أمور تنطوى على تلميحات – أن هناك فرضية أساسية تفيد بأن مستوى الأجيال يتدنى باستمرار. ويبدو لى أن هذه المقولة أقل ما يقال عنها هو أنها شائكة. فهناك أشياء كثيرة جديدة يقوم بها الشباب وتلقى الاهتمام من الناس، ولاسيما فى مجالات السينما والسينما الوثائقية والرقص والموسيقى والفنون التشكيلية والأدب والكوميديا والمسرح، غير أن الأجواء الإعلامية التى يصعب فى ظلها

أن تقول شيئاً بجدية وهدوء قد تسببت للغالبية منهم فى الاعتكاف فى أماكن عملهم والابتعاد عن المنابر التى يمكن أن يتحدثوا منها عن ذلك العمل؛ وهو أمر مؤسف لأن الحديث إلى الآخرين والاستماع إليهم هو جانب مهم من العمل. وقد كان أهم ما فعلته مجموعة الشباب التى تجمعت وأصدرت مجلة "إيف" من وجهة نظرى ليس الأدب الذى أفرزته وإنما قيام مجموعة منظمة مكونة أساساً من الشباب، الذين يتمتعون بحماس شديد يمس شغاف القلب وإعلانهم أنهم ليسو على استعداد للاستسلام للإسفاف والملل الذى أصبح ظاهرة عامة. فقد كانوا يريدون الحديث بجدية.

◆ عودة المركز التجاري

عندما تغنى فريق "مشينا" بأغنية تقول: "لا يوجد ما هو أكثر طبيعية من الحديث عن النفس أو الذات. أنا ذاهب إلى البحر بالمواصلات العامة". كانوا يغنون كلمات يريد الكثيرون سماعها. فقد كان الشباب يريدون أن يسمعوا أنهم طبيعيين، وكانوا يريدون ما يضفى الشرعية على هوياتهم الشخصية، ليس من خلال الجدل مع الجيل السابق عليهم، وإنما من خلال المقارنة بينهم وبين شباب آخرين فى العالم. كما أرادوا الغناء بلغة مماثلة لتلك التى يتحدثون بها بعيداً عن التقاليد العتيدة لكتابة الشعر والأغنية مع الحفاظ على الأوزان الشعرية. كانت شاعرية أغانى البلماح (١) المكتوبة على النمط الذى كتب به حاييم حيفر وشاعرية الأغنية المحلية المكتوبة على النمط الذى كتبت به نعومى شيمر تبدو لهم لا محل لها فى تجربتهم الوجدانية الشخصية. كان فى هذه الأغانى شيء غير طبيعى فى نظرهم، فقد كانوا يرون فيها شيئاً مصطنعاً. لم تكن لغة هذه الأغانى هى اللغة الدارجة التى يمكن استخدامها فى حافلة تتوجه إلى البحر. فقد كانت حافلات البلماح لها قيمة أيديولوجية، وكان تصوير طلائع المستعمرين - الذين صورتهم الأغانى فى تمسكهم بسيناء وهم يرتدون الصنادل - ينطوى على قدر مبالغ فيه من الرمزية. وكان البديل الأول لذلك هو اللغة التى استخدمتها الفرق الموسيقية الحديثة مثل فرق الروك، غير أن هذه اللغة بصفة عامة كانت تبدو كأنها تقليد لأغانى باللغة الإنجليزية، وإن لم يكن ذلك فى كل الأحوال. كما كانت تنطوى على قدر كبير من الرمزية هى الأخرى. فقد كانت تستخدم رموز موسيقى البوب. وعلى سبيل المثال فلم يكن فى استطاعة المؤلفين أن يستبدلوا تعبير " yabB"فى الأغانى الإنجليزية سوى باسم "بوبا" العبرى الذى يبدو له نفس الإيقاع. وقد كان هذا يجعل الأغنية كأنها تنتمى إلى نوع معين من الموسيقى. وكان ما يحتاج إليه الشباب هو لغة عبرية خالية من كافة الرموز، تسمح بوجود أغانى تتناول موضوعات من الحياة التى يرونها من حولهم، وتسمح لهم أيضاً بأن يقولوا أشياء بسيطة. وقد تبين بعد ذلك أن قول الكلمات البسيطة هو أمر شديد التعقيد.

يبدو لى أن أعضاء فريق "مشيناه" حققوا فى ذلك نجاحاً فاق الآخرين جميعاً. فقد كانت لغتهم تنطوى على المرح والجمال الكافيان لمنعها من الانزلاق إلى الرمزية، كما كانت مباشرة وبسيطة بالقدر الكافى، الذى يحول دون أن تتحول إلى نوع من الحذلقة التى انتشرت فى الصحافة المحلية. وبعد أن بدأوا الكتابة بهذه الطريقة أصبح الأمر فجأة يبدو شديد البساطة. وكان من بين ما كتبوه: "فى الشوارع عندنا، سحر خاص يضمنا، لا يضايقنا، لو بقينا وحدنا، عندما تبقى وحيداً، كل شيء حولك فريد، والنجوم ثابتة فى موضع بعيد.. ثم فى لحظات قليلة، كل شيء يحدث بسرعة، فجأة تشعر، إن بك شيء مختلف" (٢). وقد كانت كلمات هذه الأغنية كما هو واضح مجرد شكل جديد للفكرة التى ترى أن "المشهد القديم أيضاً له لحظة ميلاد". ثم يأتى بعد ذلك دور القمر فى أغنية أخرى للفريق، تقول كلماتها: "قام من النوم، ونظر إلى القمر، الذى كان يغنى". كانت هذه الأغانى بالنسبة لكثير من الناس تتناول شوارعهم المنهكة - فى تل أبيب أو بئر سبع أو مجموعة المستعمرات أو القدس - فى لحظة سكون. وعندما غنى فريق "مشيناه" أغنية يقول فيها "راكب خط خمسة للبحر" كان يقصد حافلة فى خط خمسة بالفعل، وهو ما جعل اللغة التى استخدمها تبدو فجأة كلغة الشارع. وقد سهل هذا الأمور على الجمهور كثيراً. وعندما غنى الفريق أغنية تقول كلماتها " كان "مردى" مشعر الجسد والعنق" كانت هذه كلمات غير مألوفة فى الغناء قبله. وكان سبب ذلك أن من كان يتصدى لكتابة الشعر كان يفعل ذلك وهو محمل بتقاليد شعرية تقضى باستخدام لغة محترمة. ورغم أن أحداً من قبل لم يستخدم لغة الحياة اليومية فى الكتابة، حتى جيل شالوم حانوخ الذى حقق نجاحات كبيرة فى هذا المجال، إلا أن شالوم حانوخ عندما كان يكتب كلمات أغنية كانت تخرج فى شكل حوار، وهذا تجديد فى حد ذاته. مثال ذلك هذه الأغنية التى تقول كلماتها: "عندما سألته، هل تستطيع الاستمرار بدوني..؟. قال: لا، وهى أيضاً قالت: لا، وفجأة أصبحوا كلهم يستطيعون".

هناك شيء فى موسيقى الروك يتطلب كتابتها باللغة الدارجة. هكذا كان الحال فى موسيقى الروك الإنجليزية، وفى الأغنيات التى أدت إلى ظهور موسيقى الروك الإسرائيلية. وقد كان هذا هو ما فعله فريق "مشيناه"، غير أن الأمر لدى فريق "مشيناه" اكتسى ببعض الشاعرية التى انضمت إلى الألحان الجميلة لأغانى الفريق، مما أسفر عن وجود أغانى شاعرية. ولم يكن من الممكن أن ينجح كل هذا باستخدام اللغة العبرية الكلاسيكية التى تتمسك بالقواعد اللغوية، والتى تنطوى على عنصر قد يجعل التلميحات بلا معنى، وقد يقضى على الجمال الذى انطوت عليه كلمات أغانى الفريق. وقد كانت أغانى الفريق تنطوى أيضاً على نقد للغة التى كانت مستخدمة فى الأغانى من قبل. وقد أدى ذلك إلى تولد شعور لدى الجمهور بأن الفريق ليس النسخة الإسرائيلية من فريق غنائى فى لندن أو فى لوس أنجلوس أو سياتل. فقد كان الفريق يعد فريقاً إسرائيلياً لأن

لغته هى اللغة التى نستخدمها نحن: وهو أمر من الصعب بدونه كتابة أغاني.

لم يكن النجاح حليف الجميع فى سعيهم للسير على الطريق الذى بدأه فريق "مشيناه"، حتى بعد أن أصبح ذلك الطريق ممهداً. وقد تبين فى وقت لاحق أن المشكلة الأكبر هى مشكلة كتابة أغانى عاطفية تمس المشاعر. وكتب الشاعر أمير بن دافيد أغانى مثل كل أغانى الروك الإسرائيلية تلتزم نوعاً من الوزن الشعرى المتكلف. وقد شاركه فى كتابة هذه الأغانى آيال شيختر، وكان كلا الكاتبين من الصحفيين الذين بدأوا حياتهم فى الصحافة المحلية. كان كلاهما موهوباً، ولم يكن نجاحهما فى الصحافة محض صدفة. فقد كان كل منهما يتميز بلغته العبرية الفصيحة جيدة الصياغة، التى تتميز فى المقام الأول بأنها تعرف ما تريد. ولذلك كان من المثير للدهشة أن تصدر عنهما الأغنية التالية: "شيء جميل، إن حلمه يكون عليك يا صديق، حتى لو كان حلم عابر، لكن لو كنت أنثى، يبقى أجمل". وقد كانت هناك أغنيات أخرى لهما تعد أكثر مدعاة للدهشة لأنها تبدو كأنها دعاية سياحية للبحيرات السويسرية. لم يكن بن دافيد الصحفى ليسمح بنشر أشعار مكتوبة بهذه الطريقة فى صحيفته. فماذا حدث عند الانتقال من الأغنية المنشورة فى الصحيفة إلى الأغنية المسجلة. يبدو لى أن بن دافيد كان مدركاً لهذا التحول عند كتابته لأغنية "ماذا يفهم رجل الأرصاد" عندما كتب فيها ما يلي: "أحببت، كل المعاطف الثقيلة، التى ترتديها، وكل الكلمات الجميلة، التى ترددينها، وكل الجمل الطويلة، التى تعرفيها، وحتى النظارة السوداء، التى تضعيها، حتى فى الظلام". ويبدو أنه لا يوجد أى شيء يمكن أن يؤثر فى الشاعر عندما تكون لديه الرغبة فى التعبير عما يشعر به.

لقد تطورت لغة الصحافة المحلية التى تتسم بالطلاقة والطبيعية كلغة احتجاج. وأصبحت وسيلة ممتازة للسخرية والتهكم. وكانت مناسبة تماماً لتكون لغة الثورة الثقافية التى كانت تمثلها. وكان هناك ما يريح الكتاب فى اللجوء للتهكم؛ نظراً لأن التهكم يقدم الكاتب للعالم فى صورة شخص يتعالى على من يتهكم منه بكتابته. فتهكم الكاتب من مكانه وراء الآلة الكاتبة يشبه ما كان يفعله إيريز إفرى من تهكم على المستمعين الذين يتصلون به عبر الهاتف. فهو تهكم من النوع الآمن تماماً. والسمة المميزة لهذا النوع من التهكم هو أنه يختار هدفاً ليس فى استطاعته أن يرد على تهكمه. وقد ظل هذا الأسلوب فى التسلية أسلوباً مريحاً لفترة طويلة إلى أن أصبح فى وقت لاحق أسلوباً سقيماً، سواء فى الإذاعة أو التليفزيون أو الصحافة. فقد تبين أن الناس فى حاجة إلى الحديث عن الأمور التى تؤرقهم فى الواقع أيضاً. وأنهم فى الحقيقة لا يمكنهم الاكتفاء بالسخرية من الأمور التى تشغل بال الآخرين. وبمعنى آخر فقد كان للسخرية من الآخر دور كبير فى تشكيل هوية الشباب الإسرائيليين؛ إلا أن هذا الدور لم يكن كافياً فى نهاية الأمر.

عند الانتقال من الكلمة المكتوبة إلى الكلمة المسموعة واجه الكتاب إشكالية عدم وجود لغة عبرية يمكن أن يعبر بها المرء عن أحاسيسه. بحيث يكون صادقاً فى تعبيره. فى البداية كان هذا الأمر ظاهراً لأنهم قرروا تجاهل المشكلة. ولكن فى وقت لاحق كانت هناك حلول أخرى. وقد قام شارون مولدوفى وشاحار بن باراك – وهما صحفيان لا تقل مكانتهما فى الصحافة المحلية عن نظيريهما سالفى الذكر – بالكتابة بالعبرية بشكل يماثل الأغانى الإنجليزية التى نشأ عليها الاثنين. وقد اقتبسا كل ما أمكنهما من موسيقى الروك الإنجليزية، سواء فيما يتعلق بالمواقف أو بالموضوعات (التى كانت تعد فى الأساس من الأفكار التى تركها أطفال الزهور(٢) مع بعض التعديل لتناسب السبعينات) كما نقلا عن هذه الموسيقى نوعية الراوى فى الأغنية، بالإضافة إلى الشكل الشعرى والكلمات فى بعض الأحيان. وكان من أمثلة ذلك الأغنية التالية: "امسك بي، قبل أن أسقط، فأنا وحيد، فى العالم الكبير". غير أن مولدوفى لم يكن مقتنعاً فى اللجوء لهذا الأسلوب، ناهيك عن أن هذه الأغنيات لم تترك لدى الجمهور انطباعاً بأنها خاصة بنا أو بأنها تعبر عن هذه البلاد. وكانت بمثابة شيء دخيل يستخدم أسلوباً رديئاً يعبر عن الرغبة فى التشبه بالآخرين، سواء كان هؤلاء الآخرين ممثلين فى محطة " MTV"أو فى الفرق الأجنبية. ولذلك عندما عبر عن ذلك تامير ألبرت فى أغنيته " Aالتى غناها فريق "جينجيوت– وتعنى ذوات الشعر الأحمر" وقال "so come on baby، هذا لا يمكن التعبير عنه بالعبرية، ولن نفيد من التمثل بالغرب" كان هذا الكلام يعبر عن شيء ما. فلم تكن محاولات التقليد ناجحة على الإطلاق.

كان أداء فريق "جينجيوت" يهدف إلى التسلية والترفيه، بينما جاء فريق "توسئى هامجفاعات – وتعنى ذوى القلنسوة" ليقدم بديلاً يتسم بالذكاء الشديد. ولكن هذا الفريق كان لديه فى الواقع ما يريد أن يقوله. وقد قال لى إيهود بيشوف فى حديث هاتفى أجريته معه من مقر إقامته فى لندن من أجل كتابة هذا المقال إنه لا يوجد فى نظره أى معنى لكتابة أغانى روك باللغة العبرية. وهذا ليس أمراً جديداً. فقد كان هذا ما عبر عنه الفريق فى ألبومه الوحيد. كان يريد أن يقول إنه لا يوجد ما يقال هنا والآن. فقد كانت اللغة العبرية فى نظره لغة محطمة، تعبر عن مجتمع مهاجرين شرق أوسطي، وعن خليط غير مقبول بين الانتماء للغرب وبين أسلوب تفكير العالم الثالث. فما كان الكاتب عاموس عوز يعتبره نور الشمس القوى كان بيشوف يعتبره ضوء قوى فتاك لا يمكن أن يحدث تحته أى تجانس أو حميمية. غير أن بيشوف عمل مراراً وتكراراً على تكرار الرموز الإسرائيلية التى سئم منها فى أغانيه، كما عمل على أن تضم هذه الأغانى تعبيرات من اللغة الدارجة كانت تبدو له صالحة للأغنية. وعلى وجه العموم فعدم وجود عناصر متجانسة فى ألبوم الفريق يوضح تماماً أنه لا يمكن كتابة أغانى روك باللغة العبرية، وأن أغانى الروك المكتوبة بالعبرية ليس لديها ما تقوله. ومن أمثلة هذه الأغانى الأغنية التالية: "يبدو أننى

لست وحدى فى المبنى، فهناك شيء قد حدث يدعو للقلق، والأكثر مدعاة للقلق أنى لا أنجح فى تذكر ما حدث، لا أحب كل الناس، وليس فى استطاعة أحد سوى ممثلة مسرحية، أن يخلق، موقفاً. أنا وأنا وأنا". ويتضح لنا من مثل هذه الكلمات السقيمة أن الروك والهوية الإسرائيلية لا يتآلفان. وبالتالى كان من الممكن كتابة أغنية اسمها على سبيل المثال " Live inبيت شيمش" (عش فى مدينة بيت شيمش). وقد كان آخر ألبوم لبيشوف يحمل شيئاً بهذا المعنى. ومنذ نحو ثلاث سنوات قدم بيشوف عرضاً بعنوان "لا أحد يأتى فى الدور" ثم سافر بعد ذلك ليقيم فى لندن.

نجح فريق مشيناه بكلماته التى تحمل الطابع الإسرائيلى فى الالتفاف حول ما كان يزعج بيشوف. كانت الألبومات الأولى للفريق تحمل طابعاً شديد المحلية يعبر عن الثقافة المحلية بكافة روافدها ومجالات اهتمامها. صحيح أنه لم يسقط فى شباك الرومانسية الطفولية التى سقط فيها الآخرون جميعاً، إلا أنه رغم ذلك ظل يحمل الطابع التل أبيبى المنتشر فى نوادى تل أبيب. وقد كان هذا الطابع أفضل شيء يمكنه أن يحتمى به للفرار من خطر تبنى أغانى تعبر عن الهوية الإسرائيلية العامة. فقد كانت هناك عناصر كثيرة من عناصر الهوية الإسرائيلية تهدد فريق مشيناه فى ألبوماته الأولى بنفس الطريقة التى حدثت مع بيشوف. غير أن هذه العناصر بالذات أصبحت مؤخراً مادة لموسيقى الروك الإسرائيلية بعد أن اختفت منها سمات الثقافة المحلية، وبذلك أصبحت تستقبل بشكل جيد حسبما يبدو لى. وخلفت لدى المتلقى شعور بمصداقيتها. وعلى سبيل المثال فقد غنى رامى كلاينشتاين من كلمات إيتان نحمياس وألحانه أغنية بعنوان "ليس لى سواك" تقول كلماتها: "تعالى نتبادل الأحضان والقبلات، ونرسل الأولاد إلى والدتك، ثم ندخل السينما، لنتبادل القبلات فى دورة المياه، فيها أو فى المركز التجارى الجديد". يعد تبادل القبلات فى دورة المياه مادة كانت منتشرة فى الثقافة الإسرائيلية فى وقت من الأوقات، ويرجع أصل هذه المسألة إلى حديث أدلى به أساف أمادورسكى إلى الصحفى أمير بن دافيد، ونشر فى صحيفة تل أبيب، وكانت الصحف المحلية تكثر من ترديد هذه الجزئية، غير أن الأمر هنا كان مختلفاً. فليس لدى نحمياس أى شيء أسطورى فى دورة مياه السينما أو المركز التجارى، والذهاب إلى هناك يتطلب أولاً إرسال الأطفال إلى الوالدة. وبذلك فقد صاغ نحمياس الأفكار المذكورة بشكل واقعى لا يمكن أن يخطئ المرء فيه. وقد نشر فى وقت من الأوقات حديث صحفى لتوم وايتس قال فيه إنه ربما يرحب بأغنية عن شخص لم يتمكن من الحصول على واقى ذكرى لأن الصيدلية مغلقة أكثر من اهتمامه بأغنية تقول كلماتها إن طريق حياتنا يمتزج بالكون. يقول وايتس إنه يجب أن يسمع فى الأغانى ما إذا كانت هناك لمسات من تحت المائدة، كما يجب أن يسمع عدد أعقاب السجائر التى كانت موجودة فى المنفضة وما إلى ذلك من أشياء صغيرة. كان نحمياس أيضاً يريد أن يحكى حكايات فى أغانيه ولذلك كان فى حاجة إلى تفاصيل. ولم يكن فى استطاعته أن يأخذ هذه التفاصيل من الروك الأمريكي، فقد كان فى حاجة إلى أشياء يعرفها عن قرب. ولا يوجد أى مكان آخر يمكن أن يقتبس منه مكاناً مثل المركز التجارى، ولا سيما عندما يكون المركز التجارى الجديد. لذلك نجحت أغانيه وكانت تبدو صادقة. ونجحت شخصيات أغانيه فى أن تبدو كشخصيات إنسانية محددة المعالم، وليس مجرد شخصيات قياسية تستخدم لخدمة أغراض الشعر والأغنية، وهو بالتحديد ما كان يريده وايتس.

بعد أن تحدث نحمياس عن المركز التجارى فى أغنيته تحدث نسيم مالكا عن إحدى البلدات النامية فى أوبريت روك بعنوان "مامى" كتبه ميتلبونكت ولحنه إيهود بناي، ثم تلت ذلك أغنية ممتازة، عنوانها "فى الظهيرة"، كتبها ميئير آريئيل ولحنها دافيد بروزا، وتتحدث عن مركز يروحام التجاري. كان آريئيل أيضاً يعرف أن هناك فارقاً كبيراً بين إسرائيل والغرب، وأن هناك قدر كبير من الاحتيال فى محاولة تجاهل ذلك. تقول إحدى شخصيات أغنية "الظهيرة" (واصفة راوى الأغنية ورفيقه): "انظروا إلى هؤلاء المتشبهين بجارى كوبر، وكلينت إيستوود دى ميكولو، وكيف يسخرون من الجو الحار، متى ستتخلصون من استخدام مفردات الغرب فى لغتكم". نلاحظ هنا أنهم يحاولون لفت الأنظار إلى كيفية الحياة فى إسرائيل فى الحقيقة أكثر من محاولتهم تصوير قصة رومانسية كنعانية، ذلك أن مركز يروحام التجارى لا يمكن أن ينتمى إلى العناصر الكنعانية. وما فعله ميئير آريئيل بسعادة تختلط بالشعور بالذنب فعله زئيف نحميا بسعادة بالغة. وللأسف ففى جو السخرية من الأغانى القديمة نسى الناس لهم هذه الكلمات الجميلة التى وردت فى أول ألبوم لهم.

رويداً رويداً بدأت فى الظهور أيضاً فرق غنائية قادمة من بلدات التطوير والأحياء النائية. فلم تكن العاهرات اللاتى صورهن فريق "ملنكولى" قادمات من الحكايات الرومانسية الأمريكية، ولكنهن كن عاهرات قادمات من شارع هاياركون فى تل أبيب، من بين الطلاء المتساقط فى البيوت والأسقف المطلية بالقار والسخانات الشمسية. كان لدى جميع الفرق القادمة من المدن النائية ما تقوله عن المكان الذى جاءت منه، وبالطبع عن المكان الذى أتت إليه، وعن الفارق بين الاثنين وعلى ما كان فى خيالهم، وعن الهوية الإسرائيلية العامة فى مقابل الانتماء المحلى.

بدأ كوبى أوز حياته بالحديث عن هذا الفارق فى إطار فريق "تيبكس". كانت أول أغنية للفريق هى أغنية "هاربى جو كفرت". وكانت هذه الأغنية من أغانى الاحتجاج ضد سيطرة المؤسسة الدينية والعقائد غير الصحيحة. وكانت كلماتها تقول: "بين الجبال والصخور، كان أحد رجال الدين، يعيش حياة الملوك، كان لديه سيارة وبيتين، وكان الرب بالنسبة له تجارة، كانت الرعية تقف أمامه فى طابور، كل واحد يريد أن يباركه، حتى يتمتع بالصحة ويحصل على عمل، ولكن هاربى جو كفرت، والآن

أصبح كل أعمى، يرى إلى أين يذهب المال، فكل غنمة تحتاج إلى راعى، يخطب جيداً ويتحدث بلا انقطاع".
فى وقت لاحق أصبح أوز يسعى إلى التعرف عن قرب على ما كان يطلق عليه فى وقت من الأوقات "إسرائيل الأخرى". وكان يفعل ذلك بقدر من التعاطف ولكن دون رحمة، ودون نظرة رومانسية راجعة إلى التقارب بين الطرفين أو إلى الثقافة العرقية. وقد حكى فى مقال نشره فى صحيفة هاآرتس عن اللقاء بين أبناء البلدات النامية وأبناء الكيبوتس (٤). وحكى عن الرغبة القوية فى الانتماء، والحاجة للعودة إلى اللكنة المغربية التى انتهى أثرها فى كل هذه اللقاءات. وكتب يقول إنه باعتباره ابن إحدى البلدات النامية كان من الواضح له تماماً من الذى ينتمى إلى هؤلاء ومن الذى لا ينتمى إليهم، وكان يضطر بعد كل لقاء إلى إعادة التأكد من موضع كل واحد من المشاركين.
وقد تضمن الألبوم الثانى لفريق "تيبكس" أغانى فى هذا الاتجاه لم تكن تهدف إلى الضحك، مثل الأغنية التالية:

هناك من ينامون ملتحفين بورقة جريدة
وهناك من يعيشون فى صناديق معلبات
كالموجودة عندنا فى المطبخ
وعند البحر، هناك من يقفزون من المباني
وقد سمعتهم يحكون
طرفة عن ذلك
ويضحكون
لدينا فى الصالون
حيث يجلس أناس من نوع جديد
هناك من يعيش داخل بطانية
أمام إشارة مرور
تحت خط وهمى
هناك دولة كاملة تختبئ تحت خط وهمي
وهناك إحصائية
نجدها مكتوبة
فى ورقة جريدة.

وقد تم تقديم هذه الأغنية بلحن شعبى مغربى ذى إيقاع معقّد. وقد سارت فى نفس الاتجاه أيضاً أغنية "معاليه أفاك". وتصف الأغنية مدينة نامية (أى من المدن المسماة بالمدن المطورة) خيالية يحيط بها الغبار، تقع فى آخر طريق طويل منعزل يجتاز الصحراء، وتقول كلمات الأغنية:

كان المسئولون فى الحكومة يعتقدون
أن هناك خللاً ما
فهناك مساحات خالية على الخريطة
ولابد من وجود نقطة مأهولة
هناك فى أسفل الخريطة
وأدى اعتقادهم لصدور قرار
ببناء مدينة وإحضار سكان
يملأون بحياتهم المساكن الجديدة
وبصوت هادئ أصدر الوزراء الأوامر
ثم هرولوا للاهتمام بحالات الطوارئ
وقام موظف صغير بقطع كل هذه المسافة
للتهنئة بقيام بلدة جديدة اسمها معاليه أفاك
قاموا بمد طريق أسود وضيق
يقطع الصحراء
وفى نهاية الطريق بنوا بيوتاً
كأنها علب من الكبريت
وأقاموا مقاهى للسكارى
بينما السكان يتحصنون فى البيوت

هنا يحلم الجميع بيوم
يجدون فيه من يعبر الطريق
من أى مكان

ولكن يبدو لى أن الإحساس بالظلم لم يكن هو الذي يحرك أوز. كما أنه لم يكن فى حاجة إلى الاحتجاج. فقد كان المناخ الذى انتشر فى موسيقى الروك الإسرائيلية يهتم كثيراً بما يفعله أوز، كما كانت هناك رغبة حقيقة فى سماع ما يحكيه. ولم تكن أغانيه ضرباً من الأمثال. فلم تكن أغانيه مسألة احتجاجية ولا مسألة تربوية. كما أنه لم يلجأ لاستخدام الموسيقى الشرقية لأنها أحدث صيحة أو لأن لديه دوافع أيديولوجية، وإنما لأنه كان بالفعل يشعر بها كما يشعر بموسيقى الروك الأمريكية. فقد كان يعرفها عن قرب. وكان توجهه إلى أبناء البلدات النامية بدافع من التعاطف معهم. فهو يفعل ذلك لأن الكلمات تمس مشاعره. وكان يريد أن يأتى وصفه للأشياء التى يكتب عنها دقيقاً. لم يكن موقف الحافلات فى تل أبيب مكاناً خطراً فى نظر أوز، بل كان تجربة وجدانية يريد أن يحكى عنها. كانت هذه التجربة بالنسبة له تتضمن مادة من الحياة الواقعية. وقد نجح فى أغنية "موقف الحافلات القديم" فى وصف كل الضوضاء المتداخلة فى الموقف وفى وصف المحال والقذارة والحياة الصاخبة والمآسى والمباهج. تضم الأغنية تنويعة كبيرة من سائقى سيارات الأجرة الذين يصيحون بصوت مرتفع ومن الشباب المتدين فى مقابل مجموعة لا تدرى إذا كانت تضم رجال دين أم متسولين، فضلاً عن وصف دورات المياه العمومية والباعة الجائلين و"أعمى وسكران ينظران إلى العالم" تقول كلمات الأغنية: "كنت ذاهباً إلى موقف الحافلات القديم، وكان بالنسبة لى دولة أخرى، دولة لا يتغير واقعها، عندما يهطل المطر أو تكون الشمس حامية". كانت التجربة الوجدانية التى تتناولها الأغنية هى تجربة جندى ينزل فى موقف الحافلات فى تل أبيب، وهى تجربة يعرفها كل من لم يولد فى تل أبيب. وبذلك فقد نجحت الأغنية التى كتبها ولحنها أوز فى بعث الروح فى هذه التجربة، بكل ما يكتنفها من خوف وتوتر واشمئزاز وسرور. والنتيجة أن موسيقى الروك بدلاً من أن تتجاهل إسرائيل حتى تظل موسيقى حية، فقد وجدت الآن– ممثلة فى أوز وكثيرين بعده– حاجة إلى إسرائيل الحقيقية، بما فى حياتها من ألوان وأضواء وروائح، حتى تتمكن من كتابة أغانى جذابة. ويبدو لى أن هذا هو السبب فى التطورات الهامة التى طرأت على كلمات أغانى الروك فى الآونة الأخيرة.

هوامش:

١– البلماح: كلمة منحوتة من لفظتين عبريتين هما "بلوجوت هماحاتس" ومعناها "سرايا العاصفة؛ وهى تنظيم عسكرى أنشئ فى ١٩٤١/٥/١٩، حين كانت قوات المحور تقترب من فلسطين. وتكون التنظيم من وحدات خفيفة تلقى أفرادها تدريبات شاقة، خاصة فى أعمال النسف والتخريب والهجوم الصاعق. قامت هذه القوات بأغلب العمليات العكرية التى تضمنت حملات إبادة جماعية وتطهير عرقى ضد العرب أثناء حرب ١٩٤٨ تمكنت قوات البلماح، نتيجة لعلاقتها المتينة بحكومة الانتداب البريطانى على فلسطين، من التزود بأحدث الأسلحة، وتأمين سرعة الحركة، كما أولتها قيادة الهاجاناه أهمية خاصة، فكانت قوات البلماح قوة الهاجاناه الضارية، نظراً لقدرتها على تنفيذ المهام الهجومية العدوانية البحتة، ولتمتع أفرادها بدرجة كبيرة من التثقيف السياسى الذى يركز على مبادئ الصهيونية العالمية .

٢– قمت بترجمة كلمات الأغانى الواردة فى النص بتحرر نسبى فى محاولة لإكسابها بعض الإيقاع الشعرى، وإن لم تكن فى جوهرها بعيدة عن المعانى الواردة فى الأغنية.

٣– أطفال الزهور: اسم يطلق على الهيبيز الين شكلوا قطاعاً أساسياً فى حركة الاحتجاج ضد تورط الولايات المتحدة فى حرب فيتنام. وكانت احتجاجاتهم وانتقاداتهم الأساسية موجهة ضد النظام بمؤسساته السياسية وشرطته العنصرية التى تميل للعدوانية، وضد انتشار المادية والميل للاستهلاك. وقد انتشر بينهم الجنس والمخدرات، وكان شكلهم مهملاً وشعورهم ولحاهم مرسلة. وكانوا يعيشون فى جماعات، ويرفعون شعارات تدعو للحب بدلاً من الحرب. وكانت موسيقى الروك من أبرز الملامح الثقافية لهم.

٤– الكيبوتس: نوع من المستوطنات ذات طبيعة اشتراكية تعاونية. ترجع بداياتها إلى بدايات القرن العشرين، حيث أقامت مجموعة صغيرة من المهاجرين اليهود الشباب من أوروبا الشرقية– بوحى من الأفكار الصهيونية والاشتراكية– أول "كفوتسا" (وهى كلمة عبرية تعنى مجموعة) على شواطئ بحيرة طبرية. وتغير الاسم فى وقت لاحق ليصبح كيبوتس (وهى كلمة تعنى مجتمع أو مجموعة).

انخفاض نسبة القتلى بـ٦٠٪ وارتفاع معدل صواريخ القسام

بقلم: إفرات فايس - يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/٢

أظهر التقرير الذى نشره الشاباك (جهاز الأمن العام) صباح اليوم (الاثنين الموافق ٢٠٠٦/١/٢) حول الإرهاب فى العام الماضي، أن التهدئة قامت بدورها.. ففى عام ٢٠٠٥، انخفض عدد القتلى الإسرائيليون خلال عمليات إرهابية بنسبة ٦٠٪، كما انخفض عدد المصابين بنسبة ٣٠٪.

فى السنة التى أطلق عليها سنة التهدئة، والتي بدأت فى ٢٢ يناير ٢٠٠٥، سُجل نحو ٢٩٩٠ حادثاً إرهابياً مختلفاً وسُجل ارتفاعاً فى معدل إطلاق قذائف الهاون وصواريخ القسام. كما يتبين أنه خلال عام ٢٠٠٥، قام الشاباك باعتقال ١٦٠ انتحارياً محتملاً فى الضفة. ويفيد التقرير أيضاً أن العمليات الإرهابية نجحت فى الخروج من الضفة بسبب ثلاث نقاط ضعف: التفتيش عند المعابر (يقصد أن التفتيش لم يكن دقيقاً)، وعدم وجود جدار أمنى عند طريق "حاضن القدس" وجنوب جبل الخليل، ومساعدة المقيمين غير الشرعيين.

وقد سُجل ارتفاع فى معدل إطلاق الصواريخ مقارنةً بعام ٢٠٠٤، فقد شهد عام ٢٠٠٥ سقوط ٣٠٩ صواريخ فى مقابل ٢٧٧ فى العام السابق. ولوُحظت زيادة فى عدد العمليات الإرهابية فى الضفة (فى مناطق بنيامين والخليل وجنوب جبل الخليل)، حيث وقعت ٢٧٩ عملية إرهابية بعد الإعلان عن التهدئة، فى مقابل ٢٨٨ عملية فى الفترة الموازية من العام السابق. كما لوحظ الانخفاض الفعلى لهذه العمليات فى قطاع غزة، حيث وقعت ١٢٠٥ عمليات إرهابية، فى مقابل ٢٦٣٧ عملية فى الفترة الموازية من العام السابق.

رسم بياني: تقسيم القتلى الإسرائيليين (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥)

حسب تقديرات الأجهزة الأمنية، لم يطرأ أى تغيير هذا العام على مستوى حافز إصابة أهداف إسرائيلية بين المنظمات الإرهابية، كما كان المستوى الشهرى للإنذارات بشأن وقوع عمليات مرتفعاً. ورغم ذلك، طرأ انخفاض كبير فى عدد الضحايا الإسرائيليين، فقد قتل ٤٥ إسرائيلياً خلال عام ٢٠٠٥ مقارنة بـ ١١٧ قتيلاً فى عام ٢٠٠٤ . كما طرأ انخفاض على عدد المصابين: ففى عام ٢٠٠٥، أصيب ٤٠٦ إسرائيليين مقارنة بـ ٥٨٩ مصاباً فى عام ٢٠٠٤ . وكان إحباط العمليات الانتحارية أو عرقلتها من بين الأسباب التى أدت إلى انخفاض عدد المصابين.

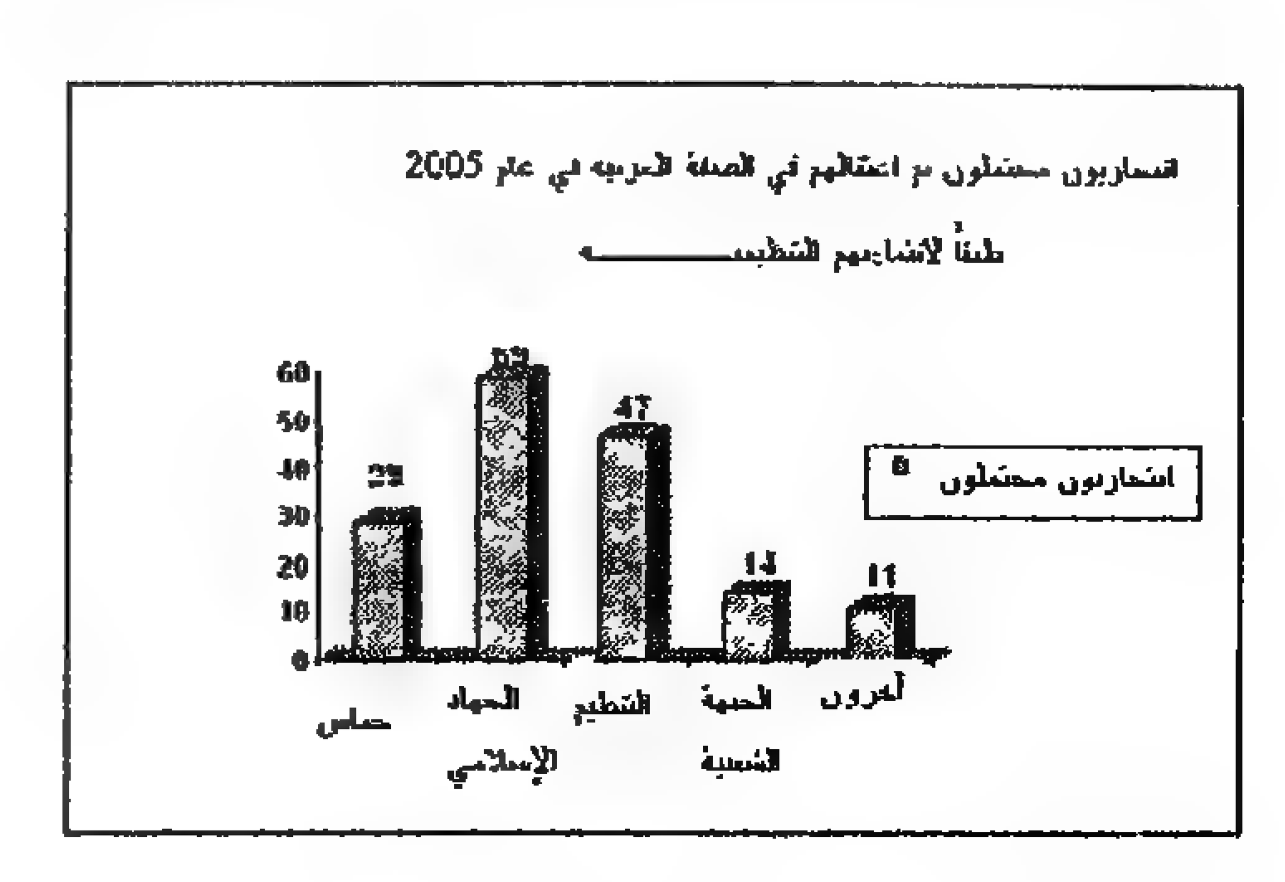
◆ **الجدار الفاصل: المخربون استغلوا الثغرات**

فى عام ٢٠٠٥، نجحت البنى التحتية للإرهاب فى السامرة (شمال الضفة) فى تنفيذ ٤ عمليات انتحارية، أسفرت عن مقتل ٢١ إسرائيلياً، وإصابة ٢٣١ آخرين، وذلك فى مقابل عمليتين انتحاريتين فقط فى عام

٢٠٠٤ أسفرت عن مقتل ١٤ إسرائيلياً وإصابة ١٠٦ آخرين.

وترجع الأجهزة الأمنية ارتفاع عدد العمليات الانتحارية التى خرجت من السامرة (شمال الضفة) إلى استغلال المنظمات الإرهابية لنقاط الضعف القائمة فى مواقع التفتيش بالمعابر، وتحويل مراكز إرسال منفذى العمليات إلى منطقة يهودا (جنوب الضفة) التى لم يُقم بها جدار حتى الآن. هذا مع التأكيد على إدخال المخربين إلى إسرائيل عن طريق القدس، وهذا ما حدث فى العملية الانتحارية التى وقعت فى الخضيرة فى ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٥، حيث استغلت البنية التحتية لمنظمة الجهاد الإسلامى عدم وجود جدار فى منطقة القدس، مستعينة بشخص يساعد المقيمين غير الشرعيين.

رسم بياني: انتحاريون محتملون تم اعتقالهم فى الضفة الغربية عام ٢٠٠٥



وهذا ما حدث أيضاً فى العملية الانتحارية التى وقعت فى بئر سبع فى ٢٨ أغسطس ٢٠٠٥، حيث استغلت البنية التحتية لحماس أن الجدار لم يستكمل بناؤه بعد فى منطقة جنوب جبل الخليل، فى إرسال مخرب لبئر سبع، وهذا ما حدث أيضاً فى عملية مركز "هاشارون" التجارى فى نتانيا، التى نفذتها البنية التحتية للجهاد الإسلامى فى طولكرم فى ١٢ يوليو ٢٠٠٥ .

وتشير الأجهزة الأمنية إلى أنه خلال الـ ٣٤ شهراً التالية للمواجهة التى اندلعت فى ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠ حتى إقامة الجدار الأمنى فى يوليو ٢٠٠٣، قامت البنى التحتية للإرهاب فى السامرة بتنفيذ ٧٣ عملية انتحارية داخل إسرائيل أسفرت عن مقتل ٢٩٣ إسرائيلياً وإصابة ١٩٥٠ آخرين. وخلال الـ ٢٨ شهراً، اعتباراً من أغسطس ٢٠٠٣ حتى ديسمبر ٢٠٠٥، نجحت البنى التحتية للإرهاب فى السامرة فى تنفيذ ١١ عملية انتحارية داخل إسرائيل، أسفرت عن مقتل ٥٤ مواطناً إسرائيلياً وإصابة ٣٥٨ آخرين، الأمر الذى يدل على انخفاض شديد فى عدد العمليات الإرهابية داخل إسرائيل منذ إقامة الجدار الفاصل.

◆ "يحاولون إنشاء بنى تحتية لتصنيع الصواريخ فى الضفة":

حسب تقديرات الأجهزة الأمنية، خلال عام ٢٠٠٥، خاصة منذ الإعلان عن التهدئة، لوحظ أن المنظمات الإرهابية تبذل جهوداً مضنية من أجل إقامة وتثبيت بنى تحتية لتصنيع الصواريخ فى الضفة. ويرجع ذلك إلى تزايد صعوبة تنفيذ عمليات إرهابية بسبب الجدار الأمني، فضلاً عن أن ذلك يعد جزءاً من خطة العمل الاستراتيجية للمنظمات الإرهابية لنقل ميدان القتال الرئيسى إلى الضفة. وخلال هذا العام تم ضبط ثمانى منشآت فى الضفة تعمل فى مجال تطوير الصواريخ، أربع منشآت منها تابعة لحماس، والأخرى تابعة للتنظيم والجهاد الإسلامي.

يقولون فى الأجهزة الأمنية أن فى يونيو الماضى تم إحباط خلية تابعة للجهاد الإسلامى فى منطقة جنين عملت على إطلاق صواريخ. وقد قامت هذه الخلية بعدة محاولات لإطلاق قذائف وصواريخ على مستعمرتى جانيم وكاديم. وبالفعل، سقطت الصواريخ فى منطقة مفتوحة، ولكنها لم تسفر عن خسائر. وفى يوليو الماضي، تم إحباط أنشطة مماثلة لنشطاء الجهاد الإسلامى والتنظيم. وفى شهر مارس الماضي، تم اعتقال أعضاء خلية تابعة للتنظيم والجهاد الإسلامى فى جنين، كانت تقوم بتصنيع صواريخ القسام، كما أحبطت أنشطة البنية التحتية لحماس فى جنين التى كانت تعمل فى تصنيع صواريخ القسام.

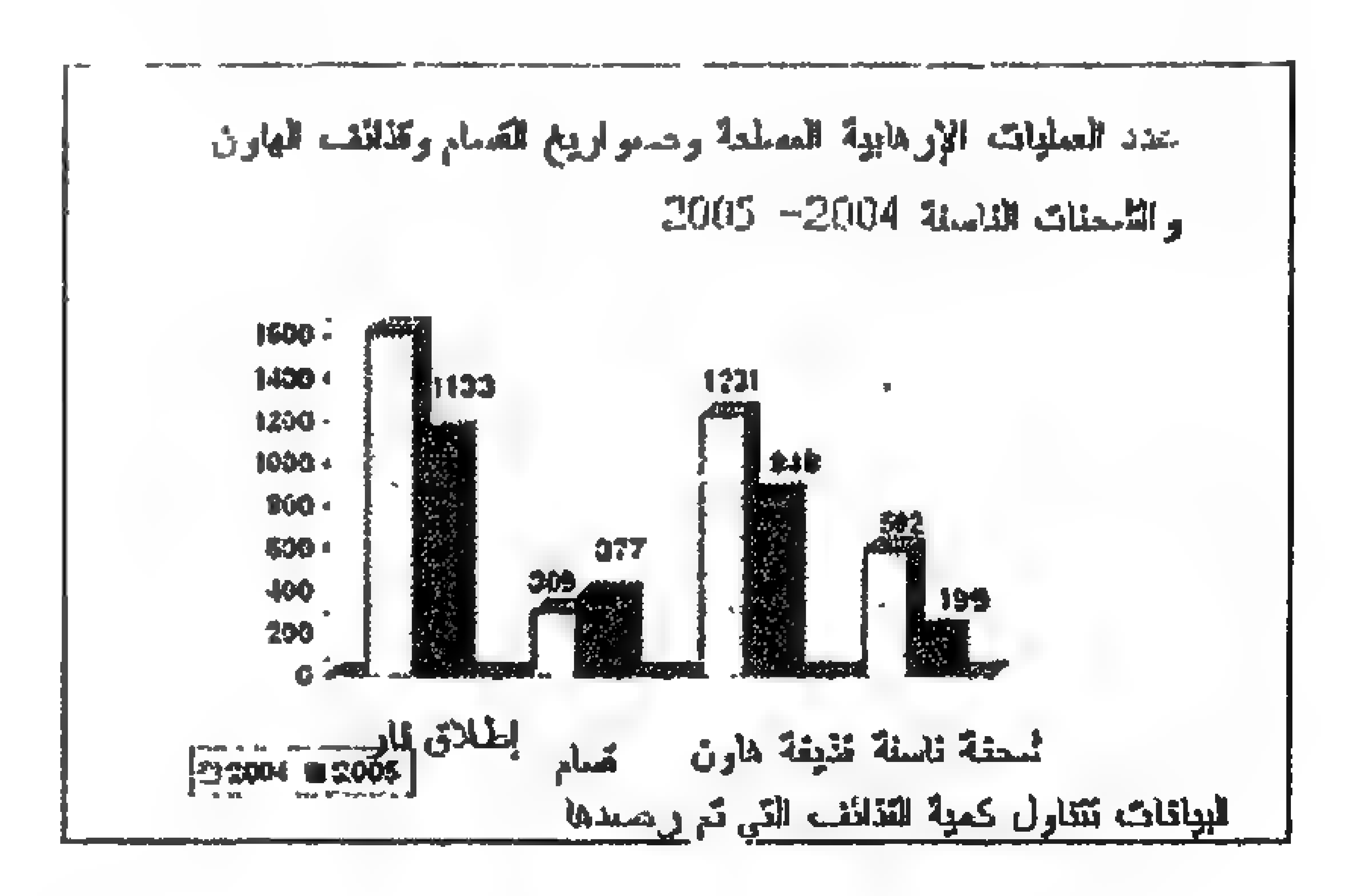
◆ عمليات كبيرة لتهريب السلاح للقطاع:

يتضح من التقرير أن انسحاب الجيش الإسرائيلى من محور فيلادلفى (ممر صلاح الدين) مع اكتمال عملية فك الارتباط فى سبتمبر ٢٠٠٥، قد أدى إلى ارتفاع كبير فى عدد عمليات تهريب الوسائل القتالية للقطاع، فى مقابل الثمانية أشهر الأولى من عام ٢٠٠٥، وحسبما تقول عناصر أمنية، فقد أصبح محور القطاع محوراً سريعاً وآمناً نسبياً لعمليات التهريب، هذا فى ضوء عجز الأجهزة الفلسطينية عن إحباط هذه العمليات.

منذ بداية سبتمبر ٢٠٠٥، تم تهريب أكثر من ٥ أطنان من المواد المتفجرة، وحوالى ٢٠٠ قاذفة مضادة للدبابات وحوالى ٣٥٠ صاروخاً مضاداً للدبابات، وحوالى ٥٠٠٠ بندقية آلية، وعشرات المسدسات، وأكثر من مليون قطعة ذخيرة للأسلحة الخفيفة من مصر إلى القطاع. وفى المقابل، فى الفترة من يناير لسبتمبر ٢٠٠٥، تم تهريب نحو ٢٠ قاذفة مضادة للدبابات وحوالى ٥٠ صاروخاً مضاداً للدبابات، وحوالى ١٨٠٠

بندقية آلية، وكمية كبيرة من الذخيرة.

ويشيرون فى الأجهزة الأمنية إلى الجهود التى تبذلها المنظمات الإرهابية من أجل تهريب وسائل قتالية حديثة لأراضى القطاع، باعتبارها جزءاً من تطوير بناء القوة العسكرية لهذه المنظمات.



كما يقولون فى الأجهزة الأمنية أن أجهزة الأمن الفلسطينية التى انتشرت على امتداد الحدود مع مصر فى القطاع، تواصل الضلوع فى تهريب الوسائل القتالية بهدف تسليح أنفسها. وحسبما تقول الأجهزة الأمنية، فإنهم "يتغاضون عن أنشطة المهربين مقابل تقاضى رشوة مالية أو تسوية لنقل جزء معين من الوسائل القتالية للأجهزة الأمنية (الفلسطينية)".

كما يتضح أنه مع انسحاب قوات الجيش الإسرائيلى من قطاع غزة ومحور فيلادلفى، لوحظ ارتفاع حاد فى نوايا تنفيذ عمليات إرهابية فى إسرائيل عن طريق استخدام محور الحركة "ح"، وهو معبر للفلسطينيين يقع جنوب القطاع، مروراً بمحور فيلادلفى لسيناء ومن هناك إلى النقب، وذلك على اعتبار أن حدود سيناء - النقب، التى تمتد على طول ٢١٥ كيلو متراً، هى حدود مخترقة تماماً.

◆ حماس: "لغة مزدوجة":

حسبما تقول الأجهزة الأمنية، فإنه خلال عام ٢٠٠٥، قامت حماس بنشاط إرهابى مكثف فى القطاع والضفة وفى إسرائيل، إلى جانب تقرُّبها إلى عناصر دولية من أجل تقديم نفسها كجهة سياسية معتدلة ملتزمة بالتهدئة.

وخلال فترة التهدئة، برزت "اللغة المزدوجة" التى تستخدمها حركة حماس فيما يتعلق بتصريحاتها بشأن وقف الأنشطة الميدانية، فى مقابل ممارساتها الفعلية. فبينما لم تعلن صراحة مسئوليتها عن عمليات إرهابية، كانت متورطة فى تقديم المساعدة "من وراء الكواليس" للمنظمات الإرهابية المختلفة فى تنفيذ عمليات "دقيقة"، مع الحرص على عدم الظهور بمظهر المنتهك لاتفاقات التهدئة.. وقد استغلت حماس هذه الفترة (فترة التهدئة) فى العمل على بناء قوتها العسكرية، والتسلح وتعزيز قدراتها العسكرية.

◆ الجهاد الإسلامى:

لوحِظ ارتفاع فى مستوى أنشطة منظمة الجهاد الإسلامى، خاصة فى السامرة (شمال الضفة). فقد قامت المنظمة خلال شهور التهدئة بتنفيذ سلسلة من العمليات الإرهابية ضد أهداف إسرائيلية، من بينها عمليات انتحارية فى تل أبيب، ونتانيا، والخضيرة، أسفرت عن مقتل ١٦ إسرائيلياً وإصابة ١٧٠ آخرين. وهذه العمليات خرجت من البنية التحتية للجهاد الإسلامى فى طولكرم، التى تعد الأكثر خطورة فى الضفة.

وحسبما تقول الأجهزة الأمنية "فى ضوء قلة حيلة السلطة الفلسطينية"، فإن الشاباك بالاشتراك مع الجيش الإسرائيلى والشرطة أحبطوا عدداً كبيراً من أنشطة الجهاد الإسلامى فى قطاع غزة والضفة الغربية، بعضها كانت فى المراحل الأخيرة من التخطيط للقيام بعمليات إرهابية. كما أحبطت تخطيطات الجهاد لعملية انتحارية مزدوجة فى القدس فى يونيو ٢٠٠٥، وعملية انتحارية ثلاثية فى تل أبيب، فضلاً عن عملية انتحارية فى محطة الحافلات فى جوش عتسيون.

◆ شهادات ◆

لقاءان مع آريك

بقلم: رون بن يشاي- يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/١٣

طوال الأعوام الاثنين والعشرين الماضية، لم أتبادل أنا وآريك شارون كلمة واحدة، ليس لأنني لم أكن أرغب في ذلك، فالحقيقة أنني كنت أرغب، ولكن آريك وزوجته الراحلة "ليلي" قاطعاني تماماً منذ ذلك الإفطار الفاخر في مزرعته عام ١٩٨٣ بعد فترة وجيزة من إصدار لجنة "كوهين" نتائج تحقيقاتها. فهما لم يغفرا لي، رغم الصداقة الحميمة التي ربطتني بآريك شارون لسنوات طويلة. لقد كانت صداقة أقوى بكثير مما يجب أن تربط بين صحفي وبين الشخصية التي يقوم بتغطية أخبارها.

الآن، وبينما شارون يرقد في غيبوبة وموضوع على أجهزة التنفس الصناعي ويصارع الموت، فإنني لا أعتزم تصفية الحسابات معه أو أن أعتذر عما بدر مني، بل إنني أكتب هذا التقرير لأنني لاحظت خلال الأسبوع الماضي الهالة الأسطورية التي ينسجها الجمهور حول شارون وشخصيته. تلك الأسطورة التي جاءت نتيجة للخوف الشعبي الدفين والمبرر من فقدان شخصية الأب الزعيم الأخيرة التي بقيت في المشهد السياسي المقفر الذي نعيشه حاليا، وكذلك الشعور بأن آريك هو الوحيد القادر على القيام بخطوات تاريخية. ولكن أحيانا ما تلحق الأساطير المتعلقة بإنسان أو حادثة ضررا للشخصية التي تدور حولها، ولاسيما بالنسبة لمن يؤمن بها. ومن الأجدر بنا أن نعرف أن آريك شارون كان ولا يزال شخصية مركبة لها عدة أوجه.

◆ اللقاء الأول:

في إحدى ليالي الشتاء القارسة، عام ١٩٦٤، كنت أرقد وراء جدار حجري منخفض الارتفاع في أطراف هضبة الجولان، ويدي على زناد الرشاش الآلي، وعلى جانبي كان يرقد حوالي عشرين جندياً مسلحاً بصواريخ البازوكا والرشاشات الآلية وقنابل الدخان. لم نحرك أعيننا عن فتحات إطلاق النار في دشم الموقع السوري، الذي كان يبعد عنا حوالي خمسين مترا. وكان جنود سريتي ينتشرون من خلفنا في حقل مزروع وهم راقدون على ركبهم. وكانوا يقتلعون سيقان نبات الفول من الأرض ويلقونها جانباً، وكانوا يفعلون ذلك بشكل سريع، ولكن دون إحداث جلبة قد تلفت انتباه الجنود السوريين لما يحدث في المكان.

في هذه الفترة، كان التوتر يسود خط الهدنة بين سوريا وإسرائيل، حيث كان الجيش السوري يقذف المستوطنات من "تل دان" في الشمال وحتى "عين جَف" في جنوب بحيرة طبرية، وكان الجنود السوريون يختطفون ويقتلون الإسرائيليين. وكان هدفهم هو وقف العمل - الذي كان على وشك الانتهاء - في إقامة أنبوب المياه القطري بين طبرية والنقب. كما حاول السوريون في تلك الفترة فرض سيادتهم بالقوة على المناطق منزوعة السلاح التي حددتها اتفاقات الهدنة عام ١٩٤٩ . وكانت إحدى وسائلهم في ذلك هي إرسال المزارعين السوريين لفلاحة الأرض في المناطق محل النزاع. وكانت إحدى هذه المناطق، قطعة تصل مساحتها إلى ستين مترا - وهي قطعة من الأرض البور تقع في أطراف "وادي هحوليه" الموجود أسفل المواقع السورية في تل الأحمر (تل شنير حاليا). وذات صباح، استيقظ سكان المستوطنات ليروا أن الحقل مزروع بنبات الفول بشكل مكثف. وكان من الواضح أن السوريين فلحوا الحقل تحت جنح الظلام وزرعوه لكي يفرضوا سيطرتهم على المكان.

في تلك الفترة، كان العقيد آريك شارون رئيساً لأركان القيادة الشمالية ونائباً لقائد المنطقة، إفراهام يافيه. وكان رئيس أركان الجيش في تلك الفترة هو الراحل إسحاق رابين. وجميعهم مزارعون تحولوا إلى جنرالات بحكم الظروف، إلا أنهم ظلوا في داخلهم مزارعين مؤمنين بالصهيونية. وقد كانت معظم قيادات الجيش الإسرائيلي في تلك الفترة من هذه النوعية. غير أن علاقة شارون بالأرض كانت تقترن لديه بالاستحواذ، فالتعليم الصارم الذي تلقاه من والديه في قرية "كفار ملال" لم يترك لديه

مكانا للحلول الوسط فى كل ما يتعلق بالاستحواذ على الأرض. وقد تركت هذه الحقيقة أثرها بشكل عميق على رؤيته الاستراتيجية والتكتيكية كجندى وعلى أسلوب حياته، كما أثرت فيما بعد على منظوره وسلوكه كسياسي.

سارع سكان الكيبوتسات إلى استدعاء شارون - الذى كانوا يعرفونه جيداً - لكى يرى بعينيه الفول المزروع، وذلك ليقينهم من أنه لن يسكت وأنه سيوجه عجلات الآلة العسكرية إلى الاتجاه المطلوب.

كنت حينها نائباً لقائد سرية تابعة للكتيبة ١٣ فى لواء جولانى عندما استدعيت إلى قيادة أركان الكتيبة، مع كثير من الضباط الآخرين من سرايا المدرعات والمدفعية، لتلقيننا بتفاصيل العملية المزمعة. وقف شارون بجانب خريطة مغطاة برقعة من البلاستيك عليها إشارات زرقاء (قواتنا) وأخرى حمراء (السوريين)، وأخذ يشرح لنا طبيعة العملية. كانت هذه أول مرة أقابل فيها الرجل الذى تحول اسمه إلى أسطورة. كنت متأثرا، مثل كثير من الضباط، سواء لمجرد اللقاء بشارون أو لحقيقة أننى على وشك تنفيذ عملية تحت قيادته.

كلفت سريتى بالدخول إلى المنطقة ليلا وتسوية الحقل الذى زرعه السوريون بالأرض. وكلفت باقى القوات بتغطيتنا وإنقاذنا فى حال اكتشاف السوريين لنا وفتحهم النيران علينا. ورغم مرور أكثر من أربعين سنة على هذه العملية، إلا أننى مازلت أتذكر طعم الخوف الذى كان يتملكنى حينها. كنت أعرف جيدا تل الأحمر الذى كان حينها موقعا سوريا قوى التحصين به كثير من الجنود والأسلحة الثقيلة. واصل شارون التلقين، وأشار إلى أن النقاط الأمامية للموقع تبعد عشرات الأمتار فقط عن مدخل الحقل، ولذا ستتمركز قوة تغطية قريبة فى المسافة بين الجنود الذين سيقتلعون الحقل وبين هذه النقاط. وفى حالة اكتشاف السوريون للجنود العاملين فى الحقل وفتحهم النيران عليهم، ستكون مهمة هذه القوة هى الرد بإطلاق النيران بشكل مكثف على فتحات إطلاق النار فى النقاط السورية، وذلك لإعطاء فرصة لجنود السرية الموجودين فى الحقل للتراجع إلى الخلف والاحتماء بوادى عسال المجاور، وبعد ذلك تنسحب قوة التغطية هذه تحت غطاء الدبابات والرشاشات الثقيلة وقنابل الدخان.

وعند الانتهاء من عملية التلقين، وزع قائد الكتيبة، يهودا جولان، المهام وكلفنى بأن أقود قوة التغطية القريبة، بينما كلف قائد السرية، راؤوفين إليعاز (روفكا)، بالانضمام إلى الجنود الذين سيقتلعون الحقل.

قبل ساعات من موعد تنفيذ العملية، وزعوا علينا زى للشرطة المدنية، وقنابل يدوية وذخيرة، وجميعها كانت تحمل شعار الصناعات العسكرية البريطانية. تم تحذيرنا بألا نترك أى أغراض شخصية وراءنا يكون من شأنها

كشف هويتنا كجنود فى الجيش الإسرائيلي. وأوضح شارون أن هذا الأمر ضرورى لتفادى أى إشكال سياسي: "حذار أن يقع فى أيدى السوريين دليل يتيح لهم تقديم شكوى إلى الأمم المتحدة بشأن دخول الجيش الإسرائيلى إلى منطقة منزوعة السلاح".

الليلة التى وقع الاختيار عليها لتنفيذ العملية كانت ليلة ممطرة وعاصفة جدا، وذلك لتقليل احتمالات أن يكتشفنا السوريين. وعندما كنا مستعدين للانطلاق، فوجئنا بآريك يقف أمامنا وأخذ قائد الكتيبة، روفكا وأنا معهما على جانب. لا أتذكر بالضبط نص الحديث الذى دار حينها، وكل ما أتذكره أننا كنا نقف تحت الأمطار المنهمرة بغزارة عندما حدثنا شارون عن الجهود المضنية التى بذلها إلى أن نجح فى إقناع قائد المنطقة ورئيس الأركان بتنفيذ هذه العملية. وقد تحدث بسخرية واضحة عن رئيس الوزراء ليفى أشكول، الذى لم يكن يريد الموافقة على هذه العملية، وعن رابين الذى نجح فى نهاية المطاف فى إقناعه. وقال شارون: "أعرف أن هناك من يعتقد أن هذه العملية خطيرة ولا حاجة لها، ولكننى بالطبع لست فى حاجة لإقناعكم بمدى أهمية ألا نسمح للسوريين بفرض سيادتهم على المناطق منزوعة السلاح".

أثناء الساعات الطويلة بين الثامنة مساءً والثالثة فجراً، وبينما كنا نرقد مبتلين أسفل الموقع السورى ونحن نرتعد من الصقيع، طرأت على بالى خواطر تكفيرية. كنت أرى وميض المصابيح ووهج النار التى أشعلها الجنود السوريون للتدفئة، وصليت إلى الرب لكى لا يكتشفوا أمرنا وأمر جنود السرية الذين كانوا يقتلعون الفول وراء ظهورنا، ودعيت أن ينتهى استعراض السيادة هذا دون إراقة حمام من الدماء. وقد مر كل شيء بسلام.

عندما عُدنا قبيل الفجر إلى موقعنا، وأثناء طابور تفكيك السلاح، قال لى أحد الجنود أن هناك خزنتى رصاص لا يجدهما، وتوقع أنهما سقطتا منه عندما كانوا يرقدون بجوار الساتر الحجري. وعندما أبلغت عن ذلك فى التحقيق انقلب وجه شارون، وقال بحدة "محظور أن تقع هذه الخزن فى أيدى السوريين. إذا لم يكتشف السوريين هذا الأمر خلال اليوم، ستذهب أنت - وأشار إلى - مع جندى آخر لتبحثا عن الخزنتين وتعودا بهما".

كان آريك يعرف جيدا أن السوريين سيرفعون حالة التأهب فى الليلة التى اكتشفوا فيها تقليع الفول من الحقل، وأن هذه المهمة تنطوى على نسبة مخاطرة كبيرة على حياة الجندى وحياتي. كنت منهكا فى ذلك اليوم، وللحقيقة لم أكن راضيا عن الأمر الذى تلقيته، ولكن لم يخطر على بالى أن أعترض. لقد كنت شابا وكان جل طموحى أن أكون جديرا بالانتماء إلى جيل العظماء الذى قاتل فى حرب التحرير (حرب ١٩٤٨). كما كنت أكن

تقديرا عظيما لشارون فى هذه الأثناء، وذلك بسبب الإصرار الذى يتحلى به واستعداده لتحمل نتائج تلك المهمة.

فى مساء هذا اليوم، وبقيادة شارون، عادت قوة التغطية إلى مواقعها، وفى منتصف الليل خرجنا، أنا والجندي، للبحث عن خزنتى السلاح أسفل الموقع السوري. وعندما عُدنا، بعد نحو ثلاث ساعات، كان آريك قد غادر المكان. وأخبرنى قائد الكتيبة بأنه استقل سيارته وغادر المكان عندما أبلغت عبر اللاسلكى بأننا وجدنا الخزنتين.

◆ اللقاء الأخير: "لم أصدق أنك ستخون"

أثناء حرب الاستنزاف، كان شارون برتبة لواء، بينما كنت أنا مراسلا عسكريا للإذاعة الإسرائيلية، ثم للتلفزيون الإسرائيلى فيما بعد. كانت هذه هى الفترة التى تحول فيها اللواءات المكللين بغار النصر فى حرب الأيام الستة (حرب ١٩٦٧) إلى جنرالات.

اعتاد آريك شارون الالتقاء مع معجبيه، ولاسيما اليهود الأثرياء وكبار الصحفيين العالميين، فى بهو الفنادق بتل أبيب. وحسب تقديري، فقد اكتشف شارون فى تلك الفترة أهمية الإعلام وقدرته على خدمة صراعاته التى لا تنقطع مع أقرانه من الجنرالات وعلى رأسهم رئيس الأركان، حاييم بارليف، ومع الساسة الذين لم يوافقوا على رأيه. وقام شارون بتقريبى إليه، مثلما قرب بعض الصحفيين الآخرين من خريجى الوحدات القتالية. وكان يعتبرنا حلفاء له وطلب منا أن نحافظ على الاتصال به. وقد وفرنا له، نحن الصحفيون، قناة اتصال مباشر بالجمهور، بعيداً عن زيه العسكري.

بمرور الوقت، وبالأخص أثناء حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)، نشأت بيننا صداقة ولكنها لم تكن حميمة بعد. ولكن عندما نشبت حرب لبنان عام ١٩٨٢، كان شارون وزيرا للدفاع، بينما كنت ما أزال مراسلا للتليفزيون الإسرائيلي. وأثناء الحرب، وبينما كان الجيش الإسرائيلى يحارب داخل بيروت، استدعانى رئيس الأركان، الراحل رافائيل إيتان، إلى مقر قيادة الفرقة فى ضاحية "جمهور" وعرض على أن أتولى إدارة الإذاعة العسكرية الإسرائيلية (جالى تسهال). وقال لى إن هذا العرض يحظى بقبول آريئيل شارون وأنه سيكون سعيداً جداً لو أننى وافقت عليه. وبعد أسبوع من التردد، وافقت على هذا العرض. وكنوع من التقدير لزملائى فى التليفزيون قبل أن أرحل إلى منصبى الجديد، أخبرتهم أننى متطوع بالعمل كمراسل مناوب فى بيروت خلال ليلة رأس السنة العبرية وفترة الأعياد التى تعقبها.

وفى يوم الجمعة، ١٨ سبتمبر ١٩٨٢، عشية رأس السنة، لاحظت تحركات نشطة لقوات الكتائب المسيحية فى بيروت، وفهمت من قادتهم أنهم دخلوا - أو أنهم على وشك الدخول - إلى مخيمى اللاجئين الفلسطينيين فى صابرا وشاتيلا. وعندما أخذت الفيلم المصور إلى المطار العسكرى لكى أرسله إلى إسرائيل، سألنى قائد كتيبة من معارفي: "هل سمعت بالفظائع التى ترتكبها الميليشيات المسيحية فى صابرا وشاتيلا..؟"، فأجبته قائلا: "لا". فأضاف أنهم "يستوقفون الرجال ثم نسمع بعد ذلك أصوات طلقات نار. أعتقد أنهم يقومون بمجازر ضدهم". فسألته: "هل رأيت بعينيك..؟" فأجابنى قائلا: "لا، ولكنى سمعت أن الميليشيات تقوم هناك بأعمال مروعة".

قررت أن أتوجه إلى أصحاب الشأن مباشرة لاستقصاء الأمر. وفى إحدى ساعات الظهيرة من نفس اليوم، كانت هناك وحدتين من الميليشيات المسيحية تجلس على أحد الممرات الأسفلتية فى المطار وكانتا تتلقيان تلقيناً. قررت أن أتوجه إليهما لاستقصاء الأمر. وفى الطريق إليهما، قابلت رئيس مكتب قائد القيادة الشمالية. سألته عما إذا كان يعرف شيئا عن المذابح فى مخيمات اللاجئين الواقعة شمال المطار، فنظر إلى عينى ولم يتكلم، ثم ضغط على ذراعى بقوة وذهب. فتوجهت إلى قادة الميليشيات، الذين كانوا قد انتهوا للتو من عملية التلقين.

وبعد ثلاثة أيام، أرسلت إلى رئيس الوزراء بيجين خطاباً كتبت فيه: "أفراد القوة وقادتها قالوا لى بوضوح إنهم يتأهبون، بالتنسيق مع الجيش الإسرائيلي، لدخول المخيمات لكى يطردوا المخربين منها. بعض أفراد القوة قالوا لى ولصحفيين آخرين إنهم يعتزمون قتل سكان المخيمات دون شفقة".

لم أجلس مكتوف الأيدي، وحاولت التحدث مع بعض ضباط الجيش الإسرائيلي، إلا أنهم جميعا قالوا لى إنها مجرد "شائعات" وأنهم أبلغوا رافائيل وآريك بها.

فى هذا المساء، حضر إلى المنزل الذى استأجرته هيئة البث لمراسليها فى ضاحية "بعبده" عدد من ضباط إحدى كتائب الدبابات، الذين كانوا يرابضون فى بعض المواقع عند أطراف مخيم شاتيلا. وكانوا يريدون الاستحمام، فدعوتهم إلى الانضمام إلينا - أنا وميخا فريدمان - لتناول وجبة العيد.

وفيما يلى فقرة أخرى من الخطاب الذى بعثت به إلى بيجين: "سمعت، للمرة الأولى، أقوال صريحة من ضباط هذه الوحدة. لقد سمع هؤلاء الضباط من أشخاص آخرين أقل منهم فى الرتبة روايات عن سكان مخيمات اللاجئين الذين وقفوا وظهورهم إلى الحائط، وأطلقت النيران عليهم، وعن فتى عارض اعتقاله، فأخذ رصاصة فى رأسه".

صحيح لم يرَ أحد من هؤلاء الضباط المذبحة بعينه، ولكن بالنسبة لى كان هذا كافياً. انتظرت حتى رحل الضباط، ثم هاتفت شارون فى مزرعته. وتبين من لهجته

أنه استيقظ من النوم. اعتذرت له عن اتصالى المفاجئ وقلت له إننى أتحدث من بيروت. سردت له بالتفصيل عما سمعت ورأيت بشأن هذه المجزرة، وأضفت قائلا: "آريك، علينا التدخل لوقف ما يحدث"، ولكنه لم يرد. وبعد لحظات سألنى إذا ما كنت أعرف تفاصيل أخرى، فأخبرته عن المكان المحدد الذى رأى فيه جنود الجيش الإسرائيلى عمليات الإعدام وغير ذلك من التفاصيل، وحينها قاطعنى متسائلا: "هل رأيت هذا بعينيك..؟" فقلت له: "لا، ولكن ما رواه لى الضباط وما قاله لى أفراد الميليشيات المسيحية يكفى لأن ندرك أن ثمة أمر سيء جداً يحدث هناك". ولكنه لم يرُد ثانية واكتفى بشكري، وتمنى لى عاماً سعيداً وأغلق الهاتف. إنه لم يفعل شيئاً لوقف المجزرة. فى الساعة السادسة من صباح اليوم التالي، كنت مع طاقم تصوير داخل مخيم شاتيلا، ورأيت الفظائع التى حدثت بعيني. وكتبت فى خطابى لبيجين: "كان أفراد الميليشيات يسوقون قافلة طويلة من النساء، الأطفال والعجائز أمامهم، منهم من كان وجهه ملطخاً بالدماء، ومنهم من كان يبكى ويصرخ. وكانوا يصيحون تجاهنا بأنهم أخذوا رجالهم إلى مكان ما...".

فجأة، رأيت أمامى سيارة ضابط كبير من ضباط الجيش الإسرائيلى فى بيروت. ركضت نحوه وطلبت منه أن يوقف هذه المذابح، إلا أنه لم يكن فى حاجة إلى توسلاتي. وهكذا، وصلت المذبحة إلى نهايتها. فى تلك الليلة، أرسلت تقريرا إلى صحيفة "معاريف"، وغداة اليوم التالى عُدت إلى إسرائيل على متن طائرة صغيرة تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي. كنت أشعر بغضب شديد على شارون، الذى كان يستطيع وقف هذه المذبحة، فى مرحلة منها على الأقل، ولكنه لم يفعل ذلك. وقررت أن أكتب إلى رئيس الوزراء بيجين.

عندما هبطت فى مطار دوف بتل أبيب، كان الخطاب مكتوباً وجاهزاً. وكتبت فى ختامه: "إن الطائرات والدبابات تعد قطعاً معدنية صماء دون قوة محركة لها. وبدون الإيمان الراسخ بتراثنا وعدالة مواقفنا، لا تكون هناك قوة محركة. باعتبارى مواطناً فى دولة إسرائيل، فإننى لا أود أن أكون فى نفس الموقف الذى كان عليه "البابا" أثناء الحرب العالمية الثانية (يقصد هنا صمت بابا الفاتيكان إزاء المذابح التى ارتكبها النازى ضد اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية). يستحيل أن يقف جندى أو مدنى يهودى متفرجاً بينما تتعرض النساء والأطفال والعجائز، أياً كانت قوميتهم أو هويتهم، للقتل بدم بارد.. سيدى أنت تعرف جيداً أننى لست معادياً للوزير شارون، فأنا أحترمه وأقدره باعتباره أعظم القادة العسكريين الذين عرفتهم دولة إسرائيل منذ قيامها. غير أن هناك حالات يكون فيها الضرر بعيد المدى، الناجم عن أداء شخص ما، أكبر من الفائدة التى ستعود منها على المدى القصير، ولذا أكتب إليك".

سافرت إلى القدس، وتوجهت إلى مكتب رئيس التليفزيون، تومى لابيد، وأخبرته عن الخطاب الذى أعتزم تسليمه إلى مكتب رئيس الوزراء بيجين فى ذلك اليوم. وطلب تومى أن يقرأ الخطاب. وأخذ يقرأه ووجهه شاحباً، وعندما فرَغ من قراءته نظر فى عينى وقال: "إذا وافقت، فإننى سأسلمه بنفسى إلى بيجين". وبالطبع وافقت. وبمرور الأيام، أخبرنى يحيئيل كاديشاي، أن هذا الخطاب كان أحد الأسباب الرئيسية التى دفعت بيجين إلى تشكيل لجنة تحقيق رسمية برئاسة القاضى كوهين – وهى اللجنة التى أطاحت بشارون من منصبه كوزيراً للدفاع.

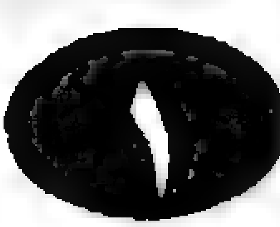
وفور خروج لابيد من المكتب متوجهاً بالخطاب إلى ديوان رئيس الوزراء، هاتفت مكتب شارون وأبلغت مستشاره الإعلامي، أورى دان، بشأن الخطاب الذى فى طريقه إلى رئيس الوزراء، وقلت له: "أعلم أننى لن أستطيع بعد خطابى هذا أن أتولى إدارة الإذاعة العسكرية، ولذا فإننى أسحب ترشيحي". وبعد نحو ساعة، هاتفنى أورى دان وطلب منى عدم التعجل فى قرارى بشأن رئاسة الإذاعة العسكرية: "اسمح لآريك أن يدرس هذه المسألة".

سلم ديوان رئيس الوزراء نسخة من هذا الخطاب إلى وزير الدفاع. وقد حاولوا حمايتي، فشطبوا اسم كاتب الخطاب وشعار سلطة البث الذى كان مطبوعاً على الورق. ولكن لم تكن هناك ضرورة لذلك، فقد طلبت فى نفس اليوم الحديث مع شارون مباشرة. وكانت المفاجأة أنه وافق على مقابلتى على الفور، وقال لى شارون بلهجة هادئة: "من حقك أن تفكر وأن تكتب كيفما تشاء، ولكن ليس لما كتبت أى صلة بمسألة الإذاعة العسكرية. أعتقد أنك جدير تماماً بأن تتولى رئاسة المحطة". وبعد ذلك ببضعة أيام، توليت مهام المنصب الجديد. وفى وقت لاحق، أدليت بشهادتى أمام لجنة كوهين.

بعد أسبوع من قرار لجنة كوهين بإقصاء شارون من منصبه، فوجئت عندما هاتفنى آريك ودعانى إلى تناول الإفطار معه ومع زوجته ليلى فى المزرعة. كانت المائدة حافلة بشتى أصناف الطعام، ولكن الجو كان متوتراً. سألت شارون مباشرة عن سبب دعوته لي، فأجابنى بلهجة بدت منها السخرية: "إننى مدين لك بالكثير. أردت أن ترى بعينك أنه بسببك وبسبب أمثالك، أصبح بمقدورى أخيراً الاستمتاع بحياة هادئة فى مزرعتي". إلا أن الراحلة ليلى لم تسخر منى مثل شارون، ولكنها قالت لي: "لم أتخيل أبداً أنك ستخون آريك. أردت أن أقول لك ذلك مباشرة وأنا أنظر إلى عينيك".

ومنذ وجبة الإفطار هذه، انقطعت كل صلة لعائلة شارون بي.

افتتاحيات الصحف



إذا تعذر على رئيس الحكومة

هاآرتس ٢٠٠٥/١٢/٢٩

دارت نصف نكات رئيس الحكومة، الأسبوع الماضى على الأقل، حول موضوع مَنْ ينوب عنه أثناء المرض، فكان يعلق: "ستضطرون إلى الانتظار مزيداً من الوقت قبل أن يشغر المنصب"، وكان يعيد ويكرر ذلك فى مناسبات متتالية.. ولعل أهم شيء نستخلصه من ذلك، أنه بات من الضرورى سن تشريع مفصل ينظم مسألة الإنابة عن رئيس الوزراء. فطبقاً للوضع القانونى اليوم، ليس واضحاً مَنْ الذى يقرر متى يتعذر على رئيس الحكومة أداء مهامه، ومَنْ الذى يقرر جلوس القائم بأعماله مكانه على كرسيه.

لقد تم النص فى توجيهين مختلفين بالقانون الأساسى للحكومة، يتعلقان بهذا الموضوع، على أنه عندما يتغيب رئيس الحكومة خارج البلاد، أو عندما يتعذر عليه "بشكل مؤقت" أداء مهام منصبه، فإن القائم بأعمال رئيس الحكومة يشغل المنصب نيابة عنه لفترة لا تزيد عن ١٠٠ يوم. وطبقاً للقانون، فإنه فى اليوم الـ ١٠١ يعتبر رئيس الحكومة فى حكم من يتعذر عليه أداء مهام منصبه "بشكل دائم"، ويؤدى الأمر بدوره إلى استقالة الحكومة كلها.. وعلى ذلك، فإن الافتراض السائد هو أن رئيس الحكومة ذاته أو الحكومة كلها، هما اللذان سيحددان متى يتعذر على رئيس الحكومة أداء مهام منصبه بشكل مؤقت.. ولكن السؤال الهام هو: هل هذا يعد افتراضاً واقعياً ومُرضياً..؟.

تدل تجارب الماضى على أن رؤساء الحكومات لا يسارعون إلى الإعلان عن تعذر قدرتهم على أداء مهام منصبهم، ولا يسارعون بالتأكيد إلى نقل الصلاحيات طواعية. فعندما أعلن "مناحم بيجين" للجمهور أنه لم يعد قادراً على أداء مهام منصبه، فإن ذلك كان بعد شهور طويلة وجد خلالها بالفعل صعوبة فى أداء مهامه، علماً بأن المقربين منه بذلوا كل جهد ممكن من أجل إخفاء ذلك. أيضاً أثناء الجلطة الدماغية التى هاجمت "شارون" الأسبوع الماضي، لم يتم نقل صلاحياته إلى القائم بأعماله، "إيهود أولمرت"، كما هو متوقع فى مثل هذه الحالات، رغم أنه كانت هناك بضع ساعات كان فيها رئيس الحكومة غائباً عن الوعى وعاجزاً عن اتخاذ أية قرارات.. لذا، ينبغى أن يقوم الكنيست بسن تشريع ملائم يمنح عنصراً مستقلاً حق تقرير الحالة الصحية لرئيس الوزراء بعيداً عن مقربيه.. على سبيل المثال، أن يستعين رئيس الدولة بلجنة مهنية دائمة مستقلة من الأطباء، تستطيع البت فى مسألة حساسة كهذه وقت الضرورة. ويكون رئيس الحكومة ملزماً أمام مثل هذه اللجنة بالكشف عن وضعه الصحي، النفسى والجسدى - مرة كل فترة أو عند الضرورة - ويستطيع الرئيس البت متى يعقد اللجنة، ويعمل طبقاً لتوصيتها بتعيين قائم بأعماله.. يتوجب أيضاً فى التعديل الذى سيطرأ على القانون أن يكون هناك توصيف منظم وواضح المعالم لصلاحيات القائم بأعمال رئيس الحكومة، على أن يكون، كشرط أساسي، إنساناً مُطلعاً على أسرار المنصب.



مسئولية موفاز

هاآرتس ١/١/٢٠٠٦

أبلغ مكتب وزير الدفاع الصحفيين، يوم الخميس الماضي، أن "شاؤول موفاز" قرر تعيين لجنة لدراسة مَنْ المسئول عن الاقتلاع الممنهج لأشجار زيتون مملوكة للفلسطينيين. وذهب "موفاز" حتى إلى ما هو أبعد من ذلك، حين قال أن اقتلاع الأشجار عمل "صادم" بالنسبة له، ووعد حتى بتقديم تعويضات للفلسطينيين الذين اقتلعت أشجارهم.

ولكن واقع الأمر أن تعيين لجنة ليس إلا هروباً من المسئولية واستمراراً لحالة القصور المستمر، منذ ما يقرب من عام، فى قطاع يشرف عليه "موفاز" نفسه. فإذا كان ثمة سبب لتعيين لجنة، فالأولى أن تكون لجنة تحقق فى كيفية سماح "موفاز" للخارجين على القانون باقتلاع آلاف أشجار الزيتون منذ شهر أبريل الماضي، فى المناطق الخاضعة لسيطرة جيش الدفاع الإسرائيلي، وكيف لا يوجد "طرف خيط"، على حد قوله، يقود إلى المخالفين للقانون.

لقد كان من اللائق أن يتم تقديم مقتلعى الأشجار إلى المحاكمة وأن يُطالبوا، هم وليس الدولة، بدفع تعويضات للفلسطينيين الذين تضرروا. ولكن حتى الآن، لم تفعل الدولة أى شيء، حتى شهادات المتضررين تقوم بجمعها رابطة "يوجد قانون" بدلاً من الشرطة.. ربما يتوجب، فى هذا الصدد، بحث العلاقة بين الاهتمام المتأخر من جانب "موفاز" بقضية مقتلعى الأشجار وانتقاله الآن من "الليكود" إلى "كاديما". وقد يكون التفسير المقبول لهذه العلاقة هو أن تقدير "موفاز" أن جمهور الناخبين لـ "كاديما" يهتم بمسألة اقتلاع أشجار الزيتون المملوكة للفلسطينيين أكثر من اللجنة المركزية "لليكود"، ولذلك جاء تحركه متأخراً.

إن العمل الاستخفافى المتمثل فى إقامة لجنة مشتركة من الجيش و"الشاباك" والشرطة من أجل الخروج بنتيجة مفادها أن هذه الهيئات الثلاث قد فشلت فى معالجة الموضوع، ليس أكثر من فعل علاقات عامة.

إن اقتلاع الأشجار وحرق المزروعات - شأنهما شأن التنكيل اليومى بالمزارعين الذاهبين إلى فلاحة أرضهم - لا يمكن اعتبارهما مجرد تراخ فى فرض القانون، وإنما تجاهل مقصود. ففى نهاية الأمر تستفيد الدولة من خوف الفلسطينيين من فلاحة أراضيهم التى تصبح أراضى دولة من الممكن استخدامها من أجل توسيع المستوطنات.. هكذا يحدث على الأقل حول قرية "بلعين"، حيث اقتلعت هناك فى شهر أكتوبر ١٠٠ شجرة زيتون بواسطة مقاولى وزارة الدفاع الذين يقومون ببناء الجدار الفاصل، ليس لدواع أمنية، وإنما من أجل السماح بتوسيع مستوطنة "متتياهو" من جهة الشرق. وبالمناسبة، فإن الأشجار المقتلعة يتم بيعها للمشاتل الخاصة فى وسط البلاد، وهى تزين مداخل بعض الفيلات الإسرائيلية.

لقد تم اقتلاع ٢٤٠ شجرة زيتون من قرية "بورين" و٢٠٠ أخرى من قرية "سالم" خلال الشهر الماضى فقط. فى "بورين" كانت منظمة "حاخامات من أجل حقوق الإنسان" متداخلة فى القضية بشكل فاعل، حتى أنها استدعت جنوداً لمساعدة الفلسطينيين على الوصول إلى أراضيهم، بعد أن رقد مستوطن أمام جرار محاولاً منع تشغيله.. ولكن بعد أن تم إبعاد المستوطن، اقتلعت فى الليل أشجار زيتون كفعل انتقامي. وأعلن أفراد شرطة لواء "شومرون" أنهم سيجدون صعوبة، بسبب الطقس السيئ، فى الخروج إلى المنطقة للحصول على شهادات. وفى قرية "سالم"، تم اقتلاع أشجار زيتون بمجرد أن غادر متطوعون، أعضاء فى أحد "الكيبوتسات"، المنطقة التى جاءوا لحمايتها من المستوطنين. وفى إحدى الحالات، تم العثور على بطاقة هوية لأحد المستوطنين من "إيلون موريه"، تم اعتقاله ثم أطلق سراحه على الفور.. جديرٌ بالذكر أن كل هذا، قامت الصحافة بتوثيقه.

إن "موفاز" والوزير المسئول عن الشرطة "جدعون عزرا" ليسا فى حاجة إلى تشكيل لجنة للتحقيق فى هذا القصور.. فهما ذاتهما من يجب التحقيق معهما.

٣

ما الذى يبحث عنه "ديختر" لدى "شارون"..؟

افتتاحية هاتسوفيه ٢/١/٢٠٠٦

الانتقاد المبطن من جانب "بيريس" لـ "شارون"، بشأن تشكيل قائمة "كاديما" للكنيست، ليس هو "الخلل" الوحيد الذى يشوب حزب الفرد الواحد، الذى فيه "شارون" هو الشخص الأوحد الصالح للكنيست ومعه صحبة "ياسمين" بلا عمود فقري. أيضاً فإن المواجهة المتخفية بشكل جيد فى وسائل الإعلام ولكن القائمة بالفعل بين "أولمرت" و"ليفني" حول الترتيب الثانى فى القائمة، ليست الخلل المركزى للحزب الجديد. فى جريدة "معاريف"، وفى تحقيق كبير حول المكسب الجديد لـ "كاديما"، وتقصد به رئيس "الشاباك" السابق "آفى ديختر"، ذكر أن "ديختر" يعارض بشكل تام أية خطوة جديدة أحادية الجانب فى يهودا والسامرة". يقول كاتب التحقيق أن كل اقتراح من هذا القبيل يستتبع على الفور محاضرة بليغة قوامها نصف ساعة، تتضمن تحليلاً شاملاً لنقاط الاختلاف بين قطاع غزة والضفة الغربية، بما فى ذلك ضعف سيطرة فتح، ومسائل المياه والمحاور الاستراتيجية، وخطورة أن تسمح إسرائيل لنفسها بالقيام بانسحاب جديد لا يكون جزءاً من تسوية سياسية تتضمن تبادلية وضمانات أمنية". ويواصل التحقيق الصحفى الإسهاب: "إنه (يقصد ديختر) يخشى بوجه خاص من مبادرات الشروع فى مفاوضات فورية حول تسوية دائمة، وأنه ينبغى الحذر من مثل هذه الإمكانية مثل الحذر من النار".

يحذر "ديختر" فى أحاديث مغلقة من أن هذه خطة غير صائبة، لأننا بذلك نُعَوِّد الفلسطينيين والولايات المتحدة الأمريكية على أن تقومَ إسرائيل بالانسحاب فى كل مرة تتعثر فيها العملية السياسية، نظراً لأن السلطة لا تفعل ما هو منوط بها. يضيف ديختر: "لقد أحبط الفلسطينيون ما لا يقل عن أربع خطط سياسية خلال فترة حكومة شارون، ولا ينبغى منحهم مكافأة على كونهم يحبطون المراحل الأولى من خطة خريطة الطريق. فلا يوجد أى مبرر، فى مثل هذه الحالة، لأن نأتى إلى المستوطنين اليهود فى يهودا والسامرة وأن نقول لهم أنه يجب عليهم أن يخلوا بيوتهم لأننا نأمل فى أن يتحقق الهدوء ذات يوم. إن كل من سيحاول تكرار سيناريو الانسحاب من غزة، سيكون قد تخلى عن أمن إسرائيل بلا أية ضمانة".

كلمات فى الصميم، لكنها تترك فقط سؤالاً واحداً بلا إجابة: فى الوضع الحالي، ما الذى يبحث عنه "ديختر" بالضبط لدى "شارون"..؟ فالسذج فقط هم من يؤمنون بأن "شارون" لن يُقدِم على انسحاب جديد أحادى الجانب بعد الانتخابات، وتعهده بألا يفعل ذلك يوازى بالضبط تصريحه الاحتفالى بأنه لن يتم اقتلاع أية مستوطنة و"حكم نتساريم كحكم تل أبيب".. والمشكلة أنه إذا لم تكن هناك خطوة أحادية الجانب، فإن شارون سيضطر إلى التقدم فى خطة خريطة الطريق، حتى وإن لم تعمل السلطة الفلسطينية ضد الإرهاب، مع تعويد الفلسطينيين على أنهم يستحقون مكافأة لنجاحهم فى إحباط المرحلة الأولى من خريطة الطريق.

إن شارون لا ينوى تجميد الخطوات السياسية بعد الانتخابات، وربما هذا يفسر لنا رغبة أقطاب يسارية مثل "شمعون بيريس"، "حاييم رامون" و"داليا إيتسيك" فى الانضمام إلى كاديما.

على ذلك، إذا كان "آفى ديختر"، يحذر اليوم من الخطط السياسية لـ "شارون" بعد الانتخابات، إذن ما الذى يبحث عنه بالضبط فى حزبه..؟!.

٤

فلننشر كل شيء

هاآرتس ٥/١/٢٠٠٦

فى نقاش علنى أُجرى هذا الأسبوع فى المحكمة، بناءً على طلب من "جيمس شلاف"، عرضت الشرطة أسبابها لمصادرة الحواسب الشخصية والهواتف المحمولة الخاصة به. واتضح من خلال وثيقة قدمتها الشرطة، أن لديها قرائن على أن الشقيقين "مارتن وجيمس شلاف" كانا متورطين فى تحويل ثلاثة ملايين دولار إلى أسرة رئيس الحكومة وأن هذا المبلغ تم دفعه كرشوة.. جديرٌ بالذكر أن الشقيقان "شلاف" لو لم يعترضا على مصادرة الحواسب، ما كان النقاش ليحدث وما كانت المعلومات لتصل إلى الجمهور.

سيكون هناك دائماً من يقول، إن مثل هذا النشر، عشية الانتخابات، هو نشر مغرض. لكن هذه الحجة ليست ذات صلة بالموضوع الرئيسي، ألا وهو: الاشتباه المقلق فى أن يكون رئيس الحكومة قد تلقى رشوة، خاصة وأن أسرة شارون لم تفسر بعد للجمهور ما هو مصدر ملايين الدولارات التى تدفقت فى حسابها، ومن الذى كانت له مصلحة فى منحهم أموالاً كهذه، ولماذا قامت هذه الأموال بعمل جولات فى العالم، عبر حسابات فى جزر الكاريبي، والنمسا، ونيويورك وسديروت، إذا لم تكن هناك أية نية لإخفائها.

فى هذه القضية المسماة قضية "سيريل كيرن"، كما فى قضية الجزيرة اليونانية، ظل كما هو الاستغراب الذى رددته المدعية العامة السابقة للدولة "عدنا أربيل"، التى قالت: "كلنا لدينا أصدقاء يقدمون لنا الهدايا، لكننى لا أعرف أصدقاء يقدمون هدايا بمبالغ طائلة بدون سبب أو مناسبة... إن من وُجد فى حسابه البنكى مبلغ مالى كبير، عليه أن يثبت منَ أين وصله وما هى غايته. هذه الكلمات تصدق على كل شخصية عامة، وبشكل أكثر على رئيس الحكومة، الذى أدين ابنه "عومري" فى قضايا فساد مؤخراً".

لقد تجنب المستشار القانونى السابق للحكومة "إلياكيم روبنشتاين" إطلاع الجمهور، عشية الانتخابات السابقة، على تطور التحقيق فى قضية "سيريل كيرن"، وتم معرفة الأمور فقط بعد تسريبها بواسطة المحامية "ليئوراه جلاط بركوفيتش". ولكن بما أن التحقيق مازال مستمراً حتى الآن، وأن شارون يريد أن يتنافس مرة أخرى على رئاسة الحكومة، فإن على المستشار القانوني، "مينى مَزوز"، أن ينشر تقريراً مرحلياً يُفصل أمام الجمهور المعطيات التى تم جمعها حتى الآن. أما المطلب الذى يردده المقربون من "شارون" بإغلاق الملف بسبب الوقت الطويل الذى مر، فإنه مطلب غير لائق، نظراً لأن الأمر يتعلق بشخصية عامة، كما أنه لا ينبغي، عشية الانتخابات تحديداً، إغلاق ملفات أو إخفاء معلومات عن الجمهور.

إن الملايين التى تدفقت فى الحسابات البنكية لأسرة "شارون"، خلال السنوات الماضية، من أصحاب رؤوس أموال، ومن بينها ٦٤٠ ألف دولار دُفعت إلى "جلعاد شارون" من قبل "دافيد أبل" لقاء خدمات استشارية، والوعد بتقديم مكافأة أخرى قوامها ٣ ملايين دولار، إذا تم تنفيذ صفقة الجزيرة اليونانية، فضلاً عن مبلغ الثلاثة ملايين دولار التى تم تحويلها إلى أسرة "شارون" من حساب بنكى فى النمسا – هى كلها أمور يجب على الجمهور أخذها بعين الاعتبار عندما يذهب للتصويت.

صحيح أن الفساد ليس موضوعاً رئيسياً فى نظر الجمهور، نظراً لأنه تعوَّد على أن كل الساسة فاسدون، لكن يجب أن تسعى الصحافة والشرطة والنيابة العامة والمستشار القانونى للحكومة إلى مكافحة هذا المزاج العام الخطير.

٥

طريق عودة الوعي

هاآرتس ٦/١/٢٠٠٦

يترك "آريئيل شارون" وراءه حزباً فى أطوار التشكُل، لم يتم انتخاب مؤسساته بعد، وبقاؤه ذاته موضع شك بدون زعامته التى توحد الصفوف. لقد تجمع فى حزب "كاديما" أناس، هناك من يعتبرونهم انتهازيين يبحثون عن مقعد دائم فى الكنيست القادم، وهناك من يعتبرونهم المبشرين بالفرقعة السياسية الكبيرة.

لم يكن يبدو، قبل أن يولد حزب "كاديما"، أن هناك فرصة لإقامة حزب وسط قوى يستولى على الحكم ويلغى التقسيم الفوضوى بين اليمين واليسار. لكن انسحاب أعضاء كنيست من "الليكود" ومن "العمل" من أجل إقامة الحزب الجديد أحدث زخماً من التغييرات السياسية الشاملة والتاريخية، لا ينبغى الاستهانة بأهميتها. فوجود "حاييم رامون" و"تساحى هنجبي" تحت سقف سياسى واحد يبشر بنوع من التحرر من تحالفات ومفاهيم أكل عليها الدهر وشرب.

تدل السعادة التى استقبل بها الجمهور حزب "كاديما"، ونتائج استطلاعات الرأى العام التى تنبأت له بالحصول على أكثر من ٤٠ مقعداً، على أنه غير مرتبط فقط بالزعامة الكاريزمية لـ "شارون"، وإنما أيضاً، وبوجه خاص، بعودة الوعى السياسى الذى نجح فى أن يخلقه لدى الجمهور. ففى العامين الماضيين أضحى التحول الشخصى الذى طرأ على شارون سمة عامة من سمات قطاع كبير من الجمهور (يقصد أن قطاعاً كبيراً من الجمهور أيضاً حدث له نفس التحول).. فقد فقد المشروع الاستيطانى - الذى تزعمه شارون لسنوات - مكانته، وأصبح المستوطنون أقلية متزمتة بعد أن كانوا رواداً، وبدا إخلاء المستوطنات فجأة أمراً قابلاً للتنفيذ.. إن الشعور بالارتياح الذى انتاب الجمهور بعد إخلاء غزة، هو، فى حقيقة الأمر، الذى أحدث زخم إقامة حزب "كاديما". ومن ثم، فإن الحزب ليس "آريئيل شارون" فقط، وإنما أساس لإقامة ائتلاف معتدل. إنه حزب عودة الوعى القومي، الذى يستطيع مع أحزاب "العمل"، و"ميريتس"، و"شينوي" والأحزاب العربية، مواصلة تقسيم البلاد بين الإسرائيليين والفلسطينيين ووضع حدود بينهما. ولعل فك الارتباط مع "غزة"، كسابقة لما هو آت، يمكن أن يكون دافعاً إلى التقدم، فى ظل غياب مسيرة سياسية، صوب الهدف فى مسار أحادى الجانب أيضاً.

على أية حال، أياً كان الحزب الذى سيقود هذا المعسكر، فإننا نأمل أن يبقى "الليكود" بزعامة "بنيامين نتنياهو" خارج الصورة. فلم يعد ثمة مجال لحزب يصل إلى سُدة الحكم ويستجيب لمصالح المستوطنين أو لأوهامهم، ويقود الدولة إلى هاوية لمجرد الرغبة فى الاحتفاظ بتجمعات سكانية ليس لها حق فى الوجود ويخلق وجودها وسط مناطق فلسطينية احتكاكاً يولد كراهية إلى الأبد.

سيتضح فى الأيام القادمة، ما إذا كان حزب "كاديما" مجرد طرفة سياسية عابرة، أم محفزاً للتغيير السياسى الكبير والضروري. صحيح أنه تم التصديق عليه كحزب رسمى قبل يومين فقط، وليس له تراث سياسى راسخ يساعده على البقاء لدى اختفاء مؤسسيه، ولكن فى مقابل ذلك، توجد لـ "كاديما" رسالة سياسية واضحة ودور حيوى سيؤديه فى الأيام العاصفة القادمة. فإذا وُجدت طريقة لانتخاب زعامة ولبلورة الحزب بدون شارون أيضاً، فسيكون ذلك دليلاً جديداً على أن هناك حياة للنهج الذى تزعمه شارون حتى بعد ذهابه.

٦

أولمرت يحظى بتأييد كامل

معاريف ٨/١/٢٠٠٦

بعد أن هاجمته وسائل الإعلام، لأنه لم يعلن بعد عن بقائه فى حزب "كاديما". فى اليوم التالى لدخول شارون المستشفى، ألمح صباح اليوم عضو الكنيست "شمعون بيريس" إلى أنه من المحتمل أن يبقى فى حزب رئيس الوزراء. وفى حديث أدلى به لشبكة "سكاى نيوز" التليفزيونية البريطانية، رفض بيريس أن يصدر تصريحاً قاطعاً، ولكنه قال إنه يؤيد القائم بأعمال رئيس الوزراء، إيهود أولمرت، تأييداً كاملاً. وفى المقابل، شن المتحدث باسم بيريس، "يورام دوري"، هجوماً شديداً على وسائل الإعلام، التى على حد قوله، تحاول اغتيال بيريس.

"سأواصل تأييد سياسة مكافحة الإرهاب إلى جانب إحراز تقدم فى مسيرة السلام، مثلما أراد شارون أن يفعل" قال بيريس رداً على السؤال بشأن إكماله لمشواره السياسي. وعندما طولب بالإجابة عن أهم سؤال: هل سيبقى فى حزب "كاديما" رغم أن شارون على ما يبدو لن يستطيع العودة وقيادة الحزب..؟ أجاب بيريس: "رسمياً لست عضواً فى حزب كاديما، وهذه مسألة قانونية"، ولكنه أسرع مؤكداً أن "سياسة حزب كاديما ستحظى بكامل تأييدي". كما أجاب بيريس بالإيجاب على السؤال: هل القائم بأعمال رئيس الوزراء، إيهود أولمرت، سيحظى بتأييده..؟.

فى نهاية الأسبوع الماضى، كثرت التقارير التى تفيد بأن بيريس سيطلب العودة إلى حزب العمل، أو أنه سيطلب وضعه فى قائمة "كاديما" باعتباره الرجل الثاني. وزادت هذه التقارير بعد اللقاء الذى جرى يوم الجمعة الماضى بين أولمرت وبيريس. وقد سارعت الدوائر المقربة من بيريس ومؤيدى أولمرت، على حد سواء، بالتأكيد على أن اللقاء تناول حالة رئيس الوزراء الصحية وليس القضايا السياسية، إلا أن عناصر فى حزب "كاديما" تعتقد أن بيريس سوف يقفز إلى مركز متقدم جداً فى الحزب بسبب حالة شارون الصحية.

فى المقابل، كانت هناك بوادر جس نبض أولى بين أتباع حزب العمل وبيريس، فنجد تصريح لعضو الكنيست "يتسحاق هرتسوج" مفاده أن "عودة بيريس لحزب العمل أمر طيب وصائب".

◆ وسائل الإعلام تغتال بيريس:

هذا، وتحاول الدوائر المقربة من بيريس تهدئة الخواطر، وتقول أنه غير منشغل بالسياسة. وفى حديث أدلى به لإذاعة الجيش الإسرائيلي، قال يورام دورى إن بيريس لم يعلن حتى الآن عن عضويته فى حزب "كاديما"، مشيراً إلى اللقاء الذى جرى بين بيريس وأولمرت يوم الجمعة الماضي. وعلى حد قوله، فقد أراد أولمرت التشاور مع إنسان "ذى خبرة كبيرة" مثل بيريس.

وفى المقابل، هاجم المتحدث باسم بيريس التقارير التى نشرت نهاية الأسبوع الماضى وتلك التى نشرت صباح اليوم، موجهاً نقداً لاذعاً للصحفيين، قائلاً: "هل يضايقكم أن هناك ظاهرة مثل بيريس، فقد حافظ على مدى ٦٠ عاماً على مكانته العامة، ويحظى بتأييد واسع، وليس لديه استعداد للعب المباراة التى تريدونه خوضها. هل تريدون اغتياله..؟ على أية حال، لن تنجحوا، لأن هذا ليس ما يريده الجمهور".

٧

لابد من الاجتماع مع أبو مازن

هاآرتس ٢٠٠٦/١/٩

فى الشهور الماضية، قبل أن يمرض رئيس الحكومة "آريئيل شارون"، قال المتحدثون باسمه، إنه ينوى الالتقاء بالرئيس الفلسطينى "محمود عباس" (أبو مازن). ولكن فى واقع الأمر لم يتم تنفيذ شيء من هذه التصريحات، والذى حدث أن عباس التقى الرئيس الأمريكى "جورج بوش" ولم ينجح فى الالتقاء برئيس الحكومة الإسرائيلية.

"إيهود أولمرت"، القائم بأعمال شارون، منهمك هذه الأيام فى قضايا عديدة، بدءاً بالقضايا المتعلقة بمرض رئيس الحكومة، مروراً بتنظيم حزب "كاديما" استعداداً للانتخابات، وبقضايا أخرى جارية. ومن بين هذه القضايا، بالطبع، ما هو متعلق بشكل مباشر أو غير مباشر بالفلسطينيين، وهى قضايا تناقش أيضاً فى اتصالات مع الإدارة الأمريكية. والنتيجة هى أن قضايا حيوية تتعلق بإسرائيل والفلسطينيين يتم مناقشتها بشكل غير مباشر ومن خلال طرف ثالث، أو على مستوى السكرتارية فقط. ليس هذا ما يقتضيه الواقع، يجب السعى لأن تجرى هذه الاتصالات على المستويات السياسية العليا.

ينبغى على "أولمرت" أن يحقق ما تعهد به "شارون" وأن يلتقى بـ "عباس"، خاصة وأن هذا سيمنح زعامته الجديدة بعداً إيجابياً لدى دوائر عديدة بين الجمهور الإسرائيلي، ولدى الإدارة الأمريكية والرأى العام العالمى أيضاً. لا ينبغى أن نرى بالضرورة فى مبادرة لقاء من هذا القبيل مؤتمراً للتفاوض بين الشعبين. فليس من المحتم أن يسفر كل لقاء على الفور عن ثمار ونتائج إيجابية كبيرة. الاتصال الشخصى بين الزعيمين مهم هنا، ذلك "الخط الساخن" الإنسانى الذى من شأنه أن يسهم فى تطور تفاهمات متبادلة، حتى وإن لم يجسر على الفور الفجوات العميقة بين إسرائيل والفلسطينيين. وربما يكون من اللائق فى هذا السياق أن ننوه باللقاءات التى يجريها رئيس الحكومة الهندية مع الرئيس الباكستاني.

تتضمن الموضوعات الملحة التى ينبغى على الزعماء مناقشتها بشكل مباشر، وليس من خلال طرف ثالث، قضايا المعابر، ونقل البضائع بين قطاع غزة وإسرائيل، وكذلك الموضوعات المتعلقة بتشغيل عمال فلسطينيين داخل إسرائيل. من الممكن أيضاً بحث الدروس الأولى المستفادة من التعاون الفلسطينى - المصرى فى تشغيل معبر "رفح". من المهم أيضاً أن يناقش الزعيمان مسألة "القانون والنظام" فى مناطق السلطة الفلسطينية، وإطلاق صواريخ القسام صوب إسرائيل، وكذلك الانتخابات المزمع إجراؤها، سواء فى السلطة الفلسطينية أو فى إسرائيل.

إن هناك من يتخوفون من أن لقاءً كهذا بين "أولمرت" و"عباس" سيكون فى صالح "حماس"، التى ستقول إن الرئيس قد وقع فى أسر الزعيم الصهيونى الجديد، ولكن رغم ذلك يخيل لى أن الفائدة المتوقعة من اللقاء ستفوق بكثير ما هو متصور من ضرر، تأمل ألا يحدث على الإطلاق.

٨

لون دم سكان سديروت

هاتسوفيه ٢٠٠٦/١/١١

قال رئيس الأركان، الجنرال "دان حالوتس"، فى حديث مع المراسلين العسكريين، أنه من أجل تقليص فرص إطلاق صواريخ القسام إلى الحد الأدنى، يجب تجاوز بعض القيم، وأنه لا يوصى بذلك.

أصدقاء مقربون من رئيس الأركان، ممن يسمعون هذه التصريحات منه، يفحصون جيداً ما إذا كانت آذانهم لا تخونهم. ففى منصبه كقائد لسلاح الجو وطوال كل سنوات عمله فى القيادة العليا بجيش الدفاع الإسرائيلي، أى فى سلاح الجو، كان "حالوتس" صقر الصقور، ولكن يبدو أن هذا التحول الأيديولوجى قد طرأ عليه فجأة مثلما حدث مع "أريئيل شارون" مؤخراً.

إن تصريحات "حالوتس" خطيرة، ومن المحبذ نشرها فى سديروت وضواحيها، حتى يعرف سكانها المصير الذى ينتظرهم.. فطبقاً لما يقوله رئيس الأركان "حالوتس"، فإنه لا ينبغى إطلاق نيران المدفعية، وما شاكل ذلك، صوب مصادر إطلاق صواريخ القسام، نظراً لأن سكاناً مدنيين قد يصابوا (الكاتب يقصد سكان مدنيين فلسطينيين فى قطاع غزة، وهو بالطبع يسخر من تصريحات حالوتس). بمعنى آخر، فإن "حالوتس" يقول لحثالة البشر فى قطاع غزة، استمروا فى إطلاق صواريخ "القسام" على سكان "سديروت" الأبرياء واقتلوهم هم وأولادهم ونحن سنحافظ على سلم قيمنا، الذى يعلمنا أن دم المواطن الفلسطينى أكثر حمرة من دم المواطن الإسرائيلى الذى يقطن فى "سديروت" ومحيطها.

لقد قال الأديب ورجل اليسار "أ. ب. يهوشواع"، فى مقابلة تليفزيونية إبان الانسحاب من غزة: "إذا انسحبت إسرائيل من قطاع غزة واستمروا هم فى الإطلاق علينا، فعلينا أن نرد عندئذ عليهم بالمقابل.. بالمدافع". وعندما سُئل وقتها: سيكون هناك نساء وأطفال..؟! كانت إجابته: "عندئذ، سيكون الأمر متعلقاً بعدو. وفى الحرب مع عدو، إذا ما أصيب نساء وأطفال، فإن هذه مسئوليته هو (يقصد العدو)".

لقد صدق "أ. ب. يهوشواع". ففى الحرب يجب التصرف وفقاً لمجريات الحرب دون الاهتمام بمداها. وإذا كان قد حُكِم على سكان "سديروت" أن يستمروا فى العيش مع صواريخ "القسام"، فلماذا إذن، بحق الإله، هدم "أريئيل شارون" جوش قطيف..؟ أين الاستراتيجية وأين التكتيك..؟ إنه خنوع مهين لمعسكر اليسار.

٩

إنهم يتغاضون عن الحقيقة

هاآرتس ١٢/١/٢٠٠٦

من الصعب أن نعرف ما الذى حدا بالحكومة أخيراً إلى أن تناقش مسألة اقتلاع أشجار الزيتون المملوكة للفلسطينيين على يد خارجين على القانون من المستوطنين.. ربما كانت التغطية الإعلامية هى السبب، وربما كانت التعديلات الوزارية التى حدثت فى أعقاب الحالة الصحية الحرجة لرئيس الوزراء "آريئيل شارون"، وربما الشكاوى التى قدمتها جمعية "يوجد قانون" باسم المتضررين الفلسطينيين، والتى وصلت إلى المستشار القانونى للحكومة، وربما حقيقة أن جريمة قطع أشجار الزيتون - بخلاف جرائم أخرى يتم ارتكابها فى المناطق (الفلسطينية) - ترتسم فى أذهان الجمهور بوصفها شراً مطلقاً.

يوم الأحد الماضي، استنكر القائم بأعمال رئيس الحكومة، "إيهود أولمرت"، قطع أشجار الزيتون، معلقاً بأنه "لا يعرف مصدره". وفى يوم الثلاثاء، كشف رئيس "الشاباك" (جهاز الأمن العام) أن قائمة بأسماء قاطعى أشجار الزيتون من بين المستوطنين قد سُلمت فى الماضى إلى الجيش والشرطة عن طريق "الشاباك"، لكنهما "يقلبان عيونهما فى السماء" ولا يفعلان شيئاً.

إن قطع أشجار الزيتون، بواسطة الدولة، هو أمر مألوف فى المناطق (الفلسطينية)، مثله مثل مصادرة أراضى زراعية خاصة أو استغلال كل قطعة أرض ليست خاصة من أجل توسيع مستوطنات.. لكن أن يتم ذلك بواسطة جماعات من المستوطنين بشكل خاص ومستقل، فإن الأمر يدل على مدى الفوضى التى أصبحت تميز نمط حياة المستوطنين فى المناطق (الفلسطينية). فنجد الدولة، منذ سنوات، تسمح للخارجين على القانون، من بين اليهود، بالتنكيل بجيرانهم الفلسطينيين، فيما تبذل جهوداً مضنية من أجل إحباط أى محاولة فلسطينية لإلحاق ضرر باليهود. ففى معظم الحالات التى تم فيها الإمساك بمستوطن، وهو يخرب ممتلكات فلسطينية أو يلحق الأذى البدنى بفلسطيني، أُطلِق سراحه على الفور، وأُعيد إليه سلاحه الشخصي، وعاد ليشكل تهديداً لجيرانه.. والدليل على ذلك، أن تقديم شكوى إلى الشرطة أصبح أمراً غير مجدى، خاصة وأن المسألة لم تعد تقتصر فقط على قطع أشجار، وإنما امتدت إلى إتلاف الممتلكات، وإعاقة الفلاحين عن فلاحة أراضيهم، وحرق أراضى زراعية، فضلاً عن تنكيلات جسدية بشعة.

لقد وصل عدد أشجار الزيتون التى اقتلعها المستوطنون، منذ شهر أبريل، أكثر من ٢٠٠٠ شجرة، طبقاً لتقديرات وزير الدفاع، وكل ما كان مجلس مستوطنات الضفة وغزة قادراً على قوله فى هذا الشأن هو أن "الأمر ربما يتعلق باستفزاز". مثل هذا الرد من جانب "المؤسسة الأم للمستوطنين" إنما يدل على أن الأمر لا يتعلق بسلوك حفنة من الشاذين والنبت الشيطاني، وإنما بهمجية أيديولوجية يدعمها المستوطنون والسلطات.

إن صحوة الحكومة، ومستشارها القانونى الذى قال إنه ينبغى دفع تعويضات للمتضررين الفلسطينيين، جاءت متأخرة وغير مقنعة. فمن الصعب التصديق بأن هذا الكلام يمكن أن يفضى إلى تقديم صحائف اتهام. وإذا كان من المقرر أن تأمر الحكومة الأسبوع القادم بإخلاء البؤرة الاستيطانية غير القانونية "عموناه" والمستوطنة اليهودية فى قلب سوق الجملة بالخليل، طبقاً لأمر محكمة العدل العليا، فإننا نكون مرة أخرى أمام مشهد تنساق فيه الدولة إلى عملية إخلاء، كان من الممكن تحاشيها لو أن سلطات القانون عملت على منع التغلغل من البداية. وبنفس المنطق أيضاً، هناك خشية من طريقة تعاطى الدولة مع موضوع قاطعى الأشجار.

مطلوب إبداء قوة من جانب الحكومة الانتقالية حتى تصل "رسالة الحزم" إلى غايتها.

١٠

من يلوث يدفع

هاآرتس ١٢/١/٢٠٠٦

تطالب وزارة شؤون البيئة وكذلك منظمات بيئية، منذ سنوات، بتطبيق مبدأ "من يلوث يدفع"، إلى أن جاءت إشارة هذا الأسبوع تفيد بأن مطلبهم بدأ يحظى برد فعل.. فقد حكمت محكمة الصلح بـ "حيفا" على معامل التكرير فى المدينة بغرامة قدرها ١,٦ مليون "شيكل" بسبب مخالفات تتعلق بتلويث الهواء. هذه هى الغرامة القصوى التى نص عليها فى القانون لمنع الضرر، وهو أول قانون فى إسرائيل تطرق إلى منع تلوث البيئة.

إن أهمية مبدأ "من يلوث يدفع" لا تكمن فقط فى كونها تسمح للمجتمع بتعويض نفسه عن النتائج السلبية الناجمة عن نشاط اقتصادي، من تلويث للهواء أو إتلاف للموارد الطبيعية، إنما أيضاً من المفترض أن يشكل المبدأ وسيلة ردع ضد مصانع وشركات لم تسع إلى منع الإضرار بالبيئة.

كان تطبيق هذا المبدأ فى إسرائيل حتى الآن معيباً، فقد أظهر فحص أجرى لحساب وزارة شؤون البيئة، قبل حوالى خمس سنوات، أن مبدأ "من يلوث يستفيد" هو الذى يعمل فى إسرائيل فى واقع الأمر. فالغرامات المطبقة على مصانع ملوثة ضعيفة جداً. ومن النماذج البارزة على عدم وجود رادع فى الإجراءات القانونية تلك المصانع المقامة فى "رامات حوفاف" وبطول نهر "المقطع"، والتى استمرت فى مخالفة المعايير البيئية وفى خرق شروط استخراج تصاريح العمل.

فى العامين الماضيين، بدأ الاتجاه فى التغير قليلاً.. فقد زادت الغرامات، ولعل الغرامة التى تم فرضها هذا الأسبوع ترسى سابقة مهمة تستطيع محاكم أخرى التشبث بها. صحيح أن الغرامة مؤثرة، لكنها ما تزال جزءاً صغيراً من أرباح شركات مثل معامل التكرير أو المصانع الكيميائية فى "رامات حوفاف".

ولكن حقيقة الأمر أن التغيير فى الاتجاه يتعلق فى الأساس بالمخالفات المتعلقة بتلويث الهواء فقط، وهى مشكلة استوعبها الوعى العام والقضاة. بينما فى مجالات بيئية أخرى لا تبدى المحاكم حتى الآن الصرامة المطلوبة ولا تعترف بخطورة المخالفات. فالمصانع التى تلوث مصادر المياه لا يطلب أحد منهم، حتى الآن، وبشكل منظم، دفع غرامات كبيرة، كذلك مخالفو البناء الذين أضروا بمناطق مفتوحة، فى كثير من الأحيان، ورغم ذلك يحصلون على تصريح قانونى بما يقومون به.. صحيح أنه أحياناً يتم فرض عقوبة كبيرة للغاية، مثل غرامات بأكثر من ١٠٠ ألف شيكل فرضت على كيبوتسات بسبب تلويث مياه سببتها حظائر الأبقار، لكن هذه فى النهاية ليست سياسة دائمة للمحاكم.

تحاول المشروعات الصناعية فى السنوات الأخيرة إثبات أنها واعية بشؤون البيئة، وهى تستثمر فى كثير من الأحيان أموالاً وفيرة من أجل منع تلوث الهواء. هذا اتجاه إيجابى ينبغى تشجيعه، ولكن ينبغى بالإضافة إلى ذلك، فرض منظومة تطبيق صارمة للقوانين على المصانع ومسببات التلوث الأخرى، تعاقب من لا يعمل كما هو مطلوب، أو مستمر فى التنصل من تنفيذ واجباته تجاه البيئة والمجتمع.

١٢١

عقاب جماعي

هاآرتس ٢٠٠٦/١/١٥

من الصعب معرفة ما إذا كان قرار حبس ٨٠٠ ألف فلسطيني في شمال الضفة، عن طريق تقليص الحركة على حواجز مرور رئيسية في جنين، ونابلس وطولكرم جنوباً بشكل شبه تام، هو قرار اتخذه المستوى السياسي، بعد أن أخذت بعين الاعتبار جميع التبعات، أم أن المستويات العسكرية على الأرض والأخرى التابعة لـ "الشاباك" (جهاز الأمن العام) في القيادة الوسطى هي التي فرضت، كما حدث في حالات عديدة، هذا العقاب الجماعي.

صحيح أنه من الأسهل على قوات الأمن ملاحقة مخططي العمليات الإرهابية عندما تكون الضفة مقسمة والطرق مغلقة، لأن حركة السكان الفلسطينيين تكون تحت السيطرة. وصحيح أيضاً أن بضع عشرات من نشطاء الجهاد يتجولون في شمال الضفة ويخططون للقيام بعمليات إرهابية.. ولكن السؤال هو من المسئول عن هذه الخطوات التي تم اتخاذها، منذ الثاني من ديسمبر الماضي، ضد عدد كبير من السكان، وتحول بينهم وبين أن يعيشوا حياتهم التي هي صعبة أصلاً.

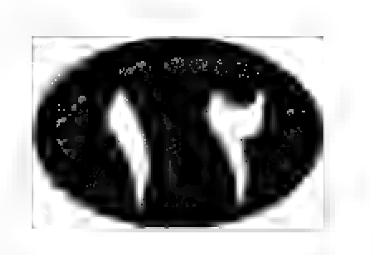
واقع الأمر أن الضفة مقسمة إلى ثلاثة قطاعات، منذ بداية ديسمبر، حتى أصبح كل قطاع منهم بمثابة سجن كبير للفلسطينيين. وقد أبلغت نساء "محسوم ووتش"، وهي منظمة لحقوق الإنسان توجد بشكل دائم على حواجز الدخول إلى نابلس، في الأسابيع الماضية، عن منع تام لدخول الفلسطينيين إلى نابلس من حاجزي "حواره" و"بيت إيفا"، بما في ذلك دخول الطلاب من منطقة طولكرم لأداء الامتحانات في المدينة. الدخول الوحيد المنتظم إلى نابلس كان من جهة الشرق، الذي يجعل الرحلة من طولكرم إلى نابلس غير مجدية، خصوصاً وأنها تتم عبر طرق وعرة وسيئة وليس عبر بنية الطرق الفخمة المخصصة للمستوطنين فقط. كما أن الانتقال من نابلس وجنين جنوباً إلى رام الله والقدس مغلق أيضاً.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل تمزيق الضفة إلى ثلاثة أجزاء هي مسألة وقت أم أنه جزء من خطة بعيدة المدى لجيش الدفاع الإسرائيلي..؟ إن هذه السياسة التي يطلق عليها "عزل" تم إتباعها في الماضي كوسيلة منع في فترات النشاط الإرهابي المكثف والمتكرر داخل نطاق الخط الأخضر، ولكن كانت دائماً لفترة قصيرة ومحددة. ولكن هذه المرة يبدو أن الأمر يتعلق بفترة طويلة وبقيود في الحركة يتم فرضها بمزيد من التشدد.

لا يستطيع "إيهود أولمرت" أن يتوارى لفترة طويلة خلف العباءة الكبيرة لـ "أريئيل شارون" ولا يقدم إيضاحات مُرضية للخطوات التي تتخذها الحكومة الإسرائيلية. عليه أن يقرر ما إذا كان العقاب الجماعي للفلسطينيين هو الرسالة السياسية التي يريد أن يبعث بها للعالم، وللمراقبين الذين سيأتون هذا الأسبوع للإشراف على انتخابات السلطة الفلسطينية، ولأوروبا وأمريكا، وللشعب الفلسطيني بوجه خاص الذي من شأنه أن يفقد كل ذرة أمل في مستقبل أفضل.

إن "الشاباك" والجيش لا يستطيعان إملاء سلوك سياسي على "أولمرت"، وغياب حل تكتيكي لإرهاب الجهاد لا يجب أن يؤثر، بأي حال من الأحوال، على حياة مئات الآلاف من البشر الذين يحاولون الوصول إلى مكان عملهم ودراستهم وإلى المستشفيات التي تخدمهم.

ليعي أولمرت جيداً أن من سيربح من هذا التشدد الذي يتبعه جيش الدفاع الإسرائيلي هو حركة "حماس"، التي ستستفيد منه في صندوق الاقتراع يوم الانتخابات.



إن لم يكن الآن

هاآرتس ١٨/١/٢٠٠٦

ظهر يوم الاثنين الماضي، توجه قائد القيادة الوسطى، "يائير نافيه"، إلى الخليل من أجل الوقوف على مدى سيطرة جيش الدفاع الإسرائيلى والشرطة على المدينة. أوقفت قافلة اللواء مستوطنتين تبلغان الخامسة عشرة من العمر، كانتا تسيران عمداً فى وسط الطريق، ثم اقتربت إحداهما، على مرأى من اللواء، من عجوز فلسطينية كانت تسير قبالتها وبصقت فى وجهها. هذه الصورة المثيرة للحنق تحمل فى طياتها خلاصة ميزان القوى بين مستوطنى الخليل وسكان المدينة من الفلسطينيين وقوات الأمن.. فمنذ ٣٦ عاماً ويهود الخليل يفعلون فى المدينة ما يحلو لهم.

فى ١٥ ديسمبر أبلغت الدولة محكمة العدل العليا بأن المستوطنين سيخلون سوق الجملة فى الخليل حتى ١٥ يناير، وإذا لم يفعلوا فسيقوم جيش الدفاع الإسرائيلى بإخلائهم بالقوة حتى ١٥ فبراير. ولكن كما تبدو الأمور اليوم، فإن هذا الإخلاء لن يحدث، حيث ستستخدم الحكومة كل الذرائع، خاصة الأمنية.. وعند اللحظة التى سيتحقق فيها هدوء مؤقت سيتحول اهتمام الحكومة إلى مكان آخر، وسيثبت المستوطنون مرة أخرى انتصارهم.

لسنا فى حاجة إلى القول بأن مستوطنى الخليل لا يكترثون على الإطلاق بقرارات الدولة فى شأنهم، وهم يعرفون بحكم تجربتهم أنهم يستطيعون تسيير دفة الأمور بحسب رغبتهم. هكذا كان الأمر بعد المذبحة التى نفذها "باروخ جولدشتاين"، عندما انقلب قرار إخلاء التجمع السكانى اليهودى من الخليل ومكنهم فى حقيقة الأمر من غزو سوق الجملة، الذى تم إغلاقه بعد المذبحة.

لقد كان إخلاء "جوش قطيف" نقطة تحول فى تعامل الدولة مع المستوطنين.. والسؤال هو ما إذا كان الأمر قد تعلق بأمر عارض واحد أم أن الأمور لم تتضح بعد. إن جيش الدفاع الإسرائيلى والشرطة مستعدان بقوات كبيرة فى الخليل، كما صدر أمر بإغلاق المنطقة من أجل منع زيارة ضيوف غير مرغوبين جندهم التجمع السكانى اليهودى فى الخليل من أجل المساعدة، لكن هذا لا يعنى أن الحكومة مُصرة على إخلاء سوق الجملة مثلما تعهدت. ويخيل لى أن الخوف عاد يسيطر مرة أخرى على متخذى القرارات، فنجد هناك محاولة للتأجيل، محاولة للتوصل إلى حل وسط، كما هو الحال مع بؤر استيطانية كان من المفترض إخلاؤها بأمر محكمة العدل العليا مع نهاية الشهر.

هذا السلوك من شأنه أن يبدو كتضييع تاريخى للفرص وكإشارة للمستوطنين على أن "إيهود أولمرت" ليس من العجينة الصلبة المطلوبة لمعالجة أمر مَنْ هم على شاكلتهم. إن التراجع عن إخلاء سوق الجملة، بعد أن سبق اتخاذ قرار بذلك، رغم أنه يتعلق بشأن هامشى للوهلة الأولى، سيلقى بظلاله على علاقات القوى بين حكم القانون والمستوطنين فى فترة ما بعد شارون، أياً كان رئيس الحكومة القادم. لذا، فإن إخلاء سوق الخليل ينبغى أن يتم الآن بدون ذرائع، وبدون إبطاء وبدون حسابات انتخابية.

١٣

عندما يتعلق الأمر بعرب

هاآرتس ٢٠٠٦/١/٢٢

بعد أن قُتل "نديم ملحم" رمياً بالرصاص، أثناء تفتيش الشرطة لمنزله فى قرية "عرعره"، طالب أفراد أسرته وبعض أعضاء الكنيست العرب بتشكيل لجنة تحقيق لدراسة السبب الذى تكون فيه يد أفراد الشرطة خفيفة جداً على الزناد عندما يتعلق الأمر بمواطنين عرب.

هذا الطلب يبدو مبرراً على ضوء حقيقة أن ١٤ مواطناً عربياً قُتلوا على يد أفراد الشرطة و٥ آخرين برصاص جنود جيش الدفاع الإسرائيلى فى السنوات الماضية، منذ أحداث أكتوبر ٢٠٠٠ . هذا العدد المرتفع لم يلفت انتباه الجمهور، وثمة شك فى أنه كان سيُقابل بهدوء مماثل لو أن الأمر كان يتعلق بمواطنين يهود.. يجب التأكيد على أن هذا العدد لا يتضمن الـ ١٣ قتيلاً عربياً فى أحداث أكتوبر ٢٠٠٠ .

كان "ملحم"، البالغ من العمر ٢٨ عاماً، مشتبهاً فى أنه يحتفظ بأسلحة فى منزله. وقد اشترك فى التفتيش الذى جرى صباح يوم الخميس أفراد مباحث من شرطة "عيرون" وأفراد من شرطة حرس الحدود. جديرٌ بالذكر أنه فى كل حالة يُقتل فيها مواطن بنيران شرطى كان قسم التحقيقات مع أفراد الشرطة يفتح تحقيقاً على الفور، وهذا ما حدث هذه المرة أيضاً. إلا أنه ما بين الإعلان عن فتح التحقيق والتحقيق على الأرض لا يوجد دائماً تناسب، فلم يصل محققو قسم التحقيقات مع أفراد الشرطة إلى "عرعره" بعد إطلاق النار على الفور ولا حتى فى اليوم التالى لجمع الأدلة.

ثمة مغزى وراء تأجيل التحقيق، رغم أنه سبق أن وُبّخ محققو قسم التحقيقات مع أفراد الشرطة فى حالات مماثلة من قبل المحكمة بسبب التأخير وعرقلة عملية تحقيق العدالة. ولا عجب، إزاء تزايد حالات قتل مواطنين عرب بواسطة أفراد من الشرطة والجيش، فى أن الجمهور العربى لا يثق فى تحقيقات قسم التحقيقات مع أفراد الشرطة.

يجرى مركز "مساواة" لحقوق المواطنين العرب فى إسرائيل توثيقاً لموضوع عنف الشرطة ضد المواطنين العرب. وبحسب ما يقوله "جعفر فرح"، رئيس المركز، فإن عرب إسرائيل أيضاً لا يعرفون العدد الكبير للقتلى من بينهم، نظراً لأن الأمر يتعلق فى الأغلب الأعم بمجرمين يتاجرون فى المخدرات والسلاح لا يتعاطف معهم الجمهور، وليس بمواطنين بسطاء. إلا أنه لا ينبغى للشرطة أن تغفل مثل هذا التمييز، فليس هناك مبرر لليد الخفيفة على الزناد، سواء تعلق الأمر بمجرم يهودى أو بمجرم عربي، وحكم المشتبه فى ارتكابهم أفعال إجرامية ليس الموت على يد الشرطة. إن الأمر بالغ الخطورة عندما يكون القتلى من قطاع واحد من السكان، وحتى إذا كان بوسع الشرطة أن تشرح كل حالة قتل على حدة، فإن العدد الإجمالى غير منطقى.

لقد كان يخيل لى، بعد استنتاجات لجنة "أور" حول أحداث أكتوبر ٢٠٠٠، أن تبدى الشرطة المزيد من الحساسية تجاه المواطنين العرب، إلا أنه طبقاً لمنظمة مساواة، قُتل فى السنوات الماضية حصرياً المزيد من المواطنين العرب عما كان فى السنوات التى سبقت أحداث أكتوبر ٢٠٠٠ .

إن هذه الظاهرة تحتم على وزير الأمن الداخلى أن يشكل لجنة استيضاح برئاسة قاض متقاعد. وعلى هذه اللجنة أن تعيد التحقيق فى جميع حالات القتل الـ ١٩ للعرب الإسرائيليين على يد قوات الأمن، وأن تحقق أيضاً فى سلوك قسم التحقيقات مع أفراد الشرطة عقب كل حالة قتل. فلا يمكن الصمت وعدم فعل شيء إزاء هذا العدد الكبير من القتلى.

١٤

تسيُب فى المالية وفى الأمن

هاآرتس ٢٥/١/٢٠٠٦

تعهد مراقب الدولة، "ميخا ليندنشتراوس"، بنشر تقارير مراقبة قريباً. مثال مهم على ذلك وجدناه هذا الأسبوع، فى الجزء الأول من تقرير انتقاد فك الارتباط بغزة وشمال الضفة، عبارة عن كتيب صغير الحجم يُعنى بموضوع تحصين التجمعات السكانية فى قطاع "طوق غزة" ويسلط ضوءاً أحمر على القرارات التى تم اتخاذها منذ عام ٢٠٠٤ ومعدل تنفيذها. يستخدم المراقب لغة غير تهويلية: "فيما يتعلق بحياة الناس، جرت هنا، للأسف، عملية غير سديدة وغير مجدية". بلغة أكثر شعبية تتضح من التقرير صورة تسيُب فى موضوع ليس هناك ما هو أكثر حساسية وأهمية منه فى واجبات الدولة تجاه مواطنيها. فقد وجدت شعبة الرقابة على الأمن فى مكتب المراقب، برئاسة العميد احتياط "يعقوف (مندي) أور"، عيوباً جوهرية فى إجراءات المصادقة على خطة تحصين التجمعات السكانية، ورصد الميزانية وتنفيذ القرارات.

فبعد ١٧ شهراً على قرار الحكومة الإسرائيلية بالخروج من غزة، وأكثر من أربعة أشهر على إخلاء جيش الدفاع الإسرائيلى للمستوطنات لم تستكمل بعد - وفى الكثير من الأماكن لم تبدأ بعد - أعمال تحصين المستوطنات التى تهددها صواريخ "القسام". تبدو العملية متقاعسة وفاشلة بشكل مخيف. يذكرون مبلغاً معيناً، ويخصصون مبلغاً آخر، ويستخدمون مبلغاً ثالثاً، وفى النهاية يتصرفون بتقاعس، ويبنون ما يعرفون سلفاً أنه لن يستطيع توفير الحماية الكافية.

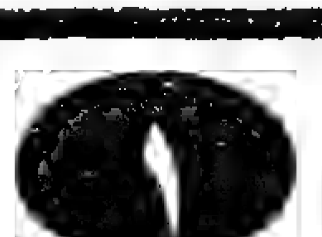
إن المسئول الأعلى عن أوجه القصور الواردة فى تقرير المراقب هو رئيس الحكومة فى الفترة المشار إليها، "أريئيل شارون". إذ كان ينبغى على شارون، بوصفه صاحب مبادرة خطة الإخلاء، أن يتأكد من أن التجمعات السكانية التى ستدخل مرمى النيران الفلسطينية، أو ستبقى فيه، وعلى رأسها "سديروت"، ستحظى بتحصين ملائم فى الوقت المناسب.

لقد تسلم القائم بأعمال "شارون"، "إيهود أولمرت" وزارة المالية عشية الإخلاء وهو يحتفظ بها اليوم أيضاً، وهو مسئول عن أوجه القصور التى حدثت منذ شهر أغسطس. أما سابقه "بنيامين نتنياهو" فيتحمل مسئولية ما حدث فى وزارته حتى ذلك الوقت. كذلك لا يمكن إعفاء رئيس الأركان السابق "موشيه يعلون" من المسئولية، ولا خليفته، "دان حالوتس"، ولا حتى قادة القيادة الجنوبية.

لكن، على أية حال، الشريك الرئيسى لوزيرى المالية فى التسيُب هو وزير الدفاع. ففى يونيو ٢٠٠٤ قال "شاؤول موفاز": "إن التنفيذ (يقصد تنفيذ خطة فك الارتباط) سيكون متدرجاً ومرتبطاً بالتطورات على الأرض". ومن ثم، كان يمكن أن نفهم من ذلك أنه إذا كف الفلسطينيون عن إطلاق النار، فلن تكون هناك ربما حاجة لتنفيذ كل الخطة التى تمت المصادقة عليها. وحذر "موفاز" حتى من "أنشطة وتصريحات (خاصة فى مجال التحصين والتأمين) من شأنها أن تبعث وترسخ شعوراً بأن الوضع الأمنى سيزداد سوءاً بعد فك الارتباط".

وبحسب كلام "دوف فايسجلاس"، مستشار شارون وأولمرت، فإن قتلى إسرائيليين كثيرين غير محصنين من "أشياء متطايرة" "لن يكون كارثة شخصية فقط، بل سيكون أيضاً أمراً من شأنه أن يرسل بجيش الدفاع الإسرائيلى مرة أخرى إلى داخل غزة".

فى الموسم الحالي، عشية الانتخابات، يكثر الساسة من نثر الكلام ونشر البرامج. إن الأصوب أن نختبرهم طبقاً لأدائهم، خاصة أن تقرير مراقب الدولة بشأن تحصين "طوق غزة" لا يُقنع أحداً بأن المسئولين عن أوجه التقصير يستحقون الثقة مجدداً.



مرض شارون ومستقبل كاديما

بدون شارون كاديما سوف يتحول يميناً

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/٥
بقلم: على واكد

تبدى السلطة الفلسطينية اهتماماً جماً بالحالة الصحية لرئيس الوزراء الإسرائيلى آريئيل شارون.. فقد أجرى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس (أبو مازن) اتصالاً هاتفياً بالقائم بأعمال رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت، رغبة منه فى الاطمئنان على صحة رئيس الوزراء شارون. وفى الوقت ذاته وعد أبو مازن أولمرت بأن تواصل السلطة الفلسطينية تعاونها مع الجانب الإسرائيلى رغبة منها فى إنجاح الاتفاقيات والتفهمات التى تم توقيعها بين الجانبين فى عهد رئيس الوزراء شارون.

وفى سياق حديث أدلى به للصحفيين فى رام الله، قال أبو مازن: "تعتبر السلطة الفلسطينية الجلطة الدماغية التى تعرض لها رئيس الوزراء شارون، حادثاً خطيراً، وأنها تتابع الموقف باهتمام شديد، وهى قلقة من ذلك الحادث، خاصة لو حدث شيء لرئيس الوزراء شارون. وأنا أتابع بشكل دائم كافة التطورات التى تطرأ على الموقف".

ويشار إلى أن التصريحات التى أدلى بها أبو مازن إنما تعكس المشاعر الحقيقية التى تكنها الزعامة الفلسطينية لرئيس الوزراء شارون. ورغم تحفظ الفلسطينيين على ماضى شارون، ووصفه بأنه "مجرم ذبح الشعب الفلسطيني"، إلا أن أى شخص آخر سيحل محل شارون - حتى لو واصل المسيرة السياسية - سيدير الأمور بشكل مختلف، وسيكون ذا طابع شخصى أكثر، وعرضة لمشكلات أكثر مما تعرض لها رئيس الوزراء شارون. وهذا كان ربما السبب الذى دعا رئيس الوزراء الفلسطينى أبو علاء لأن يقول: "نحن ندعو لرئيس الوزراء شارون بأن يتماثل للشفاء".. جدير بالذكر أن هذا التصريح - تصريح أبو علاء - آثار غضب الشارع الفلسطيني، بل إن الفلسطينيين فى بعض الأماكن أخذوا يطلقون النار تعبيراً عن سعادتهم بما آل إليه شارون.

◆ مخاوف من أن يتبنى حزب كاديما مواقفاً نازية:

بوجه عام، نجد الشارع الفلسطينى يتابع عن كثب الحالة الصحية لرئيس الوزراء آريئيل شارون، ويتملكه شيء من الخوف، فقد قال محمد دحلان وزير الشؤون العامة فى السلطة الفلسطينية: "سوف يكون من شأن وفاة شارون انقلاب الوضع السياسى والحزبي فى المنطقة كلها رأساً على عقب، وسوف يحدث تحولاً فى السياسة الفلسطينية".

ورغم الانتقاد الشديد من قِبل الفلسطينيين لشارون، لكونه يعطل مثلاً تنفيذَ الاتفاقات، مثل اتفاقية "المعابر"، إلا أنهم يشعرون أن من سيخلف شارون، خاصة لو كان ليكودي، سوف يضرب بعرض الحائط كافة الإنجازات والتفهمات التى تم التوصل إليها خلال الفترة الماضية بين الجانبين الإسرائيلى والفلسطينى. وقالت أحد المصادر الفلسطينية فى حديث للموقع الإلكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت: "ليست المخاوف من نتنياهو وحسب، الذى عُرف بأفكاره المتطرفة فى الفترة التى تولى فيها رئاسة الحكومة الإسرائيلية، ولكن المخاوف الفلسطينية تتجه أيضاً إلى احتمال تبنى حزب كاديما أفكاراً نازية، فى مسعى من القائمين على أمره لاجتذاب جمهور الناخبين الإسرائيليين".

وأشار المصدر الفلسطينى إلى أن الفلسطينيين يخشون من أن تؤثر الدوائر اليمينية فى حزب كاديما - مثل شاؤول موفاز وتساحى هانجبى وآفى ديختر - على شارون. وقال المصدر: "يجب أن يعلم الإسرائيليين

أن ما فعله شارون لم يكن من أجل الفلسطينيين، بل من أجلهم هم، وأن من يعتبرون تنفيذ خطة فك الارتباط، والخروج من قطاع غزة كان تنازلاً إسرائيلياً، يجب عليهم أن يدركوا أن ما قام به شارون كان بقصد خلق واقع جديد فى المنطقة، وربما زيادة سيطرته على المناطق الفلسطينية على حساب الفلسطينيين".

وتجدر الإشارة إلى أنه فى مقابل الجمود السياسى الذى ساد فترة ولاية سابقيه، باراك ونتنياهو، شهدت الساحة فى فترة ولايته تحركاً ما، وكان هناك ما يمكن التباحث حوله -والتجادل- رغم توجه شارون المتمسك بنهج الخطوات أحادية الجانب.

وكانت حماس قد حذرت السلطة الفلسطينية اليوم من مغبة استغلال الحالة الصحية لشارون، من أجل تأجيل موعد إجراء الانتخابات التشريعية الفلسطينية. وقالت دوائر فى حماس، أنه يجب التباحث والتناقش بشكل موضوعى فى آخر المستجدات التى طرأت على الساحة مؤخراً، وأخذت تلك الدوائر تقول: "نحن نحذر من أن يكون شعبنا الفلسطينى ضحية لتلك التطورات والمستجدات، فكل من سيخلف شارون سيكون حريصاً على إثبات صلاحيته من خلال مضاعفة الأعمال العدائية ضد شعبنا".

فى حاجة إلى بشارة

هاآرتس ٢٠٠٦/١/٨
بقلم: عوزى بنزمان

ظهرت كلمة ميراث لأول مرة فى سفر التثنية: "بناموس أوصانا موسى ميراثاً لجماعة يعقوب" (٣٣: ٤)، وذلك يعني: الميراث الروحي، والميراث الأيديولوجى الذى ينتقل من جيل لجيل. إذن ما مغزى تلك الأمور عندما تكون فى إطار نهج منظم، وفى عالم من القيم الراسخة، وفى ظل الإشارات المرورية الواضحة التى تسمح للسائق بتوجيه من يسيرون خلفه..؟

فى حين يرقد شارون على فراش المرض، ينشغل الحوار العام بمناقشة ميراثه. تسير زعامات حزب "كاديما" على درب شارون وترغب فى نيل ثقة الجمهور بهذه الطريقة. ففى ظل غياب الزعيم ذاته ينهض شركاؤه السياسيين للحديث نيابة عنه، مُدّعين أنهم يعرفون ماذا كان سيفعل لو واصل تأدية مهام منصبه ويتوجهون إلى الناخبين حتى يحظون بتأييدهم بموجب زعمهم بأنهم يسيرون على دربه. وهذا تصرف متوقع، وكذلك مشروع، فى الظروف التى تحيط بحزب "كاديما"، لكنه فى حاجة إلى شحذ أيديولوجى وشراع أصيلة، لأن السؤال عن ماهية ميراث شارون لازال بلا جواب.

بعد الانتهاء من تنفيذ خطة فك الارتباط، أعلن رئيس الوزراء عن عدم إجراء المزيد من الانسحابات أحادية الجانب، كما صرح بأن الجدار الفاصل لا يرسم الحدود الدائمة للدولة، وصادق على خطط للبناء فى المنطقة الفاصلة بين معاليه أدوميم والقدس. وفى الأسابيع الأخيرة بدأت الأموال الحكومية تتدفق على المستوطنات، بما فى ذلك المستوطنات غير القانونية، ويواصل الجيش الإسرائيلى الامتناع عن إخلاء البؤر الاستيطانية الخالية.

فى غضون ذلك، ألمح المقربون من شارون أنه يعتزم، فى الولاية القادمة لرئاسة الحكومة، تنفيذ عملية مماثلة لتلك التى نفذت فى قطاع غزة وشمال الضفة فى الضفة الغربية. صحيح أنه تحدث عن سعيه للتوصل إلى تسوية مؤقتة طويلة الأمد، إلا أن عناصر مقربة له سرَّبت لوسائل الإعلام أنباء تفيد بأنه سيضع إسرائيل خلف حدود دائمة.

يبدو أنه بالإمكان تسوية هذه التناقضات بسهولة: فالسياسي، حتى ينفذ خطة سياسية، لا يمكنه كشف كل أوراقه، فيسعى لخلق ضباب يتمكن من خلاله من القيادة. ولكن صعوبة الوضع الحالى تكمن فى الابتعاد المفاجئ لشارون عن الساحة السياسية وعدم المقدرة على ملاحظة إلى أى مدى تعتبر مراوغته أمراً تكتيكياً فقط.

إن حزب "كاديما" تنتظره مهمة ما: صياغة ميراث مؤسسه بشكل واضح. وهذا ليس تحد فقط، وإنما أيضاً فرصة كبيرة، خاصة أن شعبية شارون الكبيرة، التى تزايدت إثر مرضه الخطير، تعد ثروة انتخابية تعطى جرأة عند عرض مواقفه.

ويتهدد حزب "كاديما" خطر سيجعل نهايته مثل نهاية حزب "داش". وحتى لا يلقى المصير ذاته، يجب عليه فى المقام الأول عرض نهج واضح للجمهور. لا تكفى بعض أسماء ساسة معروفين ومسؤولى علاقات عامة، وكذلك الاستعداد المنظم والسريع، ووضع قواعد للعمل الداخلي، وكذلك سلامة الحزب الداخلية.. إن الحزب الذى يتباهى بقيادة الدولة مطالب بالإقناع بأنه يحمل البشارة، وأن لديه خطة للعمل.

حتى وقتنا هذا، نشر حزب "كاديما" أجزاء من

برنامجه السياسى الذى يقوم فى الأساس على الموافقة على إقامة دولة فلسطينية شريطة أن يضع ذلك حداً للصراع بين الشعبين، بما فى ذلك المطالبة بحق العودة. هذا خط عمل معقول لكنه عام للغاية، لأنه يضم بين ثناياه ما ينص على أن تحتفظ إسرائيل لنفسها "بالمناطق الأمنية الحيوية"، "الأماكن ذات الأهمية القومية والتاريخية"، و"التكتلات الاستيطانية الكبيرة" و"القدس الموحدة". وفى هذه الحالة لا يمكن تسوية هذا الصراع.

ونظراً لأن حزب "كاديما" يبدو أنه يمثل تياراً وسطياً فى منظور الجمهور الإسرائيلي، وحتى لا يختفى بمرور الوقت، يجب عليه ترجمة وجهة نظره السياسية إلى خطة فعلية تحظى بقبول الطرف الآخر. فالمبادئ السياسية لحزب كاديما - بصيغتها الحالية - لا تجعله مختلفاً عن الليكود بقيادة بنيامين نتنياهو. ولعل أمراً واحداً واضحاً وضوح الشمس فى ميراث شارون هو الرغبة فى الابتعاد عن الليكود وعن نتنياهو، وهو ما حدث (يقصد أن كاديما يجب أن يحافظ على وسطيته ولا ينجرف صوب اليمين فيكون نسخة مكررة من الليكود).

سكوت الحاخام

هاآرتس ٢٠٠٦/١/١٢
بقلم: شَحَر إيلان

فى فترة الولاية الأخيرة لرئيس الوزراء الإسرائيلى آريئيل شارون، بذل إيهود أولمرت، القائم بأعمال رئيس الوزراء، جهوداً مضنية لتحسين علاقته بالجمهور الحريدي، وفى هذا الإطار التقى - على سبيل المثال - بالحاخام يوسيف شالوم ألياشيف، رئيس حزب ديجل هاتوراه، وشارك فى هذا اللقاء صديقه آرييه درعي. بالإضافة إلى ذلك، نجد أنه منذ تولى أولمرت حقيبة المالية (خلفاً لنتنياهو فى أغسطس الماضي)، وهو يُكثر من التعاون مع رئيس اللجنة المالية يعقوف ليتسمان.

وفى سياق المقابلة الصحفية التى أجراها مؤخراً مع صحيفة "الأسرة" الحريدية، قال أولمرت: "أنا واثق من أن وضع الحريديم سوف يتحسن مع نهاية العام القادم. فثمة مخصصات مالية أكبر للحريديم فى الميزانية الجديدة..".

ويشار على أن حال أولمرت كحال رئيس الوزراء شارون، ومرشح حزب الليكود لرئاسة الحكومة بنيامين نتنياهو.. فجميعهم له قصة ملتهبة مع الجمهور الحريدى فى إسرائيل، انتهت بخزى الحريديم. والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: من معنا ومن ضدنا..؟ من يحبنا ومن يكرهنا..؟ فليس هناك أى ملمح موضوعى لذلك التعامل مع الحريديم.

ولكن أولمرت - مثل شارون ونتنياهو - قد أثبت للحريديم أنه يوجد فى السياسة ما يكون من شأنه تحديد كل شيء، خاصية المصالح المشتركة، والتى تترجم إلى عدد المقاعد التى سيحصلون عليها فى الائتلاف الحكومي، علماً بأنهم كانوا فى حكومة شارون وشينوي، التى أحدثت استقطاعات كبيرة فى مخصصات الحريديم فى ميزانية الدولة.

كان من شأن تضامن الحريديم مع أولمرت هو ما جعله ينتصر على رئيس بلدية القدس النقابى تيدى كوليك. ولكن الحريديم يتهمونه بأنه فى فترة ولايته الثانية فى رئاسة بلدية القدس، كان أقل كرماً معهم. والأكثر من ذلك أن الحريديم يعتبرون أولمرت هو المسئول عن ذلك الاتفاق الذى توصل إليه شارون مع رئيس حزب شينوى تومى لابيد عام ٢٠٠٣، وهو الاتفاق الذى ترتب عليه الإطاحة بالحريديم خارج الائتلاف الحكومى. وكان الصحفى الحريدى يعقوف ريفلين قد كتب قبل عدة أشهر فى الصحيفة الحريدية "با-كهيلا": "لا يمكن الآن معرفة من يكون إيهود أولمرت الحقيقي، ولا من ستكون مصلحتنا معه".

وفى سياق المقابلة التى أجراها مع صحيفة "الأسرة"، قال أولمرت أنه كان مجرد المهندس الذى نفذ الائتلاف الحكومى الإسرائيلى الذى لا يشمل الحريديم، "وأن ما يتردد عنه فى هذا الشأن، يرجع إلى نقص فى المعرفة ممزوج بشيء من الشر". والسؤال المطروح الآن، هو: من كان مسئولاً عن خروج الحريديم من الائتلاف الحكومى السابق..؟ وحول ذلك، قال أولمرت: "لم يُرد رئيس الوزراء شارون حزب شاس شريكاً له فى الحكومة التى سوف يترأسها". وأضاف أولمرت أنه لم يكن هناك أية ممانعة لانضمام يهدوت هاتوراه للائتلاف مع الليكود وشينوي.

◆ لن يفيق:

عندما علم حاخام إسرائيل الأكبر عوفيديا يوسيف فى الرابع من نوفمبر عام ١٩٩٥ باغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق إسحاق رابين، توقف عن درسه الديني، وقال إن الخوف يتملكه. وكان الحاخام

عوفيديا لم يكن يعرف بعد أن رابين وافته المنية، ففضّل أن يكرس درسه الديني للدعاء لرئيس الوزراء بأن يعافيه الرب، ودعا كل المشاركين في هذا الدرس إلى الدعاء لرابين بالشفاء.

وحدث يوم الخميس الماضي أن سارع رئيس حزب شاس عضو الكنيست إيلي يشاي إلى إصدار بيان، جاء فيه: "يدعو الحاخام عوفيديا يوسيف الجمهور الإسرائيلي قاطبة، إلى الصلاة والدعاء لرئيس الوزراء شارون، بأن يعافيه الرب ويشفيه". ولكن الحاخام عوفيديا يوسيف لم يتوقف عن درسه الديني هذه المرة من أجل الدعاء لرئيس الوزراء شارون، بل انشغل بمسائل توراتية. وتجدر الإشارة إلى أن الدرس الذي يلقيه الحاخام عوفيديا يكون من خلال القمر الصناعي حتى يصل إلى كافة محبيه. ويشار إلى أن عدد من المحللين الحريديم قالوا إن عدم دعاء الحاخام عوفيديا لشارون في درسه هذا الأسبوع، أمر لم يحدث بمحض الصدفة. وذهب متخصصون إعلاميون حريديم كبار إلى أن الحاخام عوفيديا يوسيف لن يتطرق بأي حال من الأحوال لحالة رئيس الوزراء شارون، مخافة زلة لسان تظهر عدم حبه له.

حذاء شارون

هاآرتس ٢٠٠٦/١/١٢
بقلم: يوئيل ماركوس

الإنشغال اليومي بالحالة الصحية لآريئيل شارون، الذي أصيب بجلطة دماغية، بدأ يثير المتاعب. فالنقاش في تفاصيل تفاصيل الحالة يعد انتهاكاً غير محتمل لخصوصية الفرد. تنفس بنفسه، لم يتنفس بنفسه، حرك إصبعاً، لم يحرك إصبعاً، استجاب للألم، لم يستجب للألم، كما أن كل تقرير يترافق بعبارة مكررة "حالته حرجة ولكنها مستقرة"، والتي تبدو كغطاء على لإخفاق الطاقم الطبي.

لقد أفاد أحد الأطباء بأنه ربت على يد شارون عندما كان فاقداً للوعي، فدفع شارون يده. ماذا يمكن للمواطن العادي أن يفهم من ذلك..؟ أن وعيه قد عاد إليه..؟ المعلومات انتقائية لدرجة أنه يصعب على المستمع أن يعرف ما إذا كانت التقارير التي تتحدث عن أنهم أسمعوه إسطوانة لموتسارت أو أنهم أدخلوا إلى غرفته الشاورما التي يحبها جدا، لمعرفة مدى استجابته، هي حقيقة أم مزاحاً.

إن تفاصيل كهذه لم تخرج حتى عندما كان البابا يوحنا بولس الثاني يحتضر وميدان سان بطرس يعج بعشرات آلاف المصلين من أجل سلامته. ووجه الشبه الوحيد بين البابا المحتضر فاقد الوعي وبين شارون هو أنه فيما أنهما كانا يصارعان الموت، كانت تدور خلف الكواليس صراعات ومناورات على الوراثة، وذلك في انتظار أن تخرج البُشرى باختيار الوريث. وحسب التقاليد، يقع على عاتق البابا المنصرف دور كبير في اختيار وريثه. وهو يتطلع إلى قائم بالأعمال يواصل طريقه بروحه. وقبل أن نعرف الوضع الحقيقي لشارون، كان هناك أمر واحد واضح، وهو أنه لن يعود ليشغل منصب رئيس الوزراء، وأنه لن يترك وريثاً على صورته وطبيعته. فزعماؤنا أكثر شكاً من أن يؤهلوا لأنفسهم ورثة. وهو ما يرجع في الأساس إلى الخوف من أن يكون الوريث المعلن لا يدين بالولاء المطلق، ومن احتمال تآمره على ولي نعمته.. ورغم أن إيهود أولمرت سيقود حزب كاديما في الانتخابات القادمة إلا أنه ليس الوريث، فقد وصل إلى ما وصل إليه فقط لأنه كان هناك.

إن شارون، الذي أعلن عن زوال حلم أرض إسرائيل الكاملة (يقصد بتنفيذه خطة فك الارتباط)، كان يتفوق بعشر درجات على أي زعيم آخر منذ اتفاقية السلام مع مصر. ولكن الجلطة الدماغية حلت به في توقيت حرج، في ذروة تحول جذري في الخريطة السياسية. إذ أن شارون كان يتطلع بانسحابه من رئاسة الليكود وإقامة حزب كاديما – الحزب الذي توقعت له استطلاعات الرأي فور إقامته الحصول على ٤٢ مقعد، وهو ما يعد ظاهرة نادرة في تاريخ السياسة الإسرائيلية – وتركه بنيامين نتنياهو المتآمر مع المتطرفين في الليكود، كان يتطلع إلى التوصل لتسوية مع الفلسطينيين. وفي الانقلاب الذي حدث بالتوازي في حزب العمل، انتصر عامير بيرتس – المتفرغ السياسي غير المؤهل ظاهرياً لرئاسة الوزراء في هذا التوقيت – وهو ما أدى إلى انسحاب شمعون بيريس من حزب العمل. ومن ثم، فإن الضربات التي تلقاها الحزبان الكبيران القديمان، أتاحت لشارون أن يجمع حوله لاجئين مؤهلين من الحزبين وشخصيات جديدة من خارج الساحة السياسية ممن قرروا الدخول إلى الحياة السياسية.

إن التأييد الكبير لحزب لكاديما يكمن في اتجاهاته، وليس في شارون فقط، وذلك بسبب ميل الجمهور إلى الوسطية والابتعاد عن المتطرفين. وحقيقة أنه حتى

بدون شارون، لا يزال كاديما يتصدر استطلاعات الرأى بقوة هى ميزة مضمونة للصراع على الإرث. فبيريس، الذى بدأ "فقط" بتأييد كاديما من الخارج، طلب فجأة العضوية فى الكنيست، حتى وإن جاء فى المرتبة الثانية. أما إيهود باراك، فقد طالب بيرتس بالمكان الثانى وحقيبة الدفاع، وذلك على افتراض أنه سيكون هناك ائتلاف مع كاديما. أما نتنياهو الذى بقى مع حزب مقلص ومتطرف، فقد فعل ما يقترب من الدعابة السخيفة. فالرجل الذى حاول إقصاء شارون فى انقلاب أبيض، والذى كان يتآمر عليه دون هوادة، مجَّد شارون فى الأحاديث التى أدلى بها لوسائل الإعلام الأجنبية، ووصفه كأحد كبار القادة الإستراتيجيين، بل وأعلن، دون خجل، أنه لم يعارض أبداً إخلاء غزة.

فى ظل بيريس البالغ من العمر ٨٢ عاماً، وبيرتس المتفرغ السياسى من الدرجة الثانية، وباراك وبيبى اللذين فشلا بقوة كرئيسى وزراء، الآن غير محبوبين، وأولمرت، الذى ورث بالصدفة شارون كقائم بأعماله والواجب الملقى على عاتقه لإثبات قدرته على الدخول إلى الحذاء الكبير لشارون - يكون قد انتهى عهد الزعماء ذوى الصلاحية والرؤية، وتكون الحرب بين الورثة قد بدأت. وبدلاً من نشرة طبية يومية عن الحالة الصحية لشارون، ستحتاج الأمة فى عام ٢٠٠٦ إلى نشرة سياسية كل ساعة. وذلك للتأكد من أنه يوجد حقاً من يستطيع أن يُكمِّل رؤيا شارون.

"كاديما" أكبر من شارون

معاريف ٢٠٠٦/١/١٥
بقلم: يوناتان شيم أور

بينما ينزل آريك شارون الآن من فوق المنصة، لا يوجد ما يستدعى التفكير بشأن عدد المقاعد التى كان سيحصل عليها حزب "كاديما" مع شارون. وقد أضافت مصادر داخل كاديما، بحزن شديد، أن الأمر كان بمثابة مباراة ولكنها انتهت قبل أن تبدأ.

لقد سبق أن كتبت قبل الحادث الأول (المقصود انتقال شارون المرة الأولى للمستشفى وخروجه منها)، أقول أن نجاح "كاديما" لا يرجع إلى ذهاب الناس خلف شارون، وإنما تحديداً إلى وجود شارون فى المكان الذى يلبى رغبة معظم المواطنين (يقصد أن شارون وضع كاديما فى المكان المناسب الذى يمكن أن يكون نقطة بداية لقادة الحزب الجدد).

إن الانتخابات ليست مسألة معقدة، وإذا كان الأصعب هو أن نرى الخريطة السياسية بشكل واع ونبحر وفقاً لظروف المنطقة الحقيقية، فليس أمامنا أى خيار آخر، لأنه لو لم نفعل ذلك، سنكون كمن يتصرف بهمجية. يقول مستشارو شارون لأولمرت، إن الاستطلاعات تتعاظم بسبب التعاطف مع الرجل المحتجز فى الطابق السابع (المقصود شارون)، ويقولون أنه ليس الجمهور الذى مازال مصدوماً، بل إنهم هم أنفسهم.. إن الجمهور فى واقع الأمر ليس مصدوماً، بقدر ما هو قلق، وكأن لسان حاله يقول لأولمرت مستحيل أن تكون الشعبية التى تحظى بها الآن، قد جاءت بفضل جهودك، فهى نفس نسب التأييد التى حظى بها شارون قبل بضعة أسابيع. ومع كل الاحترام، فأنت لست مثل آريك. ويسمع أولمرت هذا الكلام، ويومئ برأسه إيجاباً.. معهم حق.

◆ انتهى عصر شارون:

إنه لخطأ جسيم.. صحيح أن آريك شارون رصد منطقة التماس بين الرغبة فى الوصول إلى الكنيست وبين تلبية رغبات الجمهور، وصحيح أنه هو الذى نجح فى ذلك، ولكن العمل لم يكتمل. فالقائد لا يستطيع الأداء الآن، وهناك مهام جديدة. حتى لو فاق شارون من كبوته، وبدأ فى التأهل مرة أخرى للعودة، لن يرغب الجمهور فى أن تدار مفاوضات مع واشنطن من المنزل.

إن شارون ليس حاخام مدينة لوفافيتش، والناخب الإسرائيلى ليس أحد أتباع حركة حباد (◆). فالناخب الإسرائيلى هو ناخب واع جداً، ينظر إلى اليسار فيرى بيرتس، الذى يهدد بنسف نمو الاقتصاد الإسرائيلي، وينظر إلى اليمين فيرى بنيامين نتنياهو، الذى يشكل خطورة على تقدم المسيرة السياسية، فيقرر الذهاب إلى الأمام "كاديما".

وحزب "كاديما" بمقدوره أن يحصل على أكثر من خمسين مقعداً، شريطة أن يتوقف أولمرت عن الإصغاء لمستشارى شارون، وشريطة ألا يبدو "كاديما" فجأة كحزب مذعور، يبحث عن الأب (المقصود عن زعيم يعد بمثابة الأب).

لقد انتهى عصر شارون، وأصبحنا أمام خيارين: إما الذهاب إلى الأمام - "كاديما" - بدونه، أو للخلف مع مستشاريه.

(◆) حركة حباد: هى اختصار للكلمات العبرية الثلاث الحكمة والإدراك والمعرفة، وهى إحدى الطرائق فى التمسك اليهودى تستهدف التوفيق بين التمسك والورع الدينى من جهة والتبحر فى العلم والمعرفة من جهة أخرى. أسسها الحاخام شنيئور زلمان الذى عاش بين عامى ١٧٤٧-١٨١٢.

الإرث الذى لا وجود له

هاآرتس ٢٠٠٦/١/١٩
بقلم: ألوف بن

بينما يرقد الآن رئيس الوزراء الإسرائيلى آريئيل شارون فى غيبوبة فى مستشفى هداسا عين كيرم، يحتدم جدل كبير حول "الإرث" الذى خلفه وراءه. والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل هو إرث حمائمى أم صقوري..؟ هل هو إرث ذلك الشخص الذى بنى المستوطنات أم من قام بإخلائها..؟ هل هو إرث رجل الحلول الوسط، أم الرجل الذى قمع الفلسطينيين..؟

هذا، وتجدر الإشارة إلى أن آخر أيام شارون، بل السنوات الخمس التى قضاها كرئيس للحكومة الإسرائيلية، كانت تحمل الملمحين، فقد كان متزمتاً متمسكاً برأيه، وكان ليناً سهلاً أيضاً، كان من يبنى وكان من يهدم.. يا له من وضع محير.

هذا، وتشهد تلك الفترة جدلاً محتدماً حول خريطة الانسحاب من الضفة الغربية التى خلفها شارون وراءه. والسؤال الذى يطرح نفسه الآن أيضاً هو: هل كانت لديه خطة واستراتيجية محددة لتنفيذ ذلك..؟ ثم هل كانت تلك الخطة تشمل الخروج من كافة مناطق الوجود الإسرائيلى فى الضفة، أم من المستوطنات المتفرقة وحسب..؟ وكيف سيكون الجدول الزمنى لذلك..؟ وكيف خطط شارون للسيطرة على "المنطقة الأمنية" فى غور الأردن..؟ وماذا كان يقصد بحديثه عن "الدولة الفلسطينية"، هل كان يقصد منح الفلسطينيين الاستقلال والسيادة أم يجعلهم يعيشون فى تجمعات سكانية محددة..؟

وعلى صعيد هذا الجدل المحتدم، نجد مشجعى الانسحاب متمسكين برأى شارون بخصوص التهديد الديموجرافي، فيما يذهب المعارضون إلى الاستشهاد بحديث شارون عن ضرورة السيطرة على النقاط الهامة، وإن كان الجميع فى النهاية مُجمعين على أن "غزة أولاً" لم يكن نهاية المطاف.

من الصعب التعرف على ما كان يريد شارون عمله، إلا وهو معافى ويتولى رئاسة الحكومة الإسرائيلية. ولكن لو أمعنا النظر فى نظام عمل شارون، وفى قراراته، لكان من الممكن الوصول إلى النتيجة الآتية: أن "إرث شارون" يعكس أسلوب عمل شارون، أكثر مما يعكس الهدف النهائى الذى كان يرنو إليه. وكان شارون يعتقد أن مهمة السياسة، هى خدمة مصالح اليوم والغد، وليس تكريس أقوال ومعتقدات الأمس. وربما هذا الأمر يفسر لنا السبب الذى دعاه إلى إخلاء المستوطنات فى قطاع غزة، وإلى حل حزب الليكود، وما كان يجعله يريد الخروج من الضفة الغربية، وهى بطبيعة الحال الرغبة فى تقليل الاحتكاكات والاحتلال وتخفيض حدة الضغوط الدولية التى تمارس على إسرائيل.

لم يتحول شارون إلى يسارى حمائمي، كما يقول خصومه اليمينيون، كما أن المستوطنات لم تفقد شرعيتها من وجهة نظره، بل إن الاستيطان اليهودى فى أرض إسرائيل كان ولا يزال قيمة عليا مقتنع بها، ولكن شارون الذى يعرف - حق المعرفة - عدد اليهود والعرب فى إسرائيل منذ إعلان وعد بلفور، أدرك أنهم لم ينجحوا فى "توطين مليون يهودي" وراء الخط الأخضر. وفى ظل إدراك شارون لهذا الخطر الديموجرافى على اليهود، فضّل إخلاء مستوطنات قطاع غزة، فى محاولة منه للحفاظ على المستوطنات التى ضربت بجذورها فى الأرض بالفعل.

كانت نقطة التحول لدى شارون، التى برهن عليها فى أواخر أيام حياته السياسية، هو أنه عدّل فى نظرية "الحائط الحديدي" التى تبناها طيلة حياته، فقد اقتنع بأن القوة وحدها لا تكفى حتى يعترف العرب بحق إسرائيل فى الوجود كدولة يهودية. وكان التحول يكمن فى أنه بات مقتنعاً بأن "الحائط الحديدي" بحاجة إلى لبنة الشرعية والتأييد الدولي، وبحاجة إلى لبنة الوفاق السياسى الداخلى ذى القاعدة العريضة، وإلى لبنة الديموجرافيا ذات الأغلبية اليهودية.. وكان شارون مقتنعاً بأنه بدون ذلك فإن المشروع الصهيونى كله سيكون فى خطر. وهكذا كانت الخلفية التى قرر شارون على أساسها بناء الجدار الفاصل، والقبول بمبادرة السلام الأمريكية "خريطة الطريق"، واتخاذ قرار "فك الارتباط".

ليست الرسالة التى يتركها شارون لورثته، فى خريطة ما سرية، بل فى أسلوب العمل، الذى بحسبه يجب تقدير الوضع المعاش، ودراسة القوى التى تواجهنا، وتدبُّر الاحتمالات والأخطار.. ثم يكون اتخاذ القرار. كما يرى شارون أنه لا يجب الاكتراث بما كان فى الماضى من قول أو فعل. ثم يتضمن إرث شارون تساؤلاً فحواه: هل بعد مراعاة ذلك يكون الانسحاب الإسرائيلى من الضفة الغربية أمر ممكن أم لا..؟ ويمكن القول أن هذا التوجه هو التوجه الداخلى والدولي، ولكن الأمر سيكون مرهوناً بعدة اعتبارات: مدى المشروعية الجماهيرية للحكومة الإسرائيلية المقبلة، ومدى الضغط الخارجى ومدى التطورات على الساحة الفلسطينية على وجه الخصوص.

ترجمات عبرية



الاستعداد لانتخابات الكنيست

العمل: "هكذا سنكافح الجريمة"

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/١
بقلم: أتيلا شومفلبي

صدَّقت الحكومة، صباح اليوم، على خطتين لمكافحة الجريمة. وغنى عن القول أنهم فى حزب العمل يقولون إنها خطط "تفتقر إلى الجدية"، والأفضل للمعارضة أن تطرح خطة بديلة لمكافحة الجريمة.

فى اليوم الذى صدَّقت فيه الحكومة على خطتين لمكافحة الفقر وبرنامج لحماية الشهود، طرح حزب العمل خطة اللواء المتقاعد "آرييه عاميت" للقضاء على الجريمة والعنف فى الشوارع. وتتضمن الخطة التى طرحت اليوم (الأحد الموافق ٢٠٠٦/١/١) سبعة بنود أساسية تتناول مختلف الموضوعات المتعلقة بالجريمة والعنف فى المجتمع الإسرائيلي.

وقد صرح رئيس حزب العمل، عضو الكنيست عامير بيرتس، واللواء عاميت بأنها خطة جاءت لإيجاد حل للجريمة والعنف، وليس للفساد السلطوي، وأن هناك خطة عمل لمكافحة الفساد السلطوى تتبلور الآن ويعدها عضو الكنيست ماتان فيلنائي، والتى من المتوقع أن يطرحها قريباً. وقال بيرتس: "إننى أبذل قصارى جهدى من أجل الوصول إلى يوم الانتخابات، ومعى حلول قاطعة لمختلف المشكلات التى تزعج مواطنى الدولة، لكى لا أحتاج بعد ذلك إلى مائة يوم قبل تقييم أدائى (المقصود الفترة التى تمنح لكل مسئول فى بداية عمله قبل تقييم أدائه فى منصبه)".

وقد طالب عاميت، خلال المؤتمر الصحفي، بمضاعفة عدد رجال الشرطة، لتمكين الشرطة من التعاطى مع المشكلات المدنية الاجتماعية للدولة كما ينبغي، مؤكداً أن الشرطة بحجمها الحالى لا تستطيع القيام بكل المهام المنوطة بها.

وانتقد عاميت الخطتين اللتين صدَّقت عليهما الحكومة اليوم، قائلاً: "لقد طرحت على رئيس الوزراء خطتان وصدَّق عليهما. وهذا يثير التساؤلات حول مدى جديتهما. وإننى لا أرى فى الخطط التى تم التصديق عليها استجابة مثلاً لمشكلة الفتاتين اللائى تعرَّضن للاغتصاب بالأمس، أو مئات الأسر التى ستقتحم منازلها مساء اليوم. عندما عرضوا على شارون بيانات مروعة عن العنف والجريمة، نهر الأخير رجال الشرطة. ولكن الآن، هاهو، وقبل الانتخابات بثلاثة أشهر، يتبنى (المقصود شارون) بحماسة شديدة خطة تفتقر إلى الجدية، تبدو كخطة لا توجد نية لتنفيذها".

من ناحية أخرى، انتقد عاميت وبيرتس محاولة الحكومة إقحام الشاباك فى التعاطى مع أسر الجريمة ومع الجريمة المنظمة، مؤكدين أن هذا يحدث فقط فى النظم المستبدة. ويضيف عاميت: "فى النظم المستبدة فقط يستخدمون أجهزة المخابرات ضد المواطنين. ويبدأ هذا عادةً بالتعاطى مع الجريمة، ثم ينسحب بعد ذلك على موضوعات أكثر خطورة".

أما خطته، فقد وصفها عاميت بأنها "خطة صارمة لا هوادة فيها"، تتضمن التعاطى مع العنف ضد النساء والأطفال (تحديد عقوبات بحد أدنى عشر سنوات لثانى جريمة عنف داخل الأسرة، وإقامة جهاز لمتابعة بلاغات العنف داخل الأسرة)، والتعاطى مع العنف فى المدارس (بمصادرة صلاحية المدارس فى التعامل مع جرائم الشباب، ومظاهر العنف وتعاطى المخدرات، وإعطاء الصلاحية الحصرية للشرطة فى التعامل مع هذه القضايا، مع مراعاة إلزام المدارس بالإبلاغ عن أى حادث عنف أو تعاطى للمخدرات فى الوقت الحاسم).

كما ينتقد عاميت خطة جهاز القضاء والقضاة الذين وصفهم "بالرحماء". وقال عاميت إنه يجب على جهاز القضاء وقف سياسة الرأفة بالمجرمين.

يجب تحديد الخطوط الحمراء

هاآرتس ٢٠٠٦/١/٥
بقلم: أورني باتروشكا

نُشر هذا الأسبوع البرنامج السياسي لحزب "كاديما" الجديد. وتحت عنوان "مبادئ خطة سياسية"، تم وصف عدة أسس واضحة ضمن برنامج الحزب: "من أجل إرساء هدف أسمى، وهو وجود سيادة يهودية على دولة ديموقراطية تكون وطناً قومياً آمناً للشعب اليهودي، يجب أن تكون هناك أغلبية يهودية في دولة إسرائيل. إن ضرورة الحسم بين الرغبة في تمكين كل يهودي من العيش في جميع أنحاء إسرائيل وبين إقامة دولة إسرائيل كوطن قومي يهودي يستلزم التنازل عن جزء من أرض إسرائيل". حقاً إنه لأمر محزن أن نسمع هذه الكلمات تصدر عن حزب يتألف في غالبيته العظمى من المنسحبين من حزب الليكود.. ولعل ما يضفي مزيداً من الأسف، أنه طوال البرنامج السياسي للحزب لم يتم التعرض بشكل واضح إلى كيفية ترجمة هذه الأسس إلى لغة الواقع، وبقي فقط الغموض الذي يتميز به آريئيل شارون.

يتعرض البرنامج السياسي للحزب بالفعل إلى التأكيد على أهمية وجود دولة فلسطينية "على أساس الواقع الديموجرافي"، ولكنه، من ناحية أخرى، لم يتعرض إلى عدة تساؤلات رئيسية تشكل الخطوط الحمراء التي يجب أن تكون أساس أية تسوية نهائية حقيقية ودائمة:

أولاً: في ظل الغموض العام فيما له صلة بشكل هذه التسوية النهائية، ما هو الهدف السياسي الذي تسعى إليه دولة إسرائيل..؟ فاتفاق سلام يقوم على دولتين لشعبين على أرض إسرائيل هدف لم يتم الحديث عنه وتحديده بعد بما فيه الكفاية ضمن البرنامج السياسي للحزب، بل هو مجرد مبدأ متفق عليه من قِبل غالبية الجمهور الإسرائيلي. وكان يجدر ببرنامج الحزب التعرض لشكل التسوية النهائية على نحو أكثر تفصيلاً حتى نقدم للجمهور الإسرائيلي خطة سياسية ذات هدف واضح محدد، لا أن نقدم لهم خطة سياسية هدفها موجود فقط في عقل شارون.

ثانياً: لم يتعرض البرنامج السياسي للحزب لمسألة الأساس الذي سيتم بناء عليه ترسيم الحدود النهائية. صحيح أنه ليست هناك بالفعل حاجة إلى رسم خط حدودي في إطار برنامج حزبي، ولكن هناك ضرورة مطلقة لمنح إجابة مبدئية لعدة تساؤلات أساسية. من ضمن هذه التساؤلات: هل "المناطق الأمنية الحيوية"، حسب ما ورد في البرنامج السياسي للحزب، تشتمل على أجزاء واسعة من شمال الضفة أم أنها مجرد تعديلات طفيفة على خطوط ١٩٦٧ ..؟ وماذا عن غور الأردن، هل هو جزء من "المناطق الأمنية الحيوية" أم جزء من "الكتل الاستيطانية الكبيرة" التي حسب البرنامج السياسي للحزب تريد إسرائيل الاحتفاظ بها في إطار الحدود النهائية..؟ وهل المستوطنات اليهودية في الخليل هي واحدة من "الأماكن ذات الأهمية القومية والتاريخية" التي ورد ذكرها في البرنامج السياسي للحزب..؟ وما هي العلاقة بين الجدار المقام، والذي ورد ذكره في موضع آخر البرنامج السياسي للحزب، وأظهر الحزب بشأنه التزاماً صريحاً بإكماله بمنتهى السرعة، والحدود النهائية..؟ وماذا سيكون مصير المستوطنين الموجودين وراء الجدار..؟ – كل هذه التساؤلات كان جدير بالبرنامج السياسي لأي حزب أن يجيب عليها ولو بشكل مبدئي.

ثالثاً: والأسوأ من كل شيء هو وجود تناقض جوهري في التعرض لمسألة القدس، فمن ناحية، يتم الإشارة إلى التبرير الديموجرافي كتبرير أساسي للفصل بين دولتين، ومن ناحية أخرى، يحدد البرنامج السياسي للحزب أن "إسرائيل ستحافظ على بقاء القدس الموحدة في نطاق حدودها باعتبارها العاصمة الأبدية للشعب اليهودي". وهذا يعتبر خروجاً على خط أحمر مهماً للغاية، نظراً لأنه باسم هزلية الحديث عن وحدة القدس يقترح حزب "كاديما" أن يضم حوالي ربع مليون فلسطيني إلى دولة إسرائيل، الأمر الذي يتناقض بشكل صريح مع الاعتبارات الديموجرافية التي يضعها الحزب ذاته في برنامجه السياسي على أنها السبب الأساسي في التقسيم إلى دولتين، وفي استمرار وجود إسرائيل كدولة ديموقراطية للشعب اليهودي.. يجب على الحزب أن يتعامل بجدية مع ناخبيه بأن يعطي إجابات موضوعية ومباشرة لتصوره بشأن هذا التناقض الأساسي.

صحيح أن البرنامج السياسي لحزب "كاديما" يعبر عن تقدم مهم نسبياً بالنسبة للمواقف الكلاسيكية التي كان عليها حزب الليكود، الذي جاء منه كبار قادة حزب كاديما، إلا أنهم، في المجمل العام للأسف، لم يرتقوا ببرنامجهم السياسي خطوة واحدة نحو الأمام.

خطأ بيرتس

هاآرتس ٢٠٠٦/١/٩
بقلم: جرجورى كوتلر (*)

منذ بضعة أشهر، التقى يوسى بيلين، رئيس حزب ميريتس- ياحد، بأعضاء أحد المنظمات القليلة ذات التوجه اليسارى فى الشارع الروسي. وتحاول المنظمة بالفعل منذ بضع سنوات لفت انتباه المعسكر اليسارى فى إسرائيل، ولكن دون نجاح. وتتكون هذه المنظمة من جماعة من المثقفين متحدثى الروسية يؤمنون بمبدأ المساواة فى الحقوق والعدالة الاجتماعية، والتعايش السلمى بين اليهود والعرب والتعددية الدينية. وهم على استعداد "لبيع" خبرتهم، ولكنهم ليس لديهم استعداد لتقديمها بلا مقابل. والمعروف أنه ليس هناك مصدر رزق للمفكرين متحدثى الروسية فى إسرائيل، وفى الوقت نفسه ليس هناك من يشترى خدماتهم.

وفى هذا اللقاء، أعلن بيلين أنه تنازل عن الصوت الروسي. وبرأيه أن المهاجرين الروس على أى حال لن يصوتوا لليسار، وخسارة أن يهدر عليهم الأموال والجهود. وبمرور الوقت، سيذهب المسنين إلى مثواهم الأخير والشباب ستستوعبهم الأنماط المعتادة للتصويت فى إسرائيل.. ولكن بيلين مخطئ، فالتجربة الواقعية للروس فى إسرائيل تقول عكس ذلك، فقد مرت ١٥ سنة منذ أن بدأت أكبر موجة هجرة لهم، ولم يتم استيعاب الشباب حسبما قال.

يترأس بيلين حزب صغير يبدو أنه لا يتطلع للحصول على تأييد واسع، ولكن يجب عليه ألا يتنازل عن ٢٠٪ تقريباً من سكان الدولة. وماذا عن حزب العمل..؟ عامير بيرتس منذ أن انتخب وهو يحاول خطب ود ممثلى المؤسسة الحاكمة - أساتذة الجامعات، رجال الإعلام والجنرالات المتقاعدين. بل إن لديه أيضاً مليونير فى حزبه. وماذا عن ممثلى الطبقات الضعيفة..؟ فى حرب الكواكب التى دارت رحاها خلال الأسابيع الماضية بين حزبى كاديما والعمل لم يرد أى اسم روسي. فى الانتخابات التمهيدية لحزب العمل لتولى مسئولية شؤون المهاجرين، سيتنافس ليوانيد ليتينتسكى عن الهستدروت وهو ممثل بيرتس، أمام نادية تشوتشيا عن الحزب وممثلة المؤسسة الحزبية. ومع ذلك، هل سيسعى المرشحان للاستحواذ على الشارع الروسي..؟

عامير بيرتس من البداية كان طائراً غريباً بالنسبة لمعظم المهاجرين، سواء المهاجر الشرقى أو "شبه الشيوعي". فرسالته كان من شأنها أن "تجد من يستوعبها" بين المهاجرين، الذين يأتى معظمهم من أبناء الطبقات الفقيرة. وكبار السن من بينهم فى حاجة ماسة لزيادة مخصصات التأمين القومى والسكن المناسب. والشباب سئموا العمل بواسطة شركات القوى العاملة.

يفيد الاستطلاع الذى أجرته الدكتورة مينا تسيمح، والذى نشر فى صحيفة "فيستي" الروسية، أن ٤٢٪ من المهاجرين يفضلون التوجه الاشتراكى أو الاشتراكى الديموقراطى فى الاقتصاد، فى مقابل ٣٨٪ فقط يؤيدون التوجه الرأسمالي. جزء من المهاجرين يكن الضغينة للمؤسسة الإسرائيلية الحاكمة التى لا تسمعهم ولا تسمح لهم بالوصول إلى مراكز صنع القرار. وقد كان لديهم استعداد لعقد "تحالف المقهورين" مع عامير بيرتس، ولكنه فضل التحالف مع "شيلى يحيموفيتش" والبروفيسور أفيشاى برفرمان، الأمر الذى أدى إلى أن ثمة شخصية معروفة بين الطائفة الروسية لم تعلن عن تأييدها لبيرتس.

وفى تلك الأثناء، أعلن أفيجدور ليبرمان عن إقامة مجلس عام تابع لحزبه، يضم أعضاء من أشهر الأدباء والصحفيين والعلماء من أبناء هذه الطائفة. وماذا فعل بيرتس..؟ فى ليلة رأس السنة، عند منتصف الليل تقريباً، ظهر بيرتس فى برنامج بالقناة التاسعة وأنشد بعض الكلمات بلغة روسية ركيكة. لا شك أن هذا كان أفضل ما قدمه البرنامج، فقد ضحكنا من قلبنا. ولكن السؤال المطروح هو: هل هكذا يبدو، وهكذا يتصرف رئيس وزراء محتمل..؟ الإجابة واضحة للغاية. هل بيرتس يعتقد أن تفوهه ببعض الكلمات بالروسية الركيكة ستجلب له أصوات..؟ أم أنه ربما يفكر فى استئجار فريق من رجال الدعاية الذين سيتوجهون للجمهور الروسى قبل شهر من إجراء الانتخابات..؟

إذا كان الأمر كذلك، فإن عامير بيرتس مخطئ، وهذا لن يجدي. منذ أن سيطر على حزب العمل لم يقم بأى لافتة طيبة تجاه الطائفة الروسية. ولم يكن هناك أى توجه جاد لممثلى هذه الطائفة ولم يكن هناك أى محاولة لإدراك ما الذى يزعجهم فعلاً. هل تنازل بيرتس أيضاً، مثل بيلين، عن الصوت الروسي..؟ إذا كان الأمر كذلك، فإنه يكون قد تنازل عن السلطة أيضاً.

(*) كاتب المقال حاخام إصلاحي. وخلال السنوات الأربع الماضية كان الحاخام الأكبر للحركة الإصلاحية فى روسيا.

آخر معاقل الماباى (*) يخضع للصفقات الكبيرة

معاريف ٢٠٠٦/١/١٧
بقلم: جيل حوريف

بذل المرشحون خلال الانتخابات التمهيدية لحزب العمل الكثير من طاقاتهم فى فرع الحزب فى "جفعتايم"، أحد أهم فروع حزب العمل الموجود فى المدينة، التى تعتبر "آخر معاقل الماباي". ومن المقرر أن يقوم بالتصويت فى فرع حزب العمل بجفعتايم خلال اليوم ما لا يقل عن ١٤٠٠ ممن لهم حق التصويت، وكثيرون منهم من أرباب المعاشات من قدامى حركة العمل.

توافد مندوبو المرشحين على مقر حزب العمل فى جفعتايم طوال ساعات النهار، حيث قاموا بتوزيع المنشورات وقوائم "الصفقات" فى محاولة أخيرة لكسب تأييد الناخبين. حصل كثيرون من الناخبين فى فرع جفعتايم مع وصولهم إلى المقر على استمارات "الصفقة الكبيرة" من جانب معسكر بيرتس ومعسكر فؤاد (يقصد فؤاد بن اليعيزر). كان إيفى شتتسلر رئيس مدينة جفعتايم هو الشخصية التى نجحت فى توزيع الصفقة بين أعضاء الحزب هناك.

لا يزال من غير الواضح إلى أى مدى سيكون تأثير هذه الصفقات والقوائم الموصى بها، نظراً لأن هناك ناخبين كثيرين يقولون إنهم لا يكترثون بهذه الأمور والتوصيات، ولكنهم سيقومون بالتصويت حسب ما يرونه هم. ولكن على الرغم من ذلك، هناك من يعرب عن قلقه من هذه الصفقات. يقوم عوفر إيفن، الذى يتنافس على المكان المخصص لمنطقة دان فى قائمة حزب العمل، بالتجول طوال ساعات النهار يراوده إحساس صعب. السبب فى هذا الإحساس أنه يتم فى "صفقة بيرتس- فؤاد" توصية الناخبين فى منطقة دان بالتصويت لصالح منافسه الرئيسى آفى بيتسور. فيقول إيفن: "تتسبب هذه الاستمارة فى تشويش العجائز الذين جاءوا إلى المقر من أجل الإدلاء بأصواتهم".

◆ "كلهم عندى سواء":

ربما يجد إيفن ما يواسيه فى تصريحات منشاه، وهو من أرباب المعاشات من سكان المدينة، الذى جاء من أجل الإدلاء بصوته. يقول منشاه: "لا أكترث بهذه الصفقات. لقد حصلت على القوائم ولكننى لا أنظر إليها. سأدلى بصوتى فقط لمن أختارهم وفقط لأولئك الذين أعرفهم".

منشاه عضو فى حزب العمل على مدى الـ ٣٢ عاماً الماضية، وبمرور السنين أصبح من أعضاء اللجنة المركزية للحزب. يقول منشاه بشيء من التفصيل: "سأدلى بصوتى لصالح كوليت أفيطال وأوفير بينيس وبوجى هرتسوج ويولى تامير وشيلى يحيموفيتش. وفى الحقيقة، فإن أصحاب الصفقات يتمنون أن أدلى بصوتى لمرشحين لا أعرفهم ولا أقدرهم، أدلى لهم بصوتى فقط لمجرد أنهم أخبرونى بذلك، كيف يحدث هذا..؟!".

فى مقابل منشاه، كانت أرزا فايسر، المعارضة البارزة لعامير بيرتس سواء فى الحزب أو فى الهستدروت، من أبرز الواقفين عند مقر الحزب فى جفعتايم. فايسر تجد متعتها يوم الانتخابات، وتقول أن اليوم فرصة "للرد على بيرتس وأنصاره".

وتعلن فايسر إنها تختار المرشحين على أساس المعسكر الذى ينتمون إليه وليس على أساس شخصي. فتقول: "أنا وصديقاتى لن نختار أى مرشح مع بيرتس. إنهم جميعاً عندى سواء. لقد أيدت يولى تامير دائماً وكنت على استعداد لبذل قصارى جهدى من أجلها. ولكن لأنها انضمت إلى بيرتس فلن أصوت لصالحها هذه المرة. إننى مهتمة للغاية بإدخال أورنا أنجيل، التى يحاربونها حتى الموت فى الحزب، إلى القائمة. كما سأؤيد جميع القدامى والصالحين مثل دانى ياتوم وأوفير بينيس وبوجى هرتسوج وكوليت أفيطال".

أسرعت فايسر فى الخروج من المكان قبل وصول يولى تامير إلى فرع الحزب. وتوضح فايسر ذلك بقولها: "لا أريد مواجهتها". وعلى الرغم من حملات الإقناع التى قادتها فايسر، استقبل أنصار حزب العمل فى جفعتايم تامير بحميمية شديدة وتوجهوا ناحيتها لمصافحتها وتمنى التوفيق لها. تقول تامير: "إننى على ثقة من أننى أحظى بتأييد واسع بين جميع الأعضاء فى الحزب، وإننى على ثقة من نجاحى وإدراجى ضمن المقاعد الخمسة الأولى فى القائمة، بالصفقات أو بدونها".

(◆) الماباى (حزب عمال أرض إسرائيل): تأسس عام ١٩٣٠ باتحاد حزبى "اتحاد العمل" و"العامل الفتى". وهو حزب صهيوني- اشتراكي، أضحى منذ تأسيسه القوة السياسية الأساسية فى مجتمع الاستيطان، وتزعم أعضاؤه الهستدروت العام، والوكالة اليهودية، والهاجاناه. منذ تأسيسه على يد بن جوريون وحتى عام ١٩٧٧ كان الماباى (العمل منذ ١٩٦٨) هو الحزب المسيطر على الحكومة، ومن أهم قادته حاييم أورلوزوروف، موشيه شاريت، جولدا ميئير، ليفى أشكول، بنحاس لافون، موشيه ديان، شمعون بيريس، ويتسحاق رابين.

البديل المناسب

معاريف ٢٠٠٦/١/١٧
بقلم: جيرمي حليمي (×)

اختارت حركة الليكود هذا الأسبوع القائمة التي ستخوض بها انتخابات الكنيست القادم. وكان يكفي للتسلية أن نقرأ تعليقات "مراسلينا للشؤون الحزبية" في الصحافة المكتوبة والالكترونية حول اختيار هذه القائمة. وفيما يلي بعض الأوصاف الكثيرة التي ارتبطت بقائمة الليكود التي وقع عليها الاختيار فهي قائمة: قاتمة، متطرفة، تفتقد إلى الخبرة، لا تحمل بشرى حقيقية، كما أنها تتسم بالضعف.

يمكن تلخيص جميع التقارير التي تناولت بالتحليل الانتخابات الداخلية في الليكود من خلال العبارات التالية: "أيها القراء الأعزاء، لقد اختار الليكود قائمة تثير الضحك. لا توجد أدنى مقارنة بين المقاعد الخمسة الأولى على قائمة الليكود والمقاعد الخمسة الأولى على قائمة كاديما.. فلتصوتوا لصالح كاديما".

إن الأسباب التي يمكن لقائمة الليكود أن تثيرها لدى كل واحد منا، حسب تلك التقارير ذاتها، تختلف من مراسل لآخر، خاصة عندما تكون بعض هذه التقارير يناقض بعضها الآخر. ولكن هذا ليس ذا أهمية في الواقع، لأن الخلاصة تتمثل في أن المهمة المشتركة قد اكتملت والمتمثلة في: "لتدفع كاديما مزيداً إلى الأمام".

ولكن لننظر للموضوع نظرة أكثر حيادية: يمكن أن نندهش، على سبيل المثال، من السبب الذي جعل وسائل الإعلام تتعرض فقط للخمسة الأوائل على قائمتي الحزبين، وليس العشرة الأوائل، على سبيل المثال، في كل قائمة. ربما السبب في ذلك أن "كاديما" قبل الانتخابات بشهرين ونصف الشهر ليس لديه عشرة مرشحين أوائل يقدمهم لجمهور الناخبين، بل لديه فقط مجرد أسماء من غير المعروف على الإطلاق توجهاتهم..؟. أو ربما بسبب أن المرشحين الذي جاءوا في المقاعد من السادس حتى العاشر على قائمة الليكود مثل ميخائيل إيتان ويوفال شتاينتس أو داني نافيه من الصعب للغاية إلى حد ما "على مراسلينا للشؤون الحزبية" أن يذموا في شخوصهم..؟.

◆ بديل جاد وجديد:

تتمثل الحقيقة في أنه لا يوجد في قائمة الليكود ما تخجل منه أمام هذا المشهد شبه الهوليودي لحزب "كاديما". فحزب الليكود يقدم بديلا جاداً وجديداً يأتي بإجابات لكل التساؤلات المشتعلة على جدول الأعمال القومي والتي يفكر فيها مواطنو إسرائيل وهم في طريقهم إلى صناديق الاقتراع.

فسيلفان شالوم صاحب الخبرة يمكنه أن يستعين بموشيه كحلون حتى يستطيع تنفيذ وعوده فيما يتعلق بالتحدي الاجتماعي الذي يواجه الدولة. فكلاهما لديه المشاعر الكافية للقيام بذلك، والموضوع قريب من قلبيهما. أما ميخائيل إيتان وجدعون ساعر "عضوى سلطة القانون" فسيدخلون في معركة ضد الفساد المستشري في المنظومة السياسية. سينفذون ذلك بنشاط أكثر في ظل حقيقة أن الحزب المنافس "كاديما" يعتبره كثيرون ملاذاً للمتهمين بالجرائم التي تربط بين المال والسلطة. وستطلب ليمور ليفنات استكمال ثورة التعليم التي بدأتها (مع مدير عام وزارة التعليم رونيت تيروش التي تدافعت نحو "كاديما"). وسيسعى بنيامين نتنياهو لإكمال برنامجه الاقتصادي. وحسب كل استطلاعات الرأي، لديه تفويض من الشعب للقيام بذلك. سيقوم نتنياهو بذلك مستعيناً بإحدى الكفاءات الشابة للحزب، ربما يكون جلعاد أردن.

وقد يثير المجال الأمني بعض الشكوك لأن صفوة الليكود الجديدة لم تضم جنرالات. ويبدو أن الليكود يرغب في أن يقود الجيش زعيماً سياسياً مدنياً متزن ومتوازناً مع ضرورة وجود صلة قوية له بالمسائل الأمنية. هذا في الواقع ما سيقترحه الليكود بوضع يوفال شتاينتس على رأس المرشحين لمنصب وزير الدفاع من جانب الحزب.

إن هذه التغيرات في سياسة الليكود هي في الواقع ما تزعج مؤيدي حزب "كاديما"، بل وتزعج الإعلام الإسرائيلي أيضاً.

(×) كاتب المقال مهندس برمجة يبلغ من العمر ٢٩ عاماً

هوية قومية واحدة

هاآرتس ٢٠٠٦/١/١٩
بقلم: وديع عواده (×)

لقد سبق أن شهدت الانتخابات التمهيدية السابقة التى أجريت فى حزب الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة "حداش"، إطاحة عصام مخول بأمين عام الحزب الشيوعى الإسرائيلى فى حينه من قائمة أعضاء الكنيست. وها هو الدور قد جاء يوم السبت الماضى على مخول لكى تتم الإطاحة به فى صفعة مدوية للغاية، فقد انتخب حداش شاب صغير مثقف وعصري، ليمثلها فى أحد المقاعد التى ستحصل عليها فى الكنيست، وليكون أحد العناصر الشابة بين العناصر المخضرمة الأخرى.. وهو الأمر المطلوب بالفعل.

يتضمن التغيير هذه المرة معانى سياسية وأفكاراً أكثر عمقاً، بل ويُحدثنا عن بلورة الهوية الأكثر قومية بين عرب إسرائيل منذ أكتوبر ٢٠٠٠ .

إن مخول وخليفته حنا سويد من نفس المرحلة العمرية، ولا يختلفون من حيث الفكر فى شيء، لكن الأول شيوعي، والثانى رجل من حركة حداش ولكنه لم يكن عضواً فى الحزب الشيوعى الإسرائيلي. إن انتخاب سويد يعد بمثابة انتصار كبير لرئيس حداش عضو الكنيست محمد بركة، الذى نشبت مؤخراً صراعات سياسية بينه وبين مخول. ولكن جذور الصراع الذى حُسم هذا الأسبوع، تتعدى مجرد الخلافات الشخصية، لتعكس السباق الحقيقى بين المعسكرين فى الحزب الشيوعى الإسرائيلي، وفى حداش.

مذ سنوات عدة ومعسكر بركة يطمح إلى هوية قومية أوضح لـ "حداش"، تكون ذات وجه ملامحه عربية بشكل أوضح، لتحل محل هوية الحزب الشيوعى الإسرائيلى الذى يسلط الضوء على الشيوعيين القدامى، رغم التغيرات العالمية وتقوض النظام الشيوعى فى العالم. وقد عمل بركة ومؤيدوه – بطبيعة الحال – من أجل تحرير حداش من الهيمنة اليهودية بزعامة الحزب الشيوعى الإسرائيلي، التى مازالت مستمرة حتى الآن رغم انتقاد الناخبين العرب لها.

إن زعامة الحزب الشيوعى الإسرائيلى لا تزال ثابتة على ثقتها فى مبدأ التكامل التام بين عرب إسرائيل والمجتمع الإسرائيلي، باعتبارهم مواطنين يتمتعون بنفس الحقوق، وهو الأمر الذى اعتبرته حداش برئاسة بركة سيراً نحو تغليب الطابع الإسرائيلى الخالص، الذى يتعارض مع الهوية القومية الفلسطينية التى تحدث عنها سويد بتوسع فى مجلس حداش يوم السبت.

ويمكن استشعار الاختلاف فى التوجه والأهداف فى خطابى بركة ومخول فى الكنيست وخارجه خلال السنوات الأخيرة.

وبخصوص استمرار الشعور بالاغتراب والانشقاق فى القطاع العربى تجاه الدولة، وأغلبية الجمهور الإسرائيلي، فإن جمهور مؤيدى حداش – المعروف بمواقفه الداعية إلى تعاون يهودى عربي– بات يؤيدها حاملاً شعار الهوية القومية، أكثر من أى وقت آخر. وبحرارة قابلنى أحد الزعماء البارزين فى حداش ورئيس بلدية عربية كبيرة وهنأنى على نتائج الانتخابات التمهيدية فور إعلانها، وقال لي: "التغيير الذى يجيء فى وقت متأخر، أفضل من لا شيء".

وفى سياق الكلمة التى ألقاها أمام مجلس حداش قبل البدء فى التصويت، بدأ مخول حديثه بـ "انهيار" الأجهزة السياسية الإسرائيلية، وبوجود تحولات كبيرة بها عقب التغيير الذى حدث فى حزب شينوى والليكود، وتشكيل حزب كاديما.

وقد استمر مخول فى طريقه المعاكس للموجة السائدة فى القطاع العربي، ولكنه دفع الثمن يوم السبت. وسوف يكون هذا أيضاً مصير الحزب الشيوعى الإسرائيلي، الذى حل حداش محله فى خضم التحولات السياسية الأخيرة التى شهدتها الساحة الإسرائيلية.

(×) صحفى فى جريدة "كل العرب"، ومراسل صحيفة "الخليج" الصادرة فى الإمارات العربية.

بيرتس: "سنحافظ على القدس موحدة"

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/٢٢
بقلم: أتيلا شومفلبي

شهد اليوم انعقاد مؤتمر حزب العمل بمراسم احتفالية يكتنفها النفاق.. وقد طرحت خلال المؤتمر القائمة الرسمية لمرشحي الحزب للكنيست، وتم التصديق على أسس برنامج الحزب، ومن بينها البرنامج السياسي - الأمني الذي يشمل دعوة للتفاوض مع الفلسطينيين وإمكانية الإقدام على خطوات أخرى أحادية الجانب في المستقبل.

صرح بيرتس، محاولاً خطب ود تيار الوسط في الخريطة السياسية قائلاً: "سأحافظ على القدس موحدة وقوية ذات طابع وأغلبية يهودية". وقد ألقى الخروج السريع لإيهود باراك - الذي لم يكبد نفسه عناء سماع الخطباء - من القاعة بظلال كثيفة على المؤتمر الاحتفالي.

استقبل أفيشاي برفرمان، أوفير بينيس ويتسحاق هرتسوج بتصفيق وترحاب شديدين. وقام اللاعب ألون أفوتبول (لاعب كرة قدم ذو شعبية) بعرض القائمة على مدار عدة دقائق، من المركز الأربعين حتى المركز الأول. وفي خطابه، تطرق عامير بيرتس - الذي قرر أن يركز حملته الانتخابية على القضايا الاجتماعية - إلى القضايا السياسية أيضاً: "أعتزم معالجة القضايا السياسية، ودفع مفاوضات السلام للأمام بهدف الوصول إلى اتفاق نهائي قائم على دولتين. ولكننا سنعارض عودة اللاجئين".

وعد بيرتس قائلاً: "سنواصل طريق رابين، الذي دمج بين الصراع من أجل الأمن والصراع من أجل السلام إلى جانب إحداث ثورة اجتماعية". وفي مرحلة معينة في خطابه، دعا بيرتس الجمهور لأن يسانده قائلاً: "الآن، أصبحت متأكداً أنني لست وحدي. والليلة سوف نبدأ الرحلة إلى أرض الميعاد".

وقد أسهب بيرتس في الحديث عن القضايا الاجتماعية: "قررنا التعهد الليلة أمام الجمهور بإصلاح شامل في جهاز التعليم، والإعلان عن استقلال العمال المستضعفين، ورفع نسبة مخصصات الشيخوخة، وسن قانون معاش لكل مواطن، وشن حرب بلا هوادة على العلاقة بين المال والسلطة". كما هاجم بيرتس الأحزاب المتنافسة: "إن الحزب الحاكم هو الذي أدى بنا للإهمال الاجتماعي الحالي. أطلقوا على هذا الحزب ما شئتم: كاديما أو الليكود، بيبي أو أولمرت، فكلاهما وجهان لعملة واحدة".

◆ بيرتس: "كلنا شركاء في السعي لتحقيق لأمن":

تحدث بيرتس عن الرايتين اللتين يلوح بهما - الراية الاجتماعية والأمنية - قائلاً: "بالفعل لا يمكن ذر الرماد في عيون الجمهور بالادعاء الأمني والمطالبة بطي راية لصالح الأخرى. فالجمهور أفاق ويطالب برفع الرايتين الأمنية والاجتماعية معاً على ارتفاع واحد. أريد أن أؤكد على اعتزامي معالجة القضايا الأمنية لدولة إسرائيل. فكلنا شركاء في السعي لتحقيق الأمن. ولكن هناك أمر واحد يميزنا عن الأحزاب الأخرى وهو الذي سيحسم الانتخابات: مَنْ الذي يستطيع تقديم جدول أعمال اجتماعي وتنفيذه..؟ الإجابة واضحة - حزب العمل هو الوحيد الذي بمقدوره ذلك".

وفيما يتعلق بمسألة تهديد الإرهاب القادم من غزة، قال بيرتس: "أسكن في سديروت وأعرف معنى خوف الأطفال من صواريخ القسام. لن أسمح بأن يكون الأمن الشخصي للمواطن الإسرائيلي مزعزعاً. سنحارب بكل الطرق المتاحة، أي إرهاب، أياً كان نوعه. ولكننا إلى جانب ذلك سنكمل بشكل عاجل بناء الاستحكامات ووسائل حماية التجمعات السكنية اليهودية المحيطة بغزة، وهو التحصين والحماية التي يؤسفنا أنها أهدرت لوقت طويل".

وفي ختام كلمته، توجه بيرتس لمواطني الدولة قائلاً: "أنتم تعلمون أنني عندما أعد أفي بوعدي. وحتى هؤلاء الذين يعارضونني، يعلمون أنني أقصد كل كلمة أقولها، وإنني أناشدكم أيها المواطنون الأعزاء تعالوا وانضموا إلينا في حملتنا من خلال إيمان شديد بأنها يجب أن تكلل بالنجاح، تعالوا وأعطونا ثقتكم الغالية.. ثقوا في الطابع البشري وفي العدالة الاجتماعية والسلام".

◆ "رئيس وزراء..؟ لا، ولكن يمكنه الحصول على ٢٥ مقعداً":

في ختام المؤتمر مساء اليوم، توقع مسئولون كبار في حزب العمل أن رئيس الحزب، عامير بيرتس، لن يُنتخب لرئاسة الوزراء.. "بيرتس لن يصبح رئيساً للوزراء، ولكن يمكنه جلب ٢٥ مقعداً وأكثر" قال المسئولون الذين انتقدوا عدم تطرق بيرتس في خطابه إلى الزراعة في المستعمرات الزراعية وإلى قضية المهاجرين الجدد.

كان يمكن الشعور بحالة التفاؤل التى تسود حزب العمل فى الآونة الأخيرة فى كل ركن من مبانى الحزب فى القدس، حيث تحدث كثيرون من الحاضرين عن نقطة تحول فى حملة حزب العمل: "يسود شعور بأن الناس آدركوا أنه يجب المقاتلة وعدم التنازل للآخر لأن هناك نخبة ممتازة فى حزب العمل" قال مسئولون فى الحزب.

ومن وراء الكواليس، استمر أتباع حزب العمل فى الحديث عن موضوع، يبدو أنه مازال مطروحاً على الساحة: ضم إيهود باراك لقيادة الحزب. وقد كشف عضو الكنيست شالوم سمحون، أحد المقربين من باراك، أن أمين عام الحزب، عضو الكنيست إيتان كابل، قال أنه ينوى العمل اعتباراً من صباح الغد مع عامير بيرتس من أجل ضم باراك لقيادة الحزب. وقال سمحون، الذى يعد من الأصدقاء المقربين لكابل، أنه يعتمد على أمين عام الحزب فى ذلك.

ولكن عناصر مقربة من بيرتس، صرحت مساء اليوم: "لقد انتهى عصر باراك فى حزب العمل". وهذا بعد أن قرر باراك مغادرة القاعة بعد فترة قصيرة من وصوله، حتى قبل أن يبدأ الخطباء فى إلقاء كلمتهم. وعلى حد قولهم، فإن تصرفات باراك فى الفترة الأخيرة، فى أعقاب قراره بعدم الإدلاء بصوته فى الانتخابات التمهيدية للحزب، "تتحدث عن نفسها".

وفى الفترة القصيرة التى جلس فيها باراك فى المؤتمر قال: "هذا يوم عيد لحزب العمل.. لقد جئت للاحتفال مع الأصدقاء". وتطرق باراك إلى الشأن السياسى قائلاً: "فى الفترة الحالية، لا يوجد شريك للمفاوضات لدى الجانب الفلسطيني، ولكن يجب إبقاء الباب مفتوحاً أمام مفهوم التفاوض فى حد ذاته".

المعركة الانتخابية تدخل مرحلة جديدة

هاتسوفيه ٢٠٠٦/١/٢٥
بقلم: هيئة تحرير هاتسوفيه

شهد الأسبوع الجارى بداية مرحلة جديدة من مراحل المعركة الانتخابية للكنيست، وهى المرحلة الحاسمة قبيل تقديم القوائم للجنة المركزية للانتخابات. وقد انتهى هذا الأسبوع اختيار المرشحين فى الحزبين الكبيرين.. الليكود والعمل، فيما تم حل حزب تومى لابيد (حزب شينوي). وحتى لو قررت الأسماء التى لم يرشحها الحزب التقدم للانتخابات، فلن يكون لهم وجوداً ظاهراً على ساحة المنافسة الحزبية، إذ أنهم بعيدون للغاية عن نسبة الحسم.

وكما هو معروف، سوف يشكل حزب كاديما قائمته حسب قرار إيهود أولمرت. ويشار إلى أن حزب كاديما تلقى فى هذه الأثناء ضربة من حيث لا يدري، فقرار المستشار القانونى للحكومة بأن يكون المنضمين إلى كاديما من حزب العمل، وهو القرار الذى يأتى تنفيذاً للقانون الجديد الذى يقضى بأن يكون عضو الكنيست الذى انضم إلى الكنيست من خلال حزب معين، لا يمكنه الالتحاق بحزب آخر إلا فى حال انتقال ثلث أعضاء الكتلة الحزبية معه. ويبدو أن شمعون بيريس، داليا إيتسيك وحاييم رامون سوف يضطرون إلى إلغاء عضويتهم فى كاديما إذا كان الأمر كذلك. فكان من شأن هذا القرار أن خلط أوراق إيهود أولمرت.. ومن جانبهم، تمنى كل من بيريس وإيتسيك ورامون ألا يُطبّق القانون الجديد عليهم، خاصة وأن الحديث يدور عن حزب جديد (كاديما)، ولكن يبدو أن المستشار القانونى للحكومة لم يفكر بهذا الأسلوب.

هذا ونجد الأجواء مشحونة فى الليكود أيضاً، إذ أن الانتخابات لم تتمخض عما يهدئ من حدة التوتر بالحزب، فقد فاز نتنياهو حقاً بمنصب زعيم الحزب، ولكنه لم ينجح فى تحقيق الوئام داخل الحزب. وقد ترددت هذا الأسبوع معلومات عن بوادر تمرد، فقد وردت معلومات من مقر الحزب فى كريات شمونة تفيد بوجود جماعة من الليكوديين تهدد بالاستقالة من الحزب، اعتراضاً على نتائج الانتخابات، كما شهدت تل أبيب تجمهر عدد من المحتجين على نتائج الانتخابات. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الاحتجاجات تأتى على خلفية "إقصاء أعضاء كبار فى الحزب" إلى مراكز حزبية متأخرة. ويشار كذلك إلى أن أصدقاء دافيد ليفى لم يقفوا هم الآخرين موقف المتفرج.

هذا ويبذل نتنياهو قصارى جهده لتهدئة حدة التوتر التى تسود أجواء الحزب. ومن أجل ذلك وجه الدعوة لشخصيات مرموقة للتباحث معهم فى هذا الشأن، ويؤكد مستشاروه أنه من المقرر أن تجرى المزيد من المباحثات خلال الفترة القريبة القادمة. أما الآن، فلا تزال الأجواء ملتهبة، والتوقعات غير مشجعة، ورغم ذلك يبدى نتنياهو تفاؤلاً، ويتمنى أن تشهد الساحة السياسية تحسناً فى وضعية حزب الليكود، فى فترة لا تتجاوز أسبوعاً واحداً.

من ناحية أخرى، لا يبدى المشاركون فى

استطلاعات الرأى حتى الآن تفاؤلاً، فقد كشفت آخر نتائج استطلاعات الرأى النقاب عن إمكانية تقدم حزب كاديما، فقط بثلاثة مقاعد - من اثنين وأربعين إلى خمسة وأربعين مقعداً. هذا وكشفت نتائج نفس الاستطلاع النقاب عن إمكانية حصول الليكود على ستة عشر مقعداً، وحصول العمل على نفس العدد.

وليس نتنياهو فحسب، بل إن عامير بيرتس يتمنى أيضاً حدوث تغير محورى فى نسب القوى بين الأحزاب خلال الأيام القليلة المقبلة، ليتقدم حزبه بالشكل المرجو. ولا يزال بيرتس واثقاً من أنه سوف يتمكن من إعادة عجلة الحزب إلى الوراء، إلى فترة بداية الصراع، عندما أظهرت استطلاعات الرأى إمكانية حصول العمل على ثمانية وعشرين مقعداً فى الكنيست.

من جانبه، لا يُكثِر إيهود أولمرت من الحديث، فهو يفضل الظهور فى عَباءة القائم بأعمال نائب رئيس الوزراء، كما نجده يبذل قصارى جهده فى كل فرصة للتأكيد على أنه فى انتظار عودة رئيس الوزراء شارون إلى الساحة، ليعيد إليه مفاتيح اللعبة. ولكن أولمرت يعرف جيداً فى مكنونات نفسه أنه هو الذى يحمل - فى ظل الظروف الحالية - أعباء رئاسة الحكومة، وأنه ملتزم بأداء تلك المهمة على أكمل وجه.

ليس سراً أن أولمرت مستعد جيداً لتلك الفترة التى ستعقب الانتخابات، ويشار إلى أن استطلاعات الرأى قد أظهرت وجهها الحسن لأولمرت فى هذا الخصوص - تأكيداً على حسن استعداده. ولكن قرار المستشار القانونى للحكومة بعدم تولية شمعون بيريس مهام منصب القائم بأعمال رئيس الوزراء شارون، وضم عضوى كنيست من حزب العمل إلى الحكومة، قد أثارت قلقه، إذ كان أولمرت يخطط لإرساء بيريس فوق كرسى القائم بأعمال رئيس الوزراء. وحسبما أظهرت استطلاعات الرأي، فإن انضمام بيريس إلى كاديما، سوف يضمن حصول الحزب على زيادة تقدر بستة أو سبعة مقاعد - وهناك من يقولون عشرة مقاعد.

تخشى مختلف دوائر حزب العمل من أن يستغل بيريس وأصدقاؤه تلك المرحلة فى "جذب المزيد من الأصوات"، ولكن تعتقد دوائر أخرى فى معسكر أولمرت أنه - فى نهاية الأمر- لا يجب التطرق لذلك الأمر باهتمام كبير. ويشار إلى أن بيريس لا يزال على إخلاصه لمعسكر أولمرت - وكذلك حاييم رامون وداليا إيتسيك.. فليست لديهم قائمة بديلة.

فى غضون أسبوع أو أسبوعين، يمكننا أن نعرف إلى أين تتجه الدفة، وإذا ما كان ثمة احتمال لأن يتمكن حزب العمل من التغلب على الأزمة التى تعصف به، وإعادة الأجواء العامة التى سادت الحزب ساعة انتخاب بيرتس أم لا.

هذا ومن المفترض أن يكون عامير بيرتس واثق من أنه يمكن لحزب العمل الحصول على ثمانية وعشرين مقعداً فى الانتخابات، ويكون ثانى أكبر الأحزاب، إن لم يكن على رأس الأحزاب السياسية العاملة على الساحة الحزبية الإسرائيلية. وعلى حد تقديرات متسناع، فإنه لو تحقق هذا الأمر لهبطت أسهم حزب أولمرت (كاديما) إلى ما تحت الأربعين مقعداً. وإذا ما كان ذلك، لكان من الممكن تشكيل ائتلاف مكون من حزبين. وفى حال ظهور أية نتيجة أخرى، حتى ولو حصل حزب أولمرت على أربعين مقعداً، لترتب على ذلك ظهور مشكلات عند تشكيل الائتلاف الحكومي، ولكان لزاماً ساعتها تشكيل ائتلاف حزبى ذو ثلاثة أضلاع.

◆ شينوى قاب قوسين أو أدنى من الانهيار:

من المعروف أن حزب تومى لابيد (شينوي) قاب قوسين أو أدنى من الانهيار التام، وحتى ولو تمكن دعاة النجاح من إعادة إرساء دعائمه، فسوف يكون من المشكوك فيه أن يحصل على ثقة جمهور الناخبين. من الواضح - حتى الآن - أننا بصدد حزب بدون أعضاء، فليس لدى هذا الحزب أى احتمال لتجاوز نسبة الحسم، ومن أجل ذلك لا يجب وضعه ضمن القوائم التى ستفوز فى الانتخابات. يجب أن نفترض أن عضو الكنيست يوسيف (تومي) لابيد يعرف ذلك، وهذه أحد الأسباب التى لا تجعله يسارع بالعودة إلى هذا الحزب، فقد قرر على ما يبدو اعتزال الحياة العامة. وتجدر الإشارة إلى أن كبار أعضاء الحزب قد رفضوا تماماً محاولات الوساطة التى قام بها المحامى كاسبي، والتى كانت تهدف إلى إعادة الوئام إلى الحزب من الداخل، ولكنها محاولات باءت جميعها بالفشل. فقد رفض رون ليفنتال على سبيل المثال - الذى انتخب للمكان الثانى فى قائمة حزب شينوى - كافة الاقتراحات التى عُرضت عليه، وهذا يعنى أنه واثق فى قدرته على استقطاب ثقة الجماهير، متغاضياً عن الحقيقة القائلة بأن ثمانية أعضاء كنيست من كتلة شينوى قد صرحوا بأن بقاءهم فى الحزب مرهون باستقالة ليفنتال منه.

هذا ويقف أعداء حزب شينوى شامتين من وراء الستار، يقولون - من بين ما يقولون - أن يوسيف بريتسكى الذى تم طرده من الحزب يعمل من وراء الكواليس.

وباعتباره نائب رئيس الحركة، أثَّر أفراهام بوراز - أحد الأعضاء المؤسسين للحزب - على تومى لابيد، فهو رجل ذو خبرة سياسية تقدر بسبعة عشرة عاماً من العمل السياسى المتواصل. وتجدر الإشارة إلى أنه كان من الصعب على لابيد الانفصال عن بوراز الأقدم منه فى العمل ضمن حركة التغيير.

يُشار إلى أن لابيد هو من تمكن من تحديد الخط

الأيديولوجي لشينوي، في حين خصص بوراز وقته للعمل التنظيمي. ويشار إلى أن كليهما معاً قد تمكنا من إحداث ذلك الانقلاب الكبير الذى شهدته الانتخابات الماضية، وزيادة عدد المقاعد المخصصة لحركتهم - من ستة مقاعد إلى خمسة عشر مقعداً.

لقد كان التحول - بطبيعة الحال - كبيراً وسريعاً للغاية، وهو الأمر الذى لم ينجح زعماء شينوى فى إدراكه، والتعامل معه. وقد ترتب على ذلك ظهور خلافات بلغت ذروتها قبيل انتخابات قائمة مرشحى الحزب لانتخابات الكنيست.. ومن هنا كان الانهيار.

هذا ولا يوجد شيء مؤكد عشية انتخابات الكنيست السابع عشر، باستثناء شيء ما واحد، وهو أن الديموقراطية فى مأزق.

لقد اتضح الآن أننا لم نتعلم كيف نجرى انتخابات بالشكل الأمثل - حسب القواعد المتعارف عليها فى النظم الديموقراطية. فلا يزال الأسلوب المعروف الذى ينص على "ساعدنى وأساعدك"، معمول به، بل ويعد أحد العناصر الحاسمة فى معركة الانتخابات الداخلية.

أولمرت الجديد، نتنياهو القديم

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٦/١/٢٦

عندما قال "إيهود أولمرت" فى خطابه أمام مؤتمر هرتسليا بأنه "من أجل ضمان وجود الوطن القومى اليهودى لن نستطيع الاستمرار فى السيطرة على المناطق التى تعيش فيها غالبية السكان الفلسطينيين"، ثارت الرغبة فى القول له، يا ليتك كنت توصلت إلى هذا الاستنتاج قبل عشر أو عشرين أو ثلاثين عاماً.

إذا كان "أولمرت" حقاً معتدلاً فى رؤاه السياسية منذ عام ١٩٨١، كما يشهد أصدقاؤه، فكيف إذاً كان من المتطرفين والمنتقدين للغاية لكل محاولة للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة من أجل التوصل إلى حل سياسى وسط. فبسبب شعارات من قبيل "بيريس سيقسم القدس"، وبسبب الدافع الدائم لديه كرئيس لبلدية القدس لتوطين يهود فى الأحياء العربية من المدينة، نجح "أولمرت" لسنوات طوال، أكثر من شخصيات عديدة فى اليمين، فى التأثير على الجمهور فى أن يتمسك بالاحتلال وبالمستوطنات.

لا نعرف ما الذى أدى إلى هذا التغيير العلنى فى الرؤية السياسية لـ "أولمرت" فى ٢٠٠٣ على وجه التحديد، بالتوازى مع تغيير "أريئيل شارون" لمواقفه السياسية، ولكن يبدو أنه سيكون له تأثير حاسم، فى هذا الفصل الجديد أيضاً من نهجه العام، سواء بوصفه الذى ساعد شارون بإخلاص فى تنفيذ فك الارتباط بغزة أو بوصفه الشخص الذى يمكن أن يُنتخب رئيساً للحكومة القادمة، من قِبل حزب "كاديما".

ولكن إذا كان الحال كذلك، ينبغى على "أولمرت الجديد" أن يبنى ثقة الجمهور، الذى يعرفه منذ فترة كبيرة. ولعل إعلانه عن القيام فى القريب بإخلاء اليهود المقيمين فى سوق الجملة بالخليل والبؤر الاستيطانية فى شمال الضفة سيكون اختباراً أولياً لقدرته على مواجهة المستوطنين، كما أن مستقبل الانسحابات الجديدة من الضفة سيتوقف على قدرته على الصمود فى هذه المواجهة.

من المكن الجزم، بناءً على الخطب السياسية التى ألقيت خلال مؤتمر هرتسليا، بأن الفروق بين أحزاب "العمل"، "ميريتس" و"كاديما"، قد تضاءلت حقاً، فى حين يحافظ "الليكود" على وضعه اليمينى المتميز. لقد تحدث "بنيامين نتنياهو" عن ضرورة تحريك الجدار الفاصل ناحية الشرق، بشكل أكثر عمقاً داخل الأرض الفلسطينية، من أجل الحفاظ على أمن دولة إسرائيل، وأصّر على رفضه الاعتراف بإقامة دولة فلسطينية. وقوله بأنه لن تكون هناك تنازلات فى القدس، يجعل من "الليكود" بزعامته حزباً يمينياً سيمنع أية إمكانية لحدوث تقدم سياسي، إذا انضم، لا قدّر الله، إلى الائتلاف القادم.

الفروق بين البرنامج السياسى لحزبى "العمل" و"كاديما"، كما طرحها رؤسائهما، ليست ذات مغزى كبيراً، والفارق الرئيسى الواضح هو فى السياسة الاقتصادية. فمن اللحظة التى وافق فيها "أولمرت" على بدء مفاوضات حول تسوية مع الفلسطينيين، ووافق فيها "عامير بيرتس" على خطوات أحادية الجانب إذا فشلت مثل هذه المفاوضات، يكون الحزبان قد اتفقا على نفس خط البداية أمام الفلسطينيين، ولديهما قناعة بأن الحاجة باتت ملحة إلى تقسيم الأرض بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

تثير المواقف الموضوعية التى تم طرحها فى خطب هرتسليا أملاً، فى أن تجرى المعركة الانتخابية القريبة بشكل موضوعى وغير صاخب. فى الماضي، تم اختلاق شعارات مستفزة عشية الانتخابات قدّمت اليسار بوصفه خائناً لمصالح الدولة.. نأمل فى أن تكون هذه الأيام قد ولت بلا رجعة، وأن يكون ثمة جهد أولى عما قريب من جانب القائم بأعمال رئيس الحكومة للاجتماع مع الزعامة الفلسطينية.

◆ ترجمات عبرية ◆



الانتخابات التشريعية الفلسطينية

لجنة وزارية مشتركة تستعد لانتصار حماس

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٥/١٢/٣١
بقلم: رونى سوفير

أعلنت الإذاعة الإسرائيلية، اعتزام مجلس الوزراء، إقامة لجنة وزارية مشتركة لفحص الطرق المحتملة للتعامل مع السلطة الفلسطينية، حال فوز حركة حماس بالانتخابات، التى سوف يتم إجراؤها أواخر يناير المقبل.

ووفقاً لما أعلنته الإذاعة، سوف يترأس تلك اللجنة المستشار الخاص لرئيس الوزراء، المحامى "دوف فايسجلاس"، والذى سوف يتقابل أيضاً، فى إطار تأديته لمهام منصبه مع مبعوث الإدارة الأمريكية "ديفيد وولش". وتضم تلك اللجنة، التى ستبدأ ممارسة مهام عملها غداً، ممثلين لوزارة الدفاع، وجهاز الأمن العام ووزارة الخارجية.

إن استطلاعات الرأى الأخيرة، التى تشير إلى زيادة شعبية حركة حماس بين صفوف الجمهور الفلسطيني، تثير قلق إسرائيل.. حيث صرح "شمعون بيريس"، فى مقابلة مع الإذاعة الإسرائيلية، صباح اليوم، أن انتصار حماس فى الانتخابات سيضع خطة خريطة الطريق أمام مفترق طرق، بل وسيعرض السلطة الفلسطينية لمخاطرة فقدان المساعدات الدولية. وأضاف قائلاً: "لن تقدم أى دولة مساعدات مالية لسلطة فلسطينية تخضع لأوامر منظمة إرهابية مسلحة". وفى المقابل، هاجم بشدة رئيس حزب ميريتس - ياحد، "يوسى بيلين"، تصريحات بيريس قائلاً: "يعلم بيريس علم اليقين أن شارون قد سحق خطة خريطة الطريق حتى الموت. كما يعلم أن حكومة شارون وحزب العمل قد اشتركا معاً خلال الأعوام الأخيرة فى تدمير السلطة الفلسطينية وتقوية حركة حماس. ومن الأفضل لمن قطع الاتصالات مع رئيس السلطة الفلسطينية، عدم التهديد بإيقاف عملية تفاوضية ليست قائمة بالفعل".

أوضحت مصادر سياسية إسرائيلية، أن الحكومة الإسرائيلية تهدف إلى الحفاظ على التوازن الدقيق بين مصالحها العليا والتزامها بخطة خريطة الطريق من ناحية، وبين التزامها بعدم منع أو تأخير إجراء الانتخابات الفلسطينية من ناحية أخرى. كما أوضحت تلك المصادر أيضاً أن الحكومة الإسرائيلية لا تريد تحمّل مسئولية تأجيل الانتخابات، أو المس بأى صورة بالسلطة الفلسطينية وبمن يترأسها. ولكنها، فى المقابل، لم تستطع أن تخفى قلقها من اشتراك حماس فى الانتخابات، بل ومن فوزها فى انتخابات القدس الشرقية تحديداً.

برنامج حماس أكثر اعتدالاً

هاآرتس ٢٠٠٦/١/١١
بقلم: أرنون رجولار

أعلنت حركة حماس فى الفترة الأخيرة برنامجها الانتخابى الذى ستتقدم به للانتخابات التشريعية الفلسطينية المقرر إجراؤها فى الخامس والعشرين من الشهر الجاري. وتجدر الإشارة إلى أن البرنامج الانتخابى يعد أكثر الوثائق اعتدالاً منذ إعلان وثيقة الحركة التأسيسية عام ١٩٨٨، ومقارنة أيضاً بالتصريحات التى أدلى بها قادتها بعد ذلك، وإن كان لا يختلف بشكل جوهرى عن الوثائق التى تميز حركة مثل حركة فتح، التى تدعو إلى إقامة دولة فلسطينية فوق كافة الأراضى الفلسطينية وتدمير دولة إسرائيل.

ويشار إلى أن كلمة "الجهاد" لم تذكر صراحةً فى البرنامج الانتخابى لحركة حماس، بل ذكرت بشكل غير مباشر، بالإضافة إلى باقى بنود البرنامج التى تخفى وراءها معتقدات التنظيم. وقد ورد فى مقدمة البرنامج الانتخابي: "إن شعبنا يعيش مرحلة تحرير قومية، ومن حقه الآن العمل من أجل استعادة حقوقه وإنهاء الاحتلال، واستخدام كافة الوسائل التى تحقق له ذلك.. يجب علينا اتباع كافة الوسائل اللازمة من أجل تأييد شعبنا، وإقامة دولة فلسطينية تكون عاصمتها القدس".

وجاء فى البرنامج أيضاً: "لن يتم التنازل عن حق العودة لكافة اللاجئين المطرودين من وطنهم والمحرومين من ممتلكاتهم، وحق تقرير المصير، وكافة الحقوق الفلسطينية الأخرى". ويوضح التنظيم فى مقدمة البرنامج الانتخابى للجمهور الفلسطيني: "تعتقد قائمة التغيير والإصلاح أن خوضها الانتخابات التشريعية الفلسطينية، هو جزء من الإطار العام لتحرير فلسطين، وإعادة الشعب الفلسطينى إلى أرضه ووطنه، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس".

جديرٌ بالذكر أن البرنامج الانتخابى لحماس تضمن بنوداً تتعلق بالشأن الداخلى الفلسطيني: "جعل الشريعة الإسلامية مصدراً للدستور الفلسطينى، وحظر التعاون الأمنى مع إسرائيل".

حماس تبنى جيشاً لما بعد الانتخابات

معاريف ٢٠٠٦/١/١٤
بقلم: باراك رافيد

قبل انتخابات البرلمان الفلسطينى بأسبوع، لا تزال هناك انقسامات فى الرأى حول مدى نجاح حماس فى المنافسة أمام فتح. لكن هناك أمر واحد لا خلاف عليه داخل شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان": "استعداد المنظمة (ملحوظة: الكتاب الإسرائيليون يعرفون حماس بالمنظمة وليس بالحركة على اعتبار أنها منظمة إرهابية) ليوم ما بعد الانتخابات". فوفقاً لعناصر استخباراتية، فقد وصلت فى الأسابيع الأخيرة معلومات تفيد بأن حماس تبنى جيشاً مكوناً من ألفى جندى وتجهزه بمختلف الأسلحة. وقد أكد محمود الزهار تلك الاعتقادات فى مؤتمر لناشطى الحركة فى قطاع غزة اليوم، عندما قال إن الجناح العسكرى للمنظمة سيكبر ويتقوى بعد الانتخابات: "إن كتائب عز الدين القسام ستكبر وتتقوى من حيث عدد المقاتلين ومن حيث العتاد. وبعد انتهاء الانتخابات، ستفتح الأبواب أمام كل من يرغب فى الانضمام إلينا، وسنعمل على ضم كبار ضباط جهاز الأمن بالسلطة الفلسطينية لمواجهة العدو".

والواقع أن أقوال الزهار اليوم تؤكد المعلومات التى وصلت لأيدى الجهاز الأمني. فقد قال ضابط كبير فى شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان" لصحيفة "معاريف" أن هذا استعداد عسكري غريب من حيث الحجم. وأضاف الضابط: "لقد جندت حماس ألفى جندى وتبذل جهوداً لتسليحهم".

ويعتقدون فى "أمان" أن معظم الأسلحة التى تم تهريبها إلى قطاع غزة منذ فك الارتباط وصلت لحماس، التى تسعى لتسليح عناصرها. ويقول الضابط الكبير: "لم يتضح لنا بعد ما هى المعركة التى تستعد لها المنظمة، وإن كان هناك اعتقاد بأن حماس تستعد للدخول فى مواجهة مع السلطة الفلسطينية بعد الانتخابات، لكنها بنفس القدر ترغب فى الاستعداد لاستئناف العمليات الإرهابية ضد إسرائيل".

◆ استطلاع رأى جديد: "حماس تضيق الفارق"

بالتوازى مع ذلك، أوضحت نتائج استطلاع جديد للرأي، نشرتها مساء اليوم السلطة الفلسطينية، أن حماس تضيق الفارق أمام فتح كلما اقترب موعد إجراء

الانتخابات. ويتبين من الاستطلاع، الذى أجراه معهد الاستطلاعات بجامعة بيرزيت فى رام الله، أن فتح تتفوق بنسبة تأييد ٣٥٪، مقابل ٣٠٪ لحماس المتأخرة بفارق قليل. وتعتبر هذه النتائج الأكثر إيجابية بالنسبة لحماس منذ عام ١٩٩٣ . وتعد الأسوأ بالنسبة لفتح، عندما نأخذ فى الاعتبار الأصوات العائمة. وتفيد نتائج الاستطلاع أن ٣٠٪ ممن يزعمون أنهم لم يتخذوا قرارا واضحاً فيما يتعلق بالتصويت يميلون لإعطاء صوتهم لحماس، مقابل ٢٤٪ فقط أجابوا بأنهم سيعطون صوتهم على ما يبدو لفتح. لو حدث ذلك حقاً، سيكون باستطاعة حماس انتزاع المكان الأول فى الانتخابات البرلمانية.

ورغم نتائج الاستطلاع الأخير والاستطلاعات السابقة، التى مالت أكثر لصالح فتح، استمر النقاش داخل "أمان" فيما يتعلق بمدى نجاح حماس فى الانتخابات. وفى مناقشة التقديرات الاستخباراتية يشعرون بالحذر الشديد من الاتكال على استطلاعات رأى الجمهور المختلفة التى تتوقع فوز فتح بنسبة نحو ٢٥٪ على الأقل. وقد قال الضابط الكبير: "تعكس استطلاعات الرأى توجهات معينة داخل المجتمع الفلسطيني. صحيح أننا لا نستبعد فوز حماس، لكن ليس لدينا يقين قاطع فى هذا الصدد".

أحد الأمور التى يجيدون التعبير عنها فى "أمان" هو أن رئيس السلطة الفلسطينية "أبو مازن" على يقين من فوز فتح على حماس. وعلى حد قول الضابط الكبير، فإن أبو مازن يعتقد أن الانتخابات هى مصدر الشرعية التى يحتاجها حتى يحافظ على قوته غير المستقرة حتى الآن. ويقول الضابط الكبير: "لم يكن هنالك شخص آخر سيتمكن من قيادة المعركة الفلسطينية فى العام الأخير بهذه الصورة".

والاعتقاد السائد فى إسرائيل الآن هو أن "أبو مازن" يحاول كبح جماح حماس عن طريق إدماجها فى العمل السياسي، نظراً لأنه يعرف أنه لا يمكنه نزع سلاح المنظمة. ويقول الضابط: "سلاح حماس أصبح شيئاً مقدساً فى نظر الجمهور الفلسطيني، ولا يمكن المساس به فى الوقت الحالي".

تجدر الإشارة إلى أن الاختبار الكبير الذى ستواجهه حماس سيكون فى يوم ما بعد الانتخابات. وفى "أمان" يقولون أن حماس شاركت فى المعركة السياسية الفلسطينية حتى تستغلها فى توفير احتياجاتها وإقامة "سلطة موازية"، لا تتقبل السياسة المعتدلة لأبو مازن. ويقول الضابط الكبير فى "أمان" أن "حماس تعتقد أنه بعد الانتخابات ستنشأ أزمة ثقة فى المسار السياسى (يقصد المسار التفاوضي)، الأمر الذى سيتيح لها إمكانية الحصول على الشرعية من جانب الجمهور لمعاودة ارتكاب عمليات إرهابية".

وعلى حد قول الضابط الكبير، فقد دار نقاش داخل حركة حماس حول "يوم ما بعد الانتخابات"، وأنهم اختاروا نموذجاً مثل نموذج الخلية السرية فى تايلاند وحزب الله فى لبنان. ورغم ذلك، فقد قرروا عدم التنازل عن هويتهم كمنظمة مناضلة وهم يرغبون فى أن يصبحوا مخلوق ذو رأسين، من جهة تكون لديهم قوة فى البرلمان ومن الجهة الثانية يكون لديهم جيشاً. ويبدو أننا سنشاهد بعد الانتخابات منظومة سياسية، جزء منها يرغب فى العودة إلى المفاوضات مع إسرائيل والجزء الآخر لا يزال يرغب فى القضاء عليها.

انتخابات لا مفر منها

هاآرتس ١٦/١/٢٠٠٦
بقلم: دانى روبنشتاين

يقول كبار مسؤولى السلطة الفلسطينية إنه فى حالة إجراء الانتخابات التشريعية فى غضون عشرة أيام وفوز حماس بها، ستكون تداعيات ذلك سيئة للغاية، ولكن، فى الوقت ذاته، إذا تم إلغاء الانتخابات سيكون الأمر أكثر سوءاً.

تتنبأ آخر استطلاعات الرأى فى الضفة الغربية وقطاع غزة بتحقيق حركة حماس فوزاً كبيراً فى هذه الانتخابات. فقد أظهر استطلاع الرأى الأخير الذى أجرته جامعة بيرزيت فارقاً بلغت نسبته ٥٪ لصالح حركة فتح، ولكن من الصعب التكهن بمصداقية هذا الاستطلاع، وكذلك التكهن بمصداقية استطلاعات الرأى الأخرى، خاصة بسبب زيادة عدد المرشحين المستقلين. إن نصف أعضاء البرلمان الجديد البالغ عدد مقاعده ١٣٢ مقعداً على وشك أن يتم انتخابهم فى الأقاليم، ويتنافس فى كل الأقاليم مرشحون مستقلون قد يتمكنون من التغلب بسهولة على مرشحى الأحزاب بسبب علاقات ومصالح تحكم العشائر الكبيرة.

وسواء هذا أم ذاك، فإن ممثلين ومؤيدين لحركة حماس يمكنهم الحصول على حوالى نصف مقاعد البرلمان الجديد، فثقة قادة حماس بأنفسهم واضحة خلال دعايتهم الانتخابية. ولعل أحد الدلائل على ذلك يتمثل فى استمرار المتحدثين باسم الحركة فى انتهاج

خط متشدد بدون أدنى تنازل. وليس فقط أنه ليس لديهم أدنى استعداد للاعتراف بحدود ١٩٦٧ (كان هناك اعتراف مؤقت ألمح إليه الشيخ أحمد ياسين أكثر من مرة)، بل إنهم يقولون صراحة أنهم لن يدخلوا فى أية مفاوضات مع إسرائيل.

انطلاقاً من ذلك، وعلى ضوء هذه الخلفية، فإن الجدل الدائر فى إسرائيل بشأن ضرورة فتح باب الحوار مع حماس أمر لا فائدة منه على الإطلاق.

إذن لن يتضم ممثلو حماس فى البرلمان الجديد إلى الحكومة الفلسطينية التى سيقوم بتشكيلها، حسب ما تردد، نبيل شعث، وستضم شخصيات من فتح ومرشحين مستقلين. ومن جانبه، يتمنى محمود عباس، رئيس السلطة الفلسطينية، رغم كل شيء، أن تنجح الحكومة الجديدة فى الحصول على ثقة البرلمان، حتى يتمكن من مواصلة المفاوضات السياسية مع إسرائيل.

ولكن مما لا شك فيه أن ممثلى حماس سيتسببون فى إحداث مشاكل كبيرة لعباس وللحكومة الجديدة. إنهم يدركون الآن أن المقاومة (التى تطلق عليها إسرائيل إرهاب) ستستمر، وليست لديهم نية للتنازل عن أسلحتهم لدرجة أن الأمر بلغ بأحد قادة حماس، وهو إسماعيل هنية، أن يساوى بين الوضع الذى يمكن أن يتسنى لحركته، وبين وضع حزب الله اللبناني، أى أن تكون حماس بمثابة حكومة ثانية تواصل محاربة إسرائيل.

فى ضوء هذه الخلفية، يقول الكثيرون فى المناطق (الفلسطينية) وخارجها أنه من الأفضل ألا تكون هناك انتخابات. وحماس من جانبها واعية جيداً لذلك وتعلن صراحة عما ستقوم به فى حالة حدوث ذلك. فبادئ ذى بدء، سيستأنفون فى حماس شن العمليات الإرهابية وبقوة كبيرة. ومن المعروف أن نشطاء حماس لم يشاركوا منذ شهور فى شن عمليات ضد أهداف إسرائيلية، لذلك فقد تجمعت لديهم أسلحة كثيرة خاصة فى غزة، وأصبحت قدرتهم كبيرة على تهديد عباس وإسرائيل باستخدام هذه الأسلحة.

وما خفى كان أعظم..! هكذا يقول الخائفون من إلغاء الانتخابات فى المناطق. فمن الواضح أنه فى وضع كهذا ستزداد أعمال الشغب فى الضفة وغزة، وسيتردى وضع السلطة الفلسطينية على نحو أكبر. ويقول المهندس إبراهيم الدقاق، وهو شخصية عامة ذات خبرة معروفة من القدس الشرقية: " قد يكون هنا عراق آخر". أما عباس، الذى يوجد بين مطرقة فوز حماس وسندان إلغاء الانتخابات، فقد صرح مؤخراً بأنه لن يستطيع الاستمرار فى ظل وضع كهذا. كما أعلنت بعض وسائل الإعلام العالمية الأسبوع الماضى أن أبو مازن قد هدد بالاستقالة، وإن كان قد أنكر ذلك فى بيان رسمي.

أما بالنسبة لإسرائيل، فيبدو أنه من الأفضل لها إجراء الانتخابات الفلسطينية. فأياً كانت إنجازات حماس، ثمة فرصة قائمة لأن ينجح عباس عقب الانتخابات فى كبح جماح الأوضاع بشكل ما، وجعل الوضع يستقر فى المناطق. وفى مقابل ذلك، يكفى أنه فى حالة إلغاء الانتخابات سيحدث تدهور كبير على المستوى الأمنى أيضاً.. إذن إجراء انتخابات سيئة أفضل من عدم إجراء انتخابات من الأساس.

انتصار حماس سيغير نمط تصويت الإسرائيليين

بقلم: شمعون شيفر
يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/٢٧

الانتصار الساحق الذى حققته حماس فى انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، بث أمس فى رؤساء الأحزاب عندنا أملاً كبيراً فى احتمالية تغيير نمط تصويت الإسرائيليين فى الانتخابات المتوقعة للكنيست.

لا خلاف فى المنظومة السياسية الإسرائيلية على أن انتصار حماس يدفن بصورة نهائية التصور الذى كان يقف ورائه أشخاص مثل إيهود باراك وهو "إنهاء الصراع الإسرائيلى الفلسطينى من خلال المفاوضات"، ولا خلاف أيضاً فى أن شهادة وفاة خريطة الطريق قد استخرجت أمس. فلن تكون أى حكومة فلسطينية قادمة حتى برئاسة أبو مازن ملتزمة بالمسار الذى حدده الأوروبيون والأمريكيون لحل الصراع. كما أن هناك انقسام حول تمكن إسرائيل فى المستقبل القريب من الاستعداد لانسحاب آخر فى المناطق.

يبدو أن إيهود أولمرت، الذى كان فى السابق يؤيد الانسحاب من أغلبية مناطق الضفة، سيُبدى الآن فى هذه القضية حذراً مفرطاً، لأن كل منطقة يتم إخلاءها ستصبح فورا فى يد دولة حماس.

بعد الصدمة والشعور بالمفاجأة لدى صانعى القرار، أصبح من الممكن التحدث عن سيناريوهات محددة بصدد المستقبل. المصلحة الإسرائيلية الفورية، كما تقول بعض الأطراف السياسية، تستوجب انتظار رؤية ما سيحدث فى المناطق. من شبه المؤكد أننا لن نشهد فى الأسابيع القريبة خطوات حادة فى مواجهة الواقع

الجديد الناشئ فى المناطق.

كونداليزا رايس، وزيرة الخارجية الأمريكية، سارعت أمس بالاتصال بأبو مازن تحديداً من أجل إقناعه بعدم الاستقالة. فبالنسبة للأمريكيين، سيكون رحيل أبو مازن بمثابة تحقق كابوس لا يمكن تحمله. رايس تحادثت أيضاً فى هذه القضية مع دوف فايسجلاس، مستشار شارون وأولمرت، الذى لا يكل ولا يمل. السيناريو الأكثر واقعية الذى قد يتبلور على المدى الأبعد، يمكن اعتباره هدنة طويلة بين إسرائيل والكيان الفلسطيني. حماس، من جانبها، قد تركز فى الفترة القريبة على بناء منظومة جيدة من الخدمات الاجتماعية والرفاهية، وتوزيع الموارد على الشعب الفلسطينى مع تنازل معين عن استخدام سلاح الإرهاب. من الممكن الافتراض أنه ستوجد طريقة للتعاون من أجل ضمان الاحتياجات الأساسية للفلسطينيين (الكهرباء، المياه، الصادرات الزراعية، المساعدات الطبية وما إلى ذلك). أما المفاوضات حول القضايا التى لم تكن هناك احتمالية أصلا لحلها – حق العودة، الجدار، الحدود، إلغاء ميثاق حماس – ستؤجّل لحين إشعار آخر.

الجانب الإيجابى من انتصار حماس هو إزالة الأقنعة والستائر. فأخيراً نحن نعرف من الذى يقف أمامنا، قال أمس مصدر كبير فى الجهاز السياسى الإسرائيلي. الشعب الفلسطينى قال كلمته. لا مكان للمزيد من الحديث حول دولة فلسطينية فى حدود مؤقتة، ولا مزيد من الحديث عن دولتين تعيشان إلى جانب بعضهما البعض، ولا قمم رئاسية فى شرم الشيخ والبيت الأبيض. فى المستقبل القريب سيكون كل شيء مفتوحا للمراهنات – وربما بشكل أكثر واقعية.

إسرائيل وأمريكا فشلتا فى توقع نتائج الانتخابات الفلسطينية

بقلم: زئيف شيف
هاآرتس ٢٠٠٦/١/٢٩

قبل انتخابات البرلمان الفلسطينى اندلع جدل بين الولايات المتحدة وإسرائيل حول نتائجها المتوقعة. ففى الوقت الذى قدرت فيه الاستخبارات الأمريكية أن فتح ستنتصر فى الانتخابات وأن الحكومة الفلسطينية القادمة ستتمكن من نزع سلاح حماس، ادعت الاستخبارات الإسرائيلية أن حماس ستعزز من قوتها بصورة كبيرة، وأن انتصارها الساحق لن يكون مفاجأة، وفى نفس الوقت لا توجد احتمالية لانتصار فتح.

تقدير شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان" كان أن حماس ستحصد ٥٠ فى المائة تقريبا من أصوات الناخبين. وهذا كان تقدير الشاباك أيضاً. التقدير تحدث عن أن فتح لن تتمكن فى كل الأحوال من نزع سلاح حماس والفصائل الأخرى مثل الجهاد الإسلامي. إلا أن حماس فازت، وحظيت بـ ٦٠ فى المائة من الأصوات.

أحد المؤشرات التى بشرت بانتصار حماس كان نتائج الانتخابات البلدية التى جرت قبل الانتخابات البرلمانية بعدة أسابيع. فتح كانت تسيطر على أغلبية البلديات، إلا أن نتائج الانتخابات فاجأت الجميع وكانت مؤشراً حقيقياً على ما سيحدث فى الانتخابات العامة.

عشية الانتخابات الفلسطينية زار إسرائيل والمناطق رئيس المخابرات المصري، عمر سليمان. رئيس السلطة أبو مازن طلب من مصر قبل ذلك أن تعمل على تأجيل الانتخابات. المصريون طرحوا اقتراحا بتأجيل الموعد لنصف سنة، ولكنهم استشفوا من محادثاتهم مع حماس أنها ستوافق فقط على تأجيل قصير ولكن ليس لنصف سنة.

الأمريكيون الذين كانوا على قناعة بانتصار فتح، قالوا أن من الأفضل إجراء الانتخابات فى موعدها. تقدير الاستخبارات الإسرائيلية كان أن التأجيل حتى لن يغير من الأمر شيئاً. فى وقت لاحق تبين أن الأمريكيين يركزون قبل كل شيء على العملية الديموقراطية وبدرجة تقل عن اهتمامهم بالنتائج المترتبة.. إن ما حدث فى الانتخابات الفلسطينية وقبلها فى الانتخابات البرلمانية المصرية هو أن السياسيين الأمريكيين سيضطرون إلى تغيير محور اهتمامهم وإبداء اكتراث أكبر بالنتائج المتوقعة لمثل هذه الانتخابات فى الدول العربية التى لا توجد تقاليد ديموقراطية حقيقية فيها، والتى يوجد فيها تأثير أصولى كبير.

منذ اللحظة التى هيمن فيها الاعتقاد فى إسرائيل أن حماس ستزيد من قوتها بصورة ملموسة فى الانتخابات، بدأ البحث فى مكانة حماس فى المستقبل.. فالنقاش الذى شارك فيه دوف فايسجلاس كان عن ماذا لو انتصرت حماس. بعض النقاشات الأخرى حول نفس الموضوع اشترك فيها شاؤول موفاز أيضاً. وفى إحدى حلقات النقاش هذه جرى الحديث عن إمكانية قيام فتح، إثر هزيمتها، بتنفيذ عمليات مباشرة أو عبر الوكلاء حتى تحدث زعزعة سياسية تشوش نتائج الانتخابات.

الأمر الذى شوَّش عملية التقدير للانتخابات ونتائجها كان الاستطلاعات الفلسطينية التى بشرت كلها بفوز فتح. فلم يكن هناك تقدير واحد فى هذه الاستطلاعات يتحدث عن فوز حماس. الجدل بين المراكز البحثية الفلسطينية تمحور أكثر حول رغبة حماس فى المشاركة فى الحكومة القادمة وإذا ما كان ممثلوها سيقبلون الحقائب الوزارية أم لا. بعض منظمى هذه الاستطلاعات قالوا إن حماس ستكون مستعدة للانضمام الآن للحكومة من خلال تولى الحقائب الاجتماعية دون أن تتنازل عن مواقفها المبدئية مثل عدم الاعتراف بإسرائيل وقبول أوسلو وخريطة الطريق.

فوز حماس يجبر إسرائيل على مراجعة نظريتها الأمنية والقومية

بقلم: عيرن شيشون
معاريف ٢٠٠٦/١/٢٩

الفوز الذى حققته حماس فى الانتخابات التشريعية فى السلطة الفلسطينية لا يجبر إسرائيل على فحص سياستها ومواقفها السياسية فقط، بل يجبرها أيضاً على أن تعيد النظر بصورة فورية فى نظريتها الأمنية القومية بصورة عامة. ومع أن هذا الفوز فى الانتخابات لن يقلب الأمور جميعها ولن يُغير قواعد اللعبة بصورة جذرية، إلا أن فوز حماس الذى جاء فى أعقاب الانسحاب الإسرائيلى من قطاع غزة، بما فى ذلك من محور فيلادلفى على الحدود مع مصر، ينتج عنه بديل خطير لم يكن موجوداً من قبل.

فى الاتفاقية التى نظمت الانسحاب الإسرائيلى من قطاع غزة، تنازلت إسرائيل، للمرة الأولى، عن سيطرتها الكاملة على الغلاف الخارجى (فى تلك المنطقة) لمناطق السلطة الفلسطينية، ونقلت هذه السيطرة إلى مجموعة من المراقبين من الاتحاد الأوروبى الذين تسلموا هذه السيطرة الفعلية فور إكمال إسرائيل ذلك الانسحاب. وبعد أن استكملت إسرائيل ذلك الانسحاب بصورة نهائية، أدركت أنها لا تستطيع الادعاء بأنها غير مسؤولة فى قطاع غزة إلا إذا واصلت ذلك الانسحاب وأخرجت كل قواتها العسكرية من شمال رفح ومحور فيلادلفى والخروج من هناك.

ومما لا شك فيه أن ذلك الاتفاق الذى تم التوصل إليه بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية وممثلى الاتحاد الأوروبى بخصوص هذه المنطقة، قد تم التوصل إليه بتسرع ودون دراسة متأنية لكل الاحتمالات، ويمكن أن يظهر الآن بأنه اتفاق هش بعد أن فازت حماس فى الانتخابات التشريعية.

بعد أن تمكنت حماس من السيطرة على مقاليد الأمور فى السلطة الفلسطينية، فإنها بذلك تصبح الشريك لإسرائيل فى هذا الاتفاق الخاص بمنطقة رفح، وبذلك، فإنه يحق لها إلغاء هذا الاتفاق. فحتى قبل إجراء الانتخابات طالبت حماس السلطة الفلسطينية بألا تخضع للضغوطات الإسرائيلية، وذلك بعد أن تم منع عدد من نشطاء حركتى حماس والجهاد الإسلامى من المرور عبر تلك المعابر.

إن وضع قدم حماسية فى هذه المنطقة الحدودية سوف يقضى على المبدأ الأساسى الخاص بعملية نزع سلاح السلطة. فبالإضافة إلى تمكن عناصر مطلوبة من هنا وهناك، فإن القوى الفلسطينية ستتمكن من نقل وإدخال السلاح الاستراتيجى الذى سيخل بالتوازن الموجود والذى تحدده الاتفاقات. وكل من يعتقد أنه بالإمكان الاستعانة بالمراقبين الأوروبيين والاعتماد عليهم، يتعامى عن التجربة التى عاشتها إسرائيل فى جنوب لبنان، حيث اتضحت تماما قدرة قوات اليونيفيل التابعة للأمم المتحدة، وظهر مدى ضعفها مقابل قدرة حزب الله اللبنانى.

لقد بُنيَت خطط الجيش الإسرائيلى حتى الآن فى موضوع الأمن فى قطاع غزة، وغيره، على أساس استمرار السيطرة الأمنية – العسكرية الإسرائيلية على دائرة الغلاف الخارجى (الحدود) مع السلطة الفلسطينية. والآن، فمن الواضح أن إسرائيل بحاجة سريعة وقوية إلى بلورة سياسة أمنية جديدة للأمن القومى تكون مبنية على نظرية الردع واستعمال القوة العسكرية من داخل الحدود والمناطق الإسرائيلية.

إضافة إلى الخطوات الأمنية الإسرائيلية السابقة، فإن لإسرائيل دافعين سياسيين آخرين لابد أن تأخذهما بعين الاعتبار فى عملية موازية للاحتمالات القائمة التى ستقود ذلك الاتفاق المعروف بـ "اتفاق رفح"، وهما: تنظيم المسألة الضريبية والسيطرة على عملية تسجيل المواليد الفلسطينيين.

أما بالنسبة لتنظيم المسألة الضريبية بين إسرائيل ومناطق السلطة والذى يشكل قاعدة وأساساً لعملية تنظيم العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، فإن هذا الاتفاق يضع سياسة ضريبية واحدة غير مجزأة لإسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة، ومن خلال هذا الاتفاق فإن إسرائيل يمكنها

التأكيد على أنها إذا لم تتمكن فعلياً من مراقبة كل ما يدخل وما يخرج من وإلى مناطق السلطة الفلسطينية، فإنها تحتفظ بحقها في إلغاء الاتفاق.

وبالنسبة لحركة حماس، فإنها، بلا شك، ستكون معنية بالإبقاء على هذا الإتفاق وعدم إعطاء إسرائيل مبرراً لكي تلغيه، لأنه إذا ألغي ستفقد حماس الإيرادات المالية الكبيرة التي هي بحاجة ماسة إليها، من جهة، وستزيد من عمق حالة الفصل السياسي شبه الواقعية الحاصلة بين قطاع غزة والضفة الغربية من جهة أخرى. والأمر الأكثر خطراً على حماس من إمكانية إلغاء ذلك الاتفاق، هو أن حركة حماس المتشددة ستجد نفسها مُجبرة على الدخول في مفاوضات مع إسرائيل للتوصل إلى اتفاق جمركي جديد.

الأمر الثاني هو السيطرة الإسرائيلية الكاملة على دوائر تسجيل السكان الفلسطينيين، لأنها بذلك ستمنع تسجيل مواليد جدد وُلدوا خارج مناطق السلطة الفلسطينية وستمنع إصدار بطاقات هوية لغير السكان المحليين ممن قد يأتون من خارج مناطق السلطة. وعليه، فإن إسرائيل تستطيع التهديد بقطع وإنهاء سلطتها في دوائر تسجيل السكان في غزة، وهذه الخطوة ستدفع حماس للتفكير والشك بأن عملية قطع مستقبلية ستكون بين دوائر تسجيل السكان في غزة عن تلك الموجودة في الضفة الغربية. وهذا يعني تقويضاً فعلياً لوحدة ترابط الشعب في الضفة الغربية والقطاع والفصل بينهما مُلغية بذلك مفهوم وحدة جغرافية واحدة.

بعد الفوز الذي حققته حماس، لابد من إعادة بحث ودراسة جميع المسائل الأساسية المرتكزة على قاعدة العلاقة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، وفي مقدمتها العلاقة مع هذه السلطة ومع القوى التي تشكلها. ومثل هذه المسائل يجب ألا تهمّل من بين الأهداف والبرامج الحزبية السياسية التي ستتشكل في يوم قريب الحكومة الإسرائيلية الجديدة بعد انتهاء الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية القادمة.

صعود حماس نبع من توازنات اجتماعية

بقلم: عفري ووربين
معاريف ٢٩/١/٢٠٠٦

نتائج هذه الانتخابات التشريعية التي جرت في السلطة الفلسطينية أمسكت بنا كمفاجأة أحكمت يدها علينا، إلا أنها مع ذلك يجب ألا تكون مدعاة للقلق الكبير ولا لخلق حالة من الفوضى تؤدي بنا إلى الشعور بالضغط الكبير، الأمر الذي سيدفع بإسرائيل إلى حالة من عدم الاستقرار عشية الاستعداد للانتخابات البرلمانية القادمة.

إن صدور بيانات إعلامية أو القيام بخطوات سياسية من جانب الحكومة الإسرائيلية، والتي سوف تترجّم على أنها فعاليات إعلامية ونشاطات سياسية انتخابية، وهذا لن يساعد أبدا في الحالة التي نشأت في أعقاب هذه الانتخابات، بل قد يمنع إسرائيل من استغلال الفرصة التي قد تكون سنحت أمامها للسير باتجاه واضح في طريق حل النزاع الطويل بين هذين الشعبين.

إن حماس ترفع شعارين: الأول شعار سياسي أمني، والآخر شعار اقتصادي اجتماعي. وحسب رأيي، فإن حماس لم تحقق هذا الفوز بسبب إصرارها ومواقفها السياسية العسكرية الخاصة بالصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، بل ربما، وبالأساس، بسبب مواقفها وخططها الاقتصادية الاجتماعية التي تعلن عنها وتنفذها، وكذلك إلى حد ما بسبب السمعة النظيفة لزعماء الحركة الذين لم يتهمهم أحد بالفساد.

وبتشبيه مماثل للأسباب التي تجمعت وأدت في نهاية الأمر إلى إقصاء "التجمع" (يقصد المعراخ الذي يعتبر حزب العمل امتداداً له) عن قيادة الحكومة في إسرائيل عام ١٩٧٧، حيث كان بمثابة انقلاباً في المجتمع الإسرائيلي، ففضائح الرشوة والفساد والشعور بالعزلة والتنكر لمصالح جمهور الناخبين وعدم تلبية احتياجاتهم – كل هذا ربما كان العامل الأكبر لخسارة فتح في هذه الانتخابات، لأن فتح فقدت الكثير من قواها الداخلية نتيجة لمثل هذه الأسباب الداخلية والاجتماعية، وليس فقط نتيجة لعلاقاتها مع إسرائيل واتصالاتها.

وكما أن مناحم بيجين قد فاجأ العالم باستعداده واستطاعته توقيع معاهدة سلام مع مصر، حيث استغل حالة الإجماع الوطني للسلام مع مصر وتحديدا رغبة واستعداد اليسار الإسرائيلي ومطالبته بذلك، بما في ذلك الاستعداد للتنازلات الإقليمية التي أقدم عليها في تلك المعاهدة، كذلك الحال بالنسبة لحماس، فهي قد تستغل حالة الإجماع الوطني على ضرورة التوصل إلى الاتفاقات، وذلك من خلال شعورها بحجم المسؤولية

التى أُلقيت على عاتقها، ومن ثم أن تتخذ خطوات عملية (براجماتية) غير متسرعة نظراً لوجودها فى السلطة (أو حتى بسبب الاستحواذ على السلطة)، ولأنها ستشعر بوجود إجماع وطنى على ذلك يضم القوى الفلسطينية من اليسار ووصولا إليها كما حدث ذلك فى إسرائيل فى تلك الفترة. على ضوء هذه المعطيات، فإنه يجب علينا أن نحكم على حماس منذ الآن بناء على ما يصدر عنها من مواقف فعلية، سواء على الصعيد السياسى الأمني، أو على أى صعيد آخر، وليس بناءً على المواقف التى أعلنتها الحركة عشية الانتخابات.

شخصيات وقيادات فتح، من جيل الكبار والقدامى، الذين جاءوا من تونس، بزعامة أبو علاء، والذين قادوا الشعب الفلسطينى ابتداء من اتفاقات أوسلو – هذه الفئة لم تقدم البضاعة الجيدة لشعبها، لا على الصعيد الداخلى ولا الخارجي، وتجاوزت كل الخطوط، ومرت سريعا متجاهلة الاحتياجات الاجتماعية الحقيقية للفلسطينيين، بل إن وصولهم إلى هذه الحالة كان أسرع بكثير من وصول زعماء حزب الماباى الإسرائيلى الذى استغرق تحوله نحو ثلاثين سنة فى السياسة الإسرائيلية. وحسب رأيي، فإن التشابه موجود أيضاً لاعتبارات خاصة بالقدرة على خلق حالة الشرعية فى الوجود، وهذا ما شاهدناه سابقا فى إسرائيل عندما استطاعت أحزاب مثل حيروت أو ميكي، التى دخلت إلى الحكم فى فترات معينة وهى غير متجانسة مع الأحزاب الكبيرة، بسبب مواقفها المتشددة.. كذلك الحال بالنسبة لحماس التى حاولت وتمكنت من شق وتحقيق شرعيتها، وبعد أن تمكنت من ذلك، فإنها لا شك ستعود لاتخاذ مواقف أكثر اعتدالا فى كل ما له علاقة بالنزاع الفلسطينى – الإسرائيلي.

تحديداً، وفى مثل هذه المرحلة التى بات فيها الملاح قبطانا، والقبطان عنصرا ثانويا، فإنه يتوجب على المستشارين لشؤون الانتخابات، على اختلاف أنواعهم ومشاربهم، إظهار القدر الأكبر من المسؤولية الوطنية، لا الخروج على الجمهور الإسرائيلى ببيانات وإعلانات ومواقف قد تخدم الانتخابات القادمة على المدى القريب، لكنها ستكون ضارة جدا لإسرائيل ومصالحها على المدى البعيد فى موضوع الصراع والتسوية السياسية التى يجب التوصل إليها إن آجلا أم أو عاجلا.

يجب على إسرائيل أن تخط سياسة جديدة، وأن تتخذ خطوات مدروسة ومتزنة إزاء ما نتج عن هذه العملية الديموقراطية التى جرت عند جيراننا، وأن تسمح للتحركات والتفاعلات الاجتماعية والسياسية داخل السلطة الفلسطينية لأن تسير بصورة طبيعية كى يتضح نتاجها خلال الأشهر القليلة القادمة، وأن نحسب ونقيس خطواتنا استنادا إلى الأفعال الحقيقية والخطوات العملية التى تحدث، وأن نقيس ردود فعلنا بموجبها وليس بموجب أحاسيس واعتقادات سابقة أو بسبب برنامج انتخابي.

◆ ترجمات عبرية ◆



ما بعد فك الارتباط

انسحاب ما بعد فك الارتباط

هاتسوفيه ٢٠٠٦/١/١
بقلم: حاييم نحتومي

عندما تقوم مدافع الجيش الإسرائيلي بالرد على إطلاق صواريخ القسام، التي تستهدف مستوطنات النقب الشمالي القريبة من الخط الحدودي الجديد الذي تم ترسيمه بعد طرد المستوطنين من جوش قطيف، يستغرق المخربون في الضحك.. ولكن علامَ يضحكون..؟ إنهم يضحكون على عجز الجيش الإسرائيلي بقيادة وزير الدفاع شاؤول موفاز عن ضربهم. وربما يضحكون بسبب أن إلحاق الضرر المباشر بالمخربين أو بمن يرافقونهم، الذين يكونون أحياناً من الأطفال، "سيضر بفرص السلام مع الفلسطينيين".

إنهم يتحدثون الآن عن إقامة قطاع أمني في غزة وربما أيضاً القيام بإخلاء معسكر الجنود المستجدين بالقرب من زيكيم (مستوطنة إسرائيلية تقع في النقب الغربي)، أي أن الأمر يعني: مواصلة الهروب نحو الشمال من أجل الابتعاد عن مرمى سقوط صواريخ القسام. لماذا يقومون بذلك..؟ من غير الممكن أن نفهم الأسباب والدوافع وراء القيام بذلك. هل بهذه الطريقة يتصرف الجيش..؟ هل يغادر المكان بهذا الشكل..؟ هل ينسحب..؟ هل يهرب..؟. كل ذلك فقط حتى لا يلحق ضرراً بالمخربين ومساعديهم. إنهم يؤكدون لي على أن الطائرات والمروحيات التابعة لسلاح الطيران ستقوم بمراقبة نشاط المخربين من الجو أثناء ساعات النهار والليل. ولكن المخربين، من جانبهم، يؤكدون استمرارهم في إطلاق الصواريخ في كل الأحوال.

من ناحية أخرى، يدرسون الآن إمكانية حماية المستوطنات القريبة من عسقلان عن طريق استثمارات مالية هائلة، والقيام في مرحلة متأخرة للغاية بإخلاء الجنود المستجدين من القاعدة العسكرية القريبة، وربما يقومون بانسحاب كامل حتى أطراف مدينة عسقلان، ومنها يستمر الانسحاب، لأنه بهذه الطريقة فقط نستطيع أن نحمي سلامة الجندي الإسرائيلي.

إن طريقة الانسحاب السريع من لبنان يمكن أن تستمر أيضاً في منطقة قطاع غزة، وفي النقب الشمالي على وجه العموم. يصف إيلي مويال، رئيس مجلس سديروت، الذي تمّ قصفه (يقصد قصف مجلس سديروت)، ذلك الواقع الجديد الذي يحياه سكان مدينته، فيقول: "لقد وعدونا في البداية بأننا سنعيش في هدوء شبه تام بعد طرد سكان مستوطنات جوش قطيف، ولكن هذا الوعد مثله مثل الكثير من الوعود الأخرى تلاشى أمام سيل صواريخ القسام التي سقطت علينا، وعلى مستوطنات أخرى في المنطقة. إن سكان سديروت، خاصة الأطفال، يرتجفون خوفاً من أصداء صواريخ القسام، وكذلك يخافون أثناء الليل عندما يقوم الجيش الإسرائيلي بإطلاق قذائف وهمية على سديروت".

الشيء الأسوأ هو أن الإطلاق الذي يقوم به الجيش الإسرائيلي لا يتم توجيهه لاستهداف تجمعات السكان العرب المعادين ولا يستهدف المخربين، ولكنهم يطلقون كما ذكرنا على الكثبان الرملية المتفرقة. لماذا إذاً لا يستهدفون "مصادر الإطلاق"..؟ يتحدث أطفال سديروت عن الخوف الذي يملؤهم، ولا يوجد بين أجهزة الأمن من يستطيع أن يهدئ من روعهم. أيضاً الجنود المستجدون في القاعدة العسكرية بالقرب من زيكيم يقولون إنهم يخافون، ويعسكر آباؤهم أمام باب القاعدة. وحينئذ، يسارعون في الجيش الإسرائيلي بسيل من الوعود بأنه "سيتم إخلاء الجنود المستجدين من هذا المكان" فقط حتى لا يخاف الآباء والجنود المستجدون.

يتجاهلون في حكومة شارون هذا الواقع. لقد حددوا سياسة ضبط النفس ويستمرون فيها بدون تبرير أو منطق. إن هذه السياسة الذليلة التي لم يكن لها مثيل ونظير طوال

تاريخ الحروب الإسرائيلية لم تحرك حتى رجال الإعلام الذين يؤيدون بشكل مطلق رئيس الوزراء وحركته "كاديما".

أما في كل ما يتعلق بتأمين النقب الشمالي، نجد تراجعاً من جانب زعماء "كاديما" على أمل أن يتوقف المخربون ذات صباح عن إطلاق قذائفهم انطلاقاً من قوة بأس وسيطرة أبو مازن على زمام الأمور.

تجدر بحكومتنا المتنورة أن تسرع وتعلن لرجال الشرطة الفلسطينيين بالهروب من أطلال مستوطنات قطيف بزعم "أننا نريد تفجيرها".. حقاً، يا لها من لفتة كريمة نحو تحقيق سلام حقيقي..!!.

الإنجازات الرائعة للانسحاب من غزة

هاتسوفيه ٢٠٠٦/١/٤
بقلم: حاجي هويرمان

في لقاء له، بمناسبة الاحتفال بيوم الجندي، تباهى رئيس الأركان دان حالوتس بالإنجازات التي ترتبت على الانسحاب أحادي الجانب من قطاع غزة: "إن هذا الانسحاب أدى إلى تقليل الإرهاب". وقد وردت هذه التصريحات في بيان خاص للمتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، أوضح فيه أن رئيس الأركان صرح في لقائه مع إيلانا ديان قائلاً: "لقد انخفض مستوى الإرهاب بشكل كبير. ولكننا نضخم حدوث أي شيء تافه في ظل حالة الهدوء القائمة. لذلك، يجب أن نضع الأمور في حجمها الطبيعي. يجب أن ننتبه إلى عدد المرات التي كنا فيها هدفاً لعمليات إطلاق الصواريخ عندما كنا في قطاع غزة، وعدد المرات التي أطلقت علينا فيها الصواريخ منذ خروجنا من هناك".

أحقاً ما يقوله رئيس الأركان..؟ يعتمد رئيس الأركان مثله مثل أي رجل سياسة على أن الجمهور ذو ذاكرة ضعيفة، وعلى افتقاده لمعرفة التفاصيل الصغيرة. وفيما يلي سنورد بيانات أخذناها من مركز أرشيف الاستخبارات، والذي يقوم بشكل دائم بنشر بيانات حول الإرهاب الفلسطيني. ويرد في التقرير الخاص بمنتصف شهر ديسمبر تفاصيل حول الإرهاب الفلسطيني خلال عام ٢٠٠٥ حسب شرائح العمليات المختلفة.

حسب هذا التقرير، فإن عدد صواريخ القسام وقذائف الهاون التي تم إطلاقها على مستوطنات في قطاع غزة وعلى إسرائيل وصل خلال الفترة ما بين شهري أبريل - يوليو إلى ٥٢١ صاروخ قسام وقذيفة هاون. ولا يمكن أن نجد على المواقع الرسمية لدولة إسرائيل بيانات تفيد إطلاق صواريخ خلال هذه الفترة على أهداف إسرائيلية. فحسب البيانات الواردة في موقع "يشع نيوز" على شبكة الانترنت والذي يعرض استقراءً للإرهاب الفلسطيني، فقد تبين أن حوالي ١٣٠ صاروخ قسام وقذيفة هاون من بين الـ ٥٢١ صاروخاً وقذيفة هاون التي تمّ إطلاقها ضد أهداف إسرائيلية استهدفت مناطق إسرائيلية.

وبناءً على تقرير مركز أرشيف الاستخبارات، فإنه خلال الفترة التي تلت فك الارتباط، منذ الأول من سبتمبر وحتى الرابع عشر من ديسمبر، تم إطلاق ١٧٩ صاروخ قسام وقذيفة هاون على أراضي تابعة لدولة إسرائيل. وفي الفترة ما بين الخامس عشر والثامن والعشرين من ديسمبر، أعلنت المنظمات الإرهابية الفلسطينية مسؤوليتها عن إطلاق ٤٢ صاروخاً آخرين ضد أهداف إسرائيلية.

ورد في ختام هذا التقرير: أطلق خلال الأشهر الأربعة التي سبقت فك الارتباط (الفترة بين أبريل- يوليو) ١٣٠ صاروخ وقذيفة هاون على الأقل ضد مستوطنات ومواقع إسرائيلية، في مقابل إطلاق ٢٢١ صاروخاً وقذيفة هاون خلال الأشهر الأربعة التي تلت فك الارتباط (الفترة بين سبتمبر- ديسمبر). وحسب هذه البيانات، فإن حجم الإرهاب القادم من قطاع غزة والذي يستهدف أراض إسرائيلية قد ازداد بشكل كبير. وبالطبع لا يجب أن ننسىً الأهداف التي كانت تستهدفها صواريخ القسام: فلو أن صواريخ القسام كانت تصل قبل الانسحاب من غزة إلى سديروت ومستوطنات أخرى بالقرب من الجدار الحدودي، فإن صواريخ القسام تصل اليوم إلى الأحياء الجنوبية من عسقلان. والسؤال: ألم تكن هناك صواريخ قسام يتم إطلاقها على هذه الأحياء قبل الانسحاب..؟ الإجابة: لا، لم تكن هناك صواريخ قسام تطلق على الأحياء الجنوبية من عسقلان قبل الانسحاب من قطاع غزة، بل كانت تستهدف سديروت. ولكن بفضل الانسحاب أصبحت صواريخ القسام تستهدف سديروت وعسقلان معاً.

نشر جهاز الأمن العام (الشاباك) أمس تقريراً إجمالياً لعام ٢٠٠٥ . كشف هذا التقرير عن بيانات أخرى تشير إلى الإنجاز الذي نتج عن الانسحاب أحادي الجانب من قطاع غزة، وهو أنه منذ أن خرج الجيش الإسرائيلي من قطاع غزة أدخل المخربون خمسة أطنان من المواد المتفجرة من مصر إلى القطاع، وأدخلوا حوالي ٢٠٠ قاذف مضاد للدبابات وحوالي ٣٥٠ صاروخاً مضاد للدبابات وحوالي ٥٠٠٠ بندقية انقضاضية وعشرات المسدسات وما يزيد على مليون قطعة من الأسلحة الخفيفة وعدد قليل من صواريخ مضادة للطائرات.

◆ رجال شرطة فلسطينيون يتسترون على مطلوبين:

من أعجبته فكرة الاستعانة بقوات الأمن الفلسطينية

لمكافحة الإرهاب. يجدر به آن يعرف القصة التالية: فى إطار عمليات قوات الجيش الإسرائيلى لإحباط البنى التحتية للإرهاب فى شمال الضفة، وصلت نهاية هذا الأسبوع معلومات تفيد وجود عدد من المطلوبين من منظمة الجهاد الإسلامى الإرهابية فى أحد المنازل فى شمال مدينة جنين. فقامت قوات الجيش الإسرائيلى بتطويق المبنى، الذى تبين أنه أحد مقار الاستخبارات العسكرية الفلسطينية. وبالتنسيق مع إدارة التنسيق والاتصال، طلب من قائد المقر الخروج من المبنى وتسليم المطلوبين الذين كانوا على ما يبدو بداخل المبنى. أنكر رجال الشرطة الذين خرجوا من المبنى وجود المطلوبين فى المكان، ولكن أثناء عملية التمشيط التى قامت بها قوات الجيش الإسرائيلى بعد ذلك عُثر على أمتعة تبرهن على أن المطلوبين ظلوا فى هذا المبنى. أخذت قوات الجيش الإسرائيلى قائد المقر لاستيضاح الأمر، وأثناء ذلك اعترف بأنه قام بمساعدة المطلوبين فى الاختفاء، الذين ظلوا فى المبنى حتى ليلة أمس وخرجوا بعد ذلك.

وفى بيانه، أعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى أن جيش الدفاع الإسرائيلى حزين لقيام بعض عناصر السلطة، وعن عمد، بمساعدة مطلوبين ينتمون لمنظمة الجهاد الإسلامى الإرهابية التى نفذت خلال الفترة الأخيرة عمليات قاتلة فى العمق الإسرائيلي، وعدم قيامهم بشيء لردع وإحباط هذه المنظمة الإرهابية.

محاولات انتحار وتعاطى مخدرات

هاآرتس ٢٠٠٦/١/٩
بقلم: نداف شرجاي

أظهر تقرير أعدته لجنة مستوطنى جوش قطيف بشأن وضع من تم إخلاءهم، بمناسبة مرور خمسة أشهر على فك الارتباط، أن "ظواهر تعاطى المخدرات والكحوليات تنتشر بين الشباب الذين تم إخلاؤهم من جوش قطيف، بل والأكثر من ذلك انتشر الحديث عن محاولات للانتحار نتيجة الشعور بإحباط. ومؤخراً تم بالفعل رصد بعض محاولات الانتحار بين الشباب".

كما يفيد التقرير بأن حوالى ١٠٠٠ شاب فى الفئة العمرية من ١٤ - ١٨ عاماً مقيدين فى ٩٤ مؤسسة تعليمية فى سائر أنحاء إسرائيل، ولكنه أشار أيضاً إلى حوالى ٥٠ شاباً فى نفس الفئة العمرية توقفوا عن الدراسة، وحوالى مائة آخرون فى مرحلة التسرب من المراحل التعليمية الآن.

وفى مرحلة التعليم الأساسي، يفيد التقرير بوجود فجوة تقدر بعام دراسى بين تلاميذ جوش قطيف وباقى تلاميذ البلاد، بسبب حالة النضال ضد الطرد وبطئ عملية استيعاب من تم طردهم فى أماكن سكنهم المؤقتة. ويصف التقرير واقع صعب فى حد ذاته يعيشه تلاميذ الشهادة الإعدادية، نظراً لأن التلاميذ فى هذه المرحلة يجب قبولهم فى مؤسسات تعليمية ثانوية فى العام الدراسى القادم، ويجب عليهم الحصول على درجات عالية فى الصف السابع والثامن.

وفيما يتعلق بالمجالات الأخرى، جاء فى التقرير التفاصيل التالية:

– ٤٤٥ أسرة مازالت تقطن فى مساكن مؤقتة وتنتظر الانتقال إلى المساكن الدائمة، من بينها ٢٣٥ أسرة مازالت تعيش فى فنادق و١٠٩ فى المخيمات فى بلدة يد موردخاى وفى مستوطنة إيمونا.

– ١٠٢١ أسرة تقطن فى مساكن مؤقتة – فى نتسانيم، وقطاع لخيش وقطاع شالوم – إلى أن يتم العثور لها على حل نهائي.

– معظم الأسر – أكثر من ٥٠٪ – لم تحصل إطلاقاً على دفعة مبدئية أو أموال تعويض عن منزلها والمدة التى قضتها فى جوش قطيف. ومعظم أصحاب الأعمال والمزارعين لم يحصلوا على شيء.

– أقل من ٥٠٪ من الأسر التى تم إخلاءها حصلت على دفعة تمهيدية لتعويضات، بمبلغ يقدر فى المتوسط بـ ٧٥٪ من قيمة منزلها، وحوالى ١٠٪ فقط من هذه الأسر حصلت على أموال التعويضات كاملة.

– ٢١٠٠ شخص فقدوا محل عملهم بسبب فك الارتباط. وقد نجح فريق التشغيل فى لجنة مستوطنى جوش قطيف فى إيجاد حوالى ١٢٠٠ وظيفة شاغرة عرضت على من تم إخلاءهم، ولكن حتى يومنا حوالى ١٢٠ شخصاً فقط هم من وجدوا عمل بواسطة اللجنة و١٠٠ آخرون وجدوا عمل بشكل مستقل أو بواسطة وزارة الصناعة والتجارة والتشغيل.

– ٥٠ مصنعاً صغيراً ومتوسطاً عادوا للعمل خلال الأسابيع الماضية، بينما عاد للعمل ٣٦ مزارعاً فقط من بين ١٣٠ مزارعاً. ١١ منهم وجدوا حلاً عن طريق إدارة مساعدة من تم إخلاؤهم من غزة و٢٥ وجدوا حلاً بشكل مستقل.

◆ **خمسة أشهر على فك الارتباط:**

– **الشباب:** حوالى ١٥٠ شاباً فى الفئة العمرية من ١٤ – ١٨ عاماً توقفوا عن الدراسة أو فى مرحلة التسرب منها.

– **السكن المؤقت:** ٤٤٥ أسرة تنتظر المساكن الدائمة، من بينها ١٠٩ يقطنون فى المخيمات.

– **التعويضات:** أكثر من ٥٠٪ من الأسر لم تحصل على دفعات تمهيدية أو تعويضات.

– **البطالة:** ٢١٠٠ شخص فقدوا محل عملهم. حوالى ٢٢٠ منهم فقط وجدوا عمل.

إنجاز جديد لفك الارتباط

هاتسوفيه ٢٠٠٦/١/٢٤
بقلم: حاجى هوبرمان

تنامى قوة حماس فى الانتخابات التشريعية الفلسطينية، التى ستجرى غداً، تشغل القيادة الإسرائيلية كما تشغل زعماء أوروبا والولايات المتحدة. كما أن مسألة "ما بعد" الانتخابات، حتى لو لم تسفر عن فوز حماس ستجعلها، على أقل تقدير، شرعية وسيصبح رجالاتها من أعضاء البرلمان المنتخبين - هى كلها مسألة تثير قلق معظم زعماء الغرب، وجميعهم يبحثون عن سبل للخروج من هذا الوضع.

بالأمس، نشرت صحيفة "هاآرتس" خبراً كنت قد تحدثت عنه لأول مرة فى صحيفة "هاتسوفيه" منذ أسبوعين، وهو فكرة الفصل بين البرلمان الفلسطينى والمجلس الفلسطينى المصغر. وقد استشهدت الصحيفة بما ورد عن سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل، ديك جونس، بأن الإدارة الأمريكية كانت تفضل رؤية حماس فى البرلمان الفلسطينى فقط، وليس فى حكومة السلطة الفلسطينية.

وهناك سؤال واحد لم يتم طرحه، وهو السؤال الأهم: كيف تنامت قوة حماس بين الجمهور الفلسطينى إلى هذا الحد..؟ كيف يتوقع لها أن تحصل على ما لا يقل عن ثلث أعضاء البرلمان، إن لم يكن أكثر، فى أول مشاركة لها فى الانتخابات..؟ هل هذا حقا بسبب الفساد فى السلطة الفلسطينية..؟

تفضل حكومة أولمرت التقليل من شأن السبب الحقيقي، وهى تعتقد أنها على حق. لأن فوز حماس فى الانتخابات هو نتيجة معروفة مسبقاً للانسحاب أحادى الجانب من قطاع غزة. لا يكاد هناك أحد من الجمهور الفلسطينى يختلف على أن هذا الانسحاب يمثل هروباً من جانب شارون من الإرهاب. وهو الإرهاب الذى تقوده حماس والجهاد الإسلامى (الجهاد لا تشارك فى الانتخابات).

وقد أوضحت نتائج استطلاع للرأى أُجرى منذ وقت قصير فى السلطة الفلسطينية - وهو استطلاع رأى مشترك أجراه معهد هارى ترومان للبحوث لدفع السلام فى الجامعة العبرية بالقدس، والمركز الفلسطينى للسياسة ولبحث الرأى العام فى رام الله - أن الغالبية العظمى من الفلسطينيين (٨٢٪) يعتقدون أن إخلاء المستعمرات فى قطاع غزة هو انتصار للنضال المسلح العنيف للفلسطينيين. بينما يعتقد (٦٨٪) من الفلسطينيين أن المصادمات العنيفة ساعدتهم على تحقيق غايات قومية وسياسية لم يكونوا سيحققونها عن طريق المفاوضات.

إذاً لو كانت حماس نجحت فى هروب اليهود من قطاع غزة، وفقاً لاعتقاد الفلسطينى العادي، فلماذا لا يساعدها ذلك على زيادة قوتها السياسية..؟ لماذا لا يساعدها على معاودة هذا النجاح فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) أيضاً..؟ إن فوز حماس المتوقع فى الانتخابات هو إنجاز جديد لخطة فك الارتباط، وهى الخطة التى تمثل أكبر الانتصارات الفلسطينية فى العقد الأخير.

وأول أمس هاجم رئيس الأركان السابق، موشيه يعلون، فى مؤتمر هرتسليا، خطة فك الارتباط، وقال أنها حولّت قطاع غزة إلى "حماس ستان".. ولا غرابة هنا فى أن وسائل الإعلام المقروءة قللت من حدة أقوال يعلون، لأن هذه الأقوال قد تعيق أولمرت، وهو أحد رواد دعاة "فك الارتباط".

غير أن يعلون أضاف جملة واحدة، لا تقل أهمية عن تحذيره بعدم العودة لحدود ٦٧ . وربما تكون هذه الجملة هى أهم جملة وردت فى خطاب يعلون ولم يتم تسليط الأضواء عليها مطلقاً، إذ قال: "حتى نتصدى بقوة للإرهاب، يجب أن نحصن حدودنا الراسخة فى وعينا ونقوى إيماننا بعدالة النهج" وهذا عكس التوجه السائد اليوم. فقرار فك الارتباط، شأنه شأن قرارات كثيرة متخبطة اتخذتها القيادة الإسرائيلية فى العامين الأخيرين (إخلاء البؤر الاستيطانية مثلاً)، يرجع إلى تسلل عناصر معادية للصهيونية لعملية اتخاذ القرار.. إننا يجب أن نستمع ليعلون، الرجل الذى كان فى بؤرة اتخاذ القرارات فى السنوات الأخيرة، وهو يدرك جيداً عما يتحدث.

ترجمات عبرية

٥

حصاد ٢٠٠٥ وتوقعات ٢٠٠٦

الشرطة فى حاجة إلى انتعاشة

معاريف ٢٠٠٥/١٢/٢٩
بقلم: جدعون رايخر

منذ الإعلان عن قيام دولة إسرائيل، لم تصل مكانة الشرطة الإسرائيلية إلى تلك المكانة المتردية. ففى بداية قيام الدولة، كانت الأمهات تهدد أبنائها الرافضين لتناول الطعام: إذا لم تتناول طعامك سيأتى رجل الشرطة، وعلى الفور يهب الطفل مرتعداً ويتناول طعامه. مثل هذا التهديد اليوم إذا سمعه طفل، سيصيبه بنوبة ضحك بما فى ذلك الأطفال الرضع فى مهدهم.

إن الشرطة الإسرائيلية لا تخيف، ولا تردع ولا تهدد.. لقد تبخرت. يبدو أنه لم يعد لها وجود.. فالفساد يعيث فى كل مكان. لصوص المعادن ينتهكون حرمة النصب التذكارية.. والجسور والقضبان الحديدية يفككها لصوص الحديد الجشعون.. فى وقتنا الحالى الإنسان المستقيم أصبح عملة نادرة.. فالشرطة تبخرت.

يشهد كبار الضباط ضد بعضهم، ويدلون بأقوالهم حول أعمال فساد. عشرات الآلاف من المركبات تسرق بكل سهولة.. حتى المدرعات المرابضة على جانبى الطريق المتجه للقدس، التى كانت قد شقت طريقها إلى العاصمة (يقصد القدس) فى حرب التحرير (حرب ٤٨)، اختفت تماماً وسقطت فريسة فى أيدى اللصوص. ولا يزال الموت يحصد أرواح خيرة أبناء الأمة (الإسرائيلية) على الطرق. وقد ارتفعت معدلات الجريمة بين الشباب، كما تزايدت أعمال القتل دون أى رادع، ومرتكبو الجرائم الجنسية يتلذذون بجرائمهم.

يبدو أن السبيل الوحيد لإعادة الأمن للمدن والمنازل الإسرائيلية هو الإعلان عن حالة طوارئ قومية. يجب أن تنعش المنظومة المسؤولة عن أمننا الشخصى ونوقظها، ونعلن عن تشكيلها من جديد.. صحيح أن ضعف المسؤولين عن أمننا وممتلكاتنا مستمر منذ سنوات طويلة، إلا أنه وصل الآن لذروته.

والسبيل الوحيد لإفاقة الشرطة، التى تعتبر اليوم فى قمة ضعفها، هو وضع جدول أولويات قومية. فهذا خطر وجودى يهدد حياة وسلامة مواطنى الدولة. يجب أن نجرى فحصاً داخلياً للشرطة الإسرائيلية. يجب أن نعيد النظر فى تجنيد خيرة الشباب، وأن نطبق على الشرطة قواعد تجنيد الوحدات الخاصة فى الجيش. يجب أن نعمل على أن تستمد الشرطة مواردها البشرية من أفضل الأمان فى الدولة، من الجامعة والجيش.

يجب أن ننعش المنظومة كلها. فهذه حياتنا، وممتلكاتنا، وكرامتنا كبشر. إننا نطالب بالحماية المناسبة.

نسبة النمو فى ٢٠٠٥ بلغت ٥,٢٪

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/١
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة (❖)

أظهرت آخر التقديرات التى نشرها اليوم المكتب المركزى للإحصاء، أن نسبة النمو فى الاقتصاد الإسرائيلى فى عام ٢٠٠٥ بلغت ٥,٢٪، علماً بأن تقديرات وزارة المالية تقول أن نسبة النمو بلغت ٤,٩٪ فى ٢٠٠٥، وتتوقع أن تنخفض نسبة النمو فى ٢٠٠٦ لتصل إلى ٣,٩٪.. جديرٌ بالذكر أن نسبة النمو فى عام ٢٠٠٤، وفقاً للمكتب المركزى للإحصاء، كانت ٤,٤٪ و١,٧٪ فى عام ٢٠٠٣ .

تعد نسبة النمو فى إسرائيل فى ٢٠٠٥ من أعلى النسب فى العالم الغربي، حتى إنها أعلى من متوسط نسبة النمو بين الدول الصناعية الكبرى. وفى عام ٢٠٠٥ أيضاً، زادت نسبة السكان فى إسرائيل بـ ١,٨٪، وهكذا ارتفع نصيب الفرد من إجمالى الناتج المحلى بـ ٣,٣٪، استمراراً للارتفاع بنسبة ٢,٦٪ فى عام ٢٠٠٤ .

وحسب بيانات المكتب المركزى للإحصاء أيضاً، فقد زادت نسبة استهلاك الفرد فى عام ٢٠٠٥ لتصل إلى ٣,٣٪، كما ارتفعت نسبة نفقات الفرد الشخصية، التى تعكس مستوى المعيشة، لتصل إلى ١,٢٪ فى عام ٢٠٠٥، بزيادة تقدر بـ ٣,٢٪ عن العام السابق..

ارتفعت نسبة الاستهلاك الجارى للفرد بـ ٢,٢٪، واستهلاك الأجهزة الكهربائية المعمرة بنسبة ٦,١٪ بعد قفزة كبيرة بنسبة ١٢,٣٪ فى عام ٢٠٠٤، كما تكشف البيانات عن ارتفاع حجم الصادرات بنسبة ٧٪ والواردات بنسبة ٤٪.

وارتفعت نسبة الاستهلاك العام أيضاً بنسبة ٢,٧٪ فى مقابل انخفاض بنسبة ٢,٤٪ خلال العامين الماضيين، وارتفعت النفقات المدنية بنسبة ١,٥٪ فقط دون النفقات الأمنية، وقفزت النفقات المحلية على النفقات الأمنية بنسبة ٥,٥٪.

❖ نتنياهو: "وعدت وأوفيت"

أعرب وزير المالية السابق ورئيس حزب الليكود الحالي، بنيامين نتنياهو، عن سعادته إزاء بيانات النمو التى نشرها المكتب المركزى للإحصاء. ويقول إنه منذ قرابة عامين، وعد بنسبة نمو كبيرة تتجاوز ٥٪ و٢٠٠ ألف فرصة عمل جديدة فى الاقتصاد الإسرائيلي. وقال مكتب نتنياهو إن "بيانات المكتب المركزى للإحصاء تثبت أن وزير المالية نتنياهو أوفى بوعده".

(❖) شارك فى إعداد المقال إيلان مرسيانو.

٢٠٠٦ عام التصعيد والتدهور

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/٢
بقلم: روعى نحمياس

ما هى توقعات الاستخبارات العسكرية للعام الجديد..؟. ربما يسقط نظام الأسد فى عام ٢٠٠٦ وتقترب حركة الجهاد أكثر من إسرائيل، ويزداد نزوع نصر الله للمخاطرة، وتواصل إيران برنامجها النووى للحصول على الأسلحة النووية.. ولكن إذا كان هو نصف الكوب الفارغ، فلتنظروا أيضاً إلى النصف المملوء من الكوب: فمن المتوقع استمرار التهدئة، وبالنسبة لوضعنا الاستراتيجى فيعتبر جيداً إلى حد ما.

"إن الفترة المقبلة ستكون غير مستقرة، حيث من المتوقع أن تشهد تصعيداً على كافة الأصعدة: فى الشمال نتيجة لنشاط حزب الله، والتوجه الخاطئ لبشار الأسد أو ربما نتيجة لنشاط منظمات الجهاد العالمى بكافة أنواعها. وعلى الصعيد الإيراني، فمن المحتمل أننا نتجه نحو أزمة متوقعة فى شهر مارس بعد أن تقوم إيران باستئناف عمليات تخصيب اليورانيوم. وعلى الصعيد الفلسطينى فقد انتهت، على الأقل من الناحية الشكلية، أمس (الأحد ١/١) التهدئة فى المناطق.. ومن ثم، فإن جزءاً من عناصر الردع آخذة فى التضاؤل، بينما قد تتضاءل قوة العناصر الأخرى بعد إجراء الانتخابات" هكذا تحدث بنبرة متشائمة ضابط رفيع المستوى فى شعبة الاستخبارات العسكرية حول تقديره للوضع خلال عام ٢٠٠٦ الذى بدأ أمس.

"تشير تقديرات الاستخبارات العسكرية على المدى القصير إلى أن أهم ما سيميز عام ٢٠٠٦ هو التصعيد والتدهور. ولكن السؤال الجوهرى هو: هل المناخ

الاستراتيجي سيكون مريحاً بالنسبة لإسرائيل..؟ إن توجهنا العام يشير إلى أن الأمر سيكون كذلك. فبعد سقوط صدام حسين ونزع أسلحة الدمار الشامل من ليبيا والانسحاب السوري من لبنان إلى جانب سلسلة أخرى طويلة من الأحداث، بات هناك وضع استراتيجي أفضل بكثير بالنسبة لإسرائيل على المدى البعيد".

◆ توقعات بسقوط نظام بشار الأسد فى ٢٠٠٦:

أجرت شبكة "العربية"، نهاية هذا الأسبوع، لقاءً دراميـاً مع عبد الحليم خدام نائب الرئيس السورى السابق، وهو اللقاء الذى وصفته صحف الخليج والصحف اللبنانية بـ"القنبلة"، ولكن الاستخبارات العسكرية كانت قد أدركت قبل عدة أشهر الوضع المريك والمتأرجح الذى يعيشه الرئيس السوري. وهكذا، يبدو أن وضع الرئيس السورى فى الوقت الحالى لم يعد أكثر استقراراً. يقول هذا الضابط: "يواجه نظام بشار الأسد خطورة. فالهزة العنيفة التى تعصف به قوية للغاية، كما أنه فقد بعض عناصر قوة نظامه، منها نائبه خدام ووزير الداخلية غازى كنعان، الذى أصدِّق أنه أقدم بالفعل على الانتحار. وبذلك، قد تكون نهاية النظام السورى وشيكة، ولا نستبعد على الإطلاق إمكانية أن يتم ذلك خلال العام المقبل. ولن تصيبنا الدهشة لو استيقظنا ذات صباح وسمعنا أن شخصاً فى دمشق حل محل بشار الأسد".

ويضيف هذا الضابط: "ولكن من ناحية أخرى ليست الأمور بهذه البساطة. فلا يوجد أمام بشار الأسد بديل حقيقى وليست لديه عومل قوة محتملة واضحة فى الوقت الحالي، يمكن أن تساعده فى الحفاظ على نظامه فى سوريا. ويخشى جميع المسؤولين فى سوريا، بسبب غياب هذا البديل، من انتشار حالة الفوضى فى سوريا حال غياب بشار. ولذلك، فإن المجتمع الدولى يفضل الإبقاء على بشار الأسد ضعيفاً مع ممارسة الضغوط عليه. ولكن السؤال هنا: ماذا سيفعل بشار فى اللحظة الحاسمة لو أنه قرر التضحية بشخص ما من المقربين منه حتى يضمن بذلك بقاء نظامه..؟ أم أنه سيقرر ارتكاب حماقة أخرى تتسبب فى تدمير كل شيء مثل القيام بعملية اغتيال أخرى"؟

◆ الجهاد العالمى يقترب من إسرائيل:

لو أن الرئيس السورى يتعرض لضغوط، فمن غير الممكن تجاهل ذلك الوضع المعقد الذى يتعرض له حسن نصر الله أمين عام حزب الله الذى حاول قبل عدة أسابيع اختطاف جنود من قطاع قرية رجر، فى إطار عملية منسقة وبأسلحة غير معتادة. يقول هذا الضابط: "يتعرض نصر الله لضغوط شديدة للغاية تتعلق بهوية تنظيم حزب الله على أنه تنظيم مسلح. ويزداد نزوع نصر الله للمخاطرة بارتكاب أعمال خطيرة، ولكن الأمر بالنسبة له مخاطرة محسوبة، فنصر الله يرغب فى "تصعيد تحت السيطرة"، على اعتبار أن الجبهة الشمالية جبهة تحت السيطرة، ومن ثم لن تقدم إسرائيل فيها على كسر القواعد".

يمكن ملاحظة حالة التعجل والتسرع من جانب حزب الله بعد عدة دقائق من الإطلاق الأخير لصواريخ الكاتيوشا على إسرائيل، حيث أسرع مسؤول فى الحركة بإنكار أية مسؤولية لحزب الله عن عملية الإطلاق، وبعد ذلك بعدة أيام أعلنت حركة الجهاد، التى نسبت نفسها إلى تنظيم القاعدة، مسؤوليتها عن إطلاق الصواريخ.. ولكن فى كل الأحوال، يبدو الوضع حتى الآن على هذا الصعيد غير مبشر بخير. ويوضح الضابط ذلك بقوله: "إننا نكون بصدد المرور بذروة تغيير جذرى عندما يتجه الجهاد العالمى إلى ناحية دول الشرق وإسرائيل على وجه الخصوص".

"لو لم يكن من المفترض بحركة الجهاد العالمى الاهتمام بإسرائيل خلال السنوات الأربع الماضية للانتفاضة، لأنها من وجهة نظر الحركة نالت اهتماماً كبيراً من جانب العناصر الإرهابية هنا، فإنه مع بداية التهدئة وُجدت حالة من الفراغ تنساق إليه حركة الجهاد العالمى وتجد فيه ذاتها. لقد أصبحت إسرائيل هدفاً لحركة الجهاد العالمي، ويمكن أن يتحقق ذلك فى عدة صور مثل: إطلاق صواريخ وأسلحة الهاون أو شن عمليات إرهابية موجهة كاستهداف التجمعات اليهودية والإسرائيلية فى أنحاء العالم.. على ذلك، يجب على إسرائيل أن تستعد بشكل خاص لذلك التهديد الجديد الذى تشهده هذه الفترة".

◆ إيران لا تشعر بضغوط حقيقية:

أيضاً على الصعيد الإيراني، ليس لدى هذا الضابط رفيع المستوى ما يطمئن على نحو خاص، فيقول: "إن الطموح الإيرانى لتحقيق قدرة نووية عسكرية، انطلاقاً من استراتيجية عليا للنظام تهدف إلى دعم وجوده والتأثير على المنطقة، أصبح حالياً أكثر وضوحاً من أي وقت مضى". وأضاف هذا الضابط محذراً: "لقد نفذت إيران حيلة ناجحة للغاية عندما انتهكت بروتوكول اتفاق باريس عام ٢٠٠٣ وقامت بتحويل اليورانيوم إلى غاز UF6، وبذلك يكون لديها بضعة أطنان من المادة الخام التى لم يتم تخصيبها بعد، ولكن يمكن استخدامها فى المستقبل لإنتاج قنابل. ونحن نخشى أن تكرر إيران هذه الحيلة أيضاً فى عملية التخصيب. إن الإيرانيين على وشك الوصول إلى القدرة التكنولوجية المطلوبة لإنتاج قنبلة نووية. وعلى ما يبدو فإنه لم يتم بعد استئناف عملية التخصيب، ومن المتوقع استئنافها فى شهر مارس، أى

فى موعد قريب من اجتماع مجلس محافظى الوكالة الدولية للطاقة الذرية. ولو حدث ذلك، ستتمكن إيران فى غضون ما بين عدة أشهر وعام من الوصول إلى هذه القدرة (ما يُطلق عليه "نقطة اللاعودة") وستتمكن إيران من إنتاج قنبلة نووية فى سبتمبر ٢٠٠٩ تقريباً".

أعلنت صحيفة "دير شبيجل" الألمانية، نهاية هذا الأسبوع، أن الرئيس بوش بدأ فى الاستعدادات لشن هجوم محتمل على إيران. وحسب الضابط رفيع المستوى، فإن فرص حدوث ذلك تعتبر ضئيلة حتى الآن، فيقول: "لا أعتقد بوجود إمكانية كبيرة للقيام بعمل أمريكى ضد إيران بسبب غياب القدرة اللازمة على القيام بذلك، واستخلاص الأمريكيين للدروس المستفادة من تجربة العراق. وعلى كل حال، فإن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وإسرائيل مجمعين على رأى واحد مفاده أن المحور السياسى (يقصد التفاوض) هو الأساس فى الوقت الحالي".

◆ توقعات باستمرار التهدئة:

يقترب موعد إجراء الانتخابات الفلسطينية وتقترب درجة الحرارة هناك من الغليان. يدعو مسؤولون كثيرون فى حركة فتح إلى تأجيل هذه الانتخابات، وأبو مازن من ناحيته يتلكأ، وهناك حالة من الفوضى آخذة فى الازدياد على أرض الواقع. هل ستجرى الانتخابات فى موعدها..؟. يقول الضابط: "أميل إلى الاعتقاد بحدوث ذلك فى نهاية الأمر، كما أن أبو مازن ملزم بالقيام بذلك. هناك مسؤولون لهم وزنهم يدعون إلى تأجيل الانتخابات، ولكن أبو مازن يعتقد أنه فى نهاية الأمر ستظهر حركة حماس قوتها الحقيقية، والتى ستكون، حسبَ تصوره، بتحقيقها ما بين٢٠-٢٥٪ من أصوات الناخبين. وإننى أعتقد أن أبو مازن على حق فى هذا الخصوص إلى حد كبير، بل إن حماس قد تحصل على أصوات تتراوح ما بين ٣٠-٤٠٪. والسؤال: ماذا سيكون الأمر بعد ذلك..؟ هناك من يقول بأنه طالما أن حماس ستحقق ما كانت ترنو إليه سيكون من الصعب للغاية بالنسبة لها العودة إلى الكفاح المسلح. ولكن المشكلة الحقيقية تتمثل فى أن حركة حماس تدخل الانتخابات كمنظمة مسلحة، ولذلك فإننا لا زلنا مستمرين فى الحديث عن وجود سلطتين: حماس والسلطة الفلسطينية. كما أننا على دراية مؤكدة بأن حماس استغلت فترة التهدئة من أجل تنظيم وبناء قوتها".

هل سيتم استئناف التهدئة أم أنها ستتهار..؟ "من الناحية الشكلية انتهت التهدئة بالفعل، ولكن مصلحة غالبية العناصر تظل كما هي. فمن المؤكد أن مصلحة حماس فى حالة فوزها فى الانتخابات لن تتغير، خاصة عندما يكون فوزها انعكاساً لرغبة الجمهور الفلسطيني. لذلك، فمن وجهة نظرنا أن الأشهر الستة المقبلة ستتسم بكثرة الأقاويل والترقب، وستكون هناك انتخابات فى المناطق وبعدها فى إسرائيل وبعدها ينتظرون تشكيل الحكومة الإسرائيلية، وهنا يكون قد انقضى حوالى ستة أشهر".

هل ترى أن نظام أبو مازن يشكل خطورة..؟ "فى الحقيقة ليس لدى أبو مازن خيار أكبر من ذلك الخيار المتاح لبشار، فأجندته التى تتعارض مع حماس تنال تأييداً شعبياً واسعاً. أما المشكلة المحتملة فى الحدوث هى: ماذا لو لم يستطع أبو مازن أداء دوره على الساحة السياسية الفلسطينية التى ستصاب بالشلل والتى لا يُحكِم سيطرته عليها..؟".

ومن هذا المنطلق، يختتم هذا الضابط تقديراته للعام الجديد بقوله: "ربما لا يكون عام ٢٠٠٦ هو عام الحسم، ولكنه سيشهد الكثير من قرارات الحسم الصغيرة والمهمة. فربما يشهد هذا العام حسماً لمسألة مصير نظام الأسد فى سوريا، ونزع أسلحة حزب الله، ولكنه لن يشهد حسماً واضحاً للأوضاع على الساحة الفلسطينية. بناءً على ذلك، يجب على إسرائيل أن تستعد لاحتمالات التصعيد والتدهور".

كرادي: "تراجع الشعور بالأمن بين الجمهور فى ٢٠٠٥"

يديعوت أحرونوت ٢/١/٢٠٠٦
بقلم: إيلى سينور

اعترف اليوم مفتش عام الشرطة الجنرال "موشيه كرادي"، خلال مراسم تدشين مركز جديد لإعداد رجال المخابرات والتحقيقات فى حولون، بأن الاستطلاعات الموجودة لدى الشرطة تفيد بتراجع الشعور بالأمن بين الجمهور الإسرائيلى فى عام ٢٠٠٥ وقال كرادي: "لن نلزم الصمت فى عام ٢٠٠٦ من أجل تحسين الوضع".

وأضاف كرادى أن "البيانات الختامية لعام ٢٠٠٥ تفيد بانخفاض نسبة الجريمة المُبلّغ عنها عما كانت عليه فى عام ٢٠٠٤، وكذلك جرائم التعدى على الممتلكات. ولكن إلى جانب هذا، يجب علينا التعاطى مع الجريمة بمختلف أشكالها، فلا تقتصر على مكافحة الجريمة والمنظمات الإرهابية، بل تمتد إلى تحسين الخدمة الأمنية للمواطن أيضاً". كما قال كرادى أن الوحدات الرئيسية للشرطة ستصبح فى

العام القادم أكثر قُرباً من مواقع الأحداث.

صرح وزير الأمن الداخلي "جدعون عزرا" الذي حضر المراسم قائلاً: "أتمنى أن يكون الانخفاض في عدد البلاغات عن الجرائم بنسبة ٤٪ انخفاضاً حقيقياً. وأتمنى ألا يكونوا في الشرطة يتعاطون مع سرقة دراجة مثل سرقة بلدوزر". وأضاف الوزير عزرا أنه يقدر بشدة دور شُعبة المرور التي نجحت في خفض نسبة حوادث الطرق بنسبة ١٠٪.

وقد وجه الوزير عزرا نقداً لاذعاً لضباط الشرطة الذين صدرت عنهم تصريحات ضد برنامج حماية الشهود، الذي صدّقت عليه الحكومة بالأمس. وقال عزرا: "لا أفهم كيف أن هناك أشخاصاً في الشرطة يركلون هذا الإناء الذي نملؤه (المقصود يسعون للقضاء على الإنجازات التي نحققها)..؟ إذا لم نكن يداً واحدة، لن ننجح في تحقيق أي شيء، ومن الحري بمكان أن يُقدّم النقد للقادة وليس لوسائل الإعلام".

كما تطرق الوزير عزرا إلى المركز الجديد الذي تم تدشينه وإلى أهمية العناصر الاستخباراتية بالنسبة للشرطة، وأوجز كلامه قائلاً: "أتمنى في العام القادم ألا يُلقى القبض على شخص دون سبب، وأتمنى بشدة أن يقل عدد الأشخاص الذين يتم اعتقالهم والإفراج عنهم. وإنني أتقبل النقد الموجه لنا فيما يتعلق بالمخابرات بصدر رحب.. فعلى سبيل المثال، حتى يومنا هذا، لم ننجح في ضبط من قاموا باقتلاع أشجار الزيتون في السامرة (شمال الضفة)، وهذه بالفعل مشكلة العناصر الاستخباراتية".

إغلاق نحو ٤٥ ألف شركة ومشروع عام ٢٠٠٥

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/٤
بقلم: هيئة تحرير الموقع

كشفت المعلومات الصادرة عن مجموعة BDI أن نحو ٤٥,٠٠٠ شركة ومشروع أغلقت عام ٢٠٠٥، الأمر الذي يسجل تطوراً إيجابياً يقدر بـ ٧٣٪ مقارنة بعام ٢٠٠٤ (يقصد أن عدد الشركات والمشروعات التي أغلقت عام ٢٠٠٥ كانت أقل من نظيرتها في ٢٠٠٤).. وفي مقابل الانخفاض الذي سُجِّل في عدد الشركات والمشروعات التي أغلقت، سُجِّل ارتفاع في عدد الشركات والمشروعات التي فتحت العام قبل الماضي، ليصل إلى نحو ٣١,٥٠٠ شركة - بما يحقق نسبة ارتفاع تقدر بـ ٢,٦٪ في مقابل عام ٢٠٠٤ .

ورغم استمرار التحسن الذي طرأ هذا العام على معدل إغلاق الشركات، إلا أنهم يشيرون في BDI إلى أن عدد الشركات والمشروعات التي أغلقت عام ٢٠٠٥ - للسنة الخامسة على التوالي - فاقت عدد الشركات التي فُتحت، وإن كان ذلك بنسبة أقل نسبياً مما كان في العام الماضي. وقد شهد عام ٢٠٠٥ تراجع عدد المشروعات التي تعمل في إسرائيل بنحو ١٤,٤٠٠، في مقابل نحو ١٨,٠٠٠ عام ٢٠٠٤ .

وتكشف نتائج الفحص أيضاً أن قطاع الخدمات يحقق تقدماً بنسبة كبيرة تصل إلى نحو ٤٥٪، ويأتي في المرتبة الثانية قطاع التجارة بنسبة ٣٥٪ تقريباً، فيما لم يحقق قطاع الصناعة سوى ١٠٪ فقط.

ومن بين المشروعات التي فُتحت عام ٢٠٠٥، ظهرت بشكل خاص مكاتب الاستشارات القانونية، ومكاتب المحاسبة، ومكاتب الخدمات السياحية، ومكاتب التسويق، ودور الطباعة، وخدمات الطعام وخدمات الإعلام والتطوير الفني.

ويشير خبراء اقتصاد BDI إلى أنه في مقابل معدل النمو في فتح الشركات والمشروعات، نجد قطاع الخدمات يتصدر كذلك معدل الغلق في الشركات والمشروعات عام ٢٠٠٥ بنسبة تقدر بـ ٤٠٪. وقد سجل قطاع التجارة نحو ٣١٪، بينما سجل قطاع الصناعة نحو ١٧٪ فقط، من مجمل المشروعات التي تم تصفيتها خلال العام الماضي.

ومن بين المشروعات التي تم إغلاقها العام الماضي، برزت بشكل خاص مشروعات المقاولات الكهربائية، ومقاولات البناء، والمقاهي والمطاعم، وخدمات النقل، وتسويق المنتجات الكهربائية والإلكترونية، والأغذية.

وتتضمن المعطيات أيضاً أن ما يقرب من ٣٧٪ من مجمل المشروعات التي فتحت كانت في منطقة تل أبيب والوسط، كما نجد أن نسبة المشروعات التي أغلقت في هاتين المنطقتين، نسبة مرتفعة بلغت نحو ٣٠٪ من مجملها.. جديرٌ بالذكر أن حوالي ١٧٪ من مجمل الشركات والمشروعات التي فتحت عام ٢٠٠٥، كانت في منطقة هاشارون، في حين شهدت المنطقة ذاتها إغلاق ١١٪ من مجمل المشروعات.

◆ ترجمات عبرية ◆



إسرائيل - إيران

ليشربوا بحرهم النفطي

هاآرتس ٢٠٠٦/١/٣
بقلم: يوسى ساريد

بعد أن أشارت قيادة الدولة كلها، عسكرية ومدنية، إلى "نقطة اللاعودة" فى برنامج تطوير السلاح النووى الإيراني، فلن يكون من الغريب أن يتم تحديد موعد نهائى ودقيق لهذا البرنامج: ٢٨ مارس ٢٠٠٦ . من المهم إذن أن نوضح أنه لا توجد نقطة لاعودة على محور الزمن، وأن العودة ممكنة من أى نقطة كانت. ولكن كل شيء مشروط بالتهديدات والإغراءات التى توجّه لإيران، وبمدى جدية هذه التهديدات والإغراءات، وكذلك بحسابات الربح والخسارة المترتبة على ذلك.

ذات مرة، قبل ٢٠ سنة، احتدم فوق هذه الصفحة جدل ساخن حول المستوطنات فى المناطق الفلسطينية - هل هى حقيقة ثابتة "لا عودة منها" وغير قابلة للتغيير أم لا. وها قد جاء فك الارتباط مع قطاع غزة وتدمير جوش قطيف ليبرهن على أن عملية الاستيطان قابلة للتغيير وبدرجة كبيرة. فإذا رأت القيادة فى القدس أو فى طهران أن هناك ضرورة، فهى تعرف كيف تغير الأمور الثابتة رغم كل الصعاب.

لو أن المجتمع الدولى كان يرغب فعلا فى إيقاف التسلح النووى الإيراني، لاستطاع أن يفعل ذلك دون طلقة واحدة ودون صاروخ واحد عابر للقارات، إلا أن هذا المجتمع لا يرغب على ما يبدو فى فعل ذلك، لأن ذلك سيستوجب دفع ثمن: من المحتمل أن ترتفع أسعار النفط لفترة معينة لدرجة أن جورج بوش، ونائبه ديك تشينى يُفضلان المخاطرة بوجود قنبلة نووية مستقبلية على أن ترتفع أسعار النفط بعض الشيء فى الحاضر. فهذه هى الطريقة التى أصبحوا يديرون بها الأمور الآن.

النفط يُفقد الإنسان صوابه، وخصوصاً إذا كان من قادة العالم. النفط هو الذى دفع الرئيس ونائبه لشن الحرب على العراق رغم أنها حرب خاسرة سلفاً، والنفط هو أيضاً الذى يمنعهم الآن من إزالة القنبلة الإيرانية من الأسواق الفارسية.

إن العقوبات الدولية أداة فعالة جداً ضد "الدول المهووسة المارقة"، وخصوصاً إذا كان حكامها يتكررون فى مظهر المجانين. وقد برهنت هذه العقوبات على فاعليتها فى ليبيا على سبيل المثال، وكذلك فى العراق، إلا أنهم على ما يبدو لم يرغبوا فى إعطاء هذه العقوبات فرصة أخرى فى حالة إيران. أوليس غريباً أنهم لم يفرضوا حتى الآن عقوبة واحدة على إيران لتحذيرها مما ينتظرها مستقبلا..؟ إنه لأمر غريب جداً.

وعندما تفرّض العقوبات، فإن ذلك يحدث بصورة تدريجية: صحيح أن إيران من أكبر الدول المنتجة للنفط، إلا أنها مستهلكة كبيرة أيضاً لمنتجاته المكررة التى لا تقوم بإنتاجها بنفسها.. من الممكن وصف ما سيحدث فى هذه الدولة عندما تقطع عنها إمدادات المنتجات البترولية دفعة واحدة بأن الشمس ستغيب عن طهران والقمر سيغوص عميقاً فى أصفهان. كما أن إيران مستوردة ضخمة لقطع غيار السيارات، ومن ثم، خلال شهر واحد يمكن أن تتوقف الحركة فى شوارع إيران وإحداث شلل تام فيها. المسئولون ورجال الأعمال الإيرانيين يتجولون فى العالم لعقد الصفقات، فما المشكلة إذا تمت إعادتهم إلى وطنهم مثلما جاءوا. ففى هذه الحالة سيزداد الغليان الداخلي، وستزول رغبة أحمدى نجاد فى إظهار جنونه.

إذا لم يفلح كل ذلك، وإذا لم يفهم الإيرانيون الإشارة، فيجب فرض العقوبة الأشد، الا وهى فرض حظر على صادراتهم النفطية. إن العالم لن يتدمر من جراء ذلك، وسيتمكن من الصمود بقليل من الجهود.

تنتج إيران أربعة ملايين برميل يومياً و٥,٠٪ من الإنتاج العالمى للغاز الطبيعى - صحيح أن هذا كثير، إلا أنه ليس بالأمر الحاسم، إذ أنه يشكل ٥٪ فقط من إجمالى الإنتاج العالمي. وللمقارنة نذكر أن السعودية تنتج تسعة ملايين برميل يومياً، أى قرابة ضعفان وتصف بالمقارنة بجارتها. وتنتج روسيا (٨,٤ مليون برميل)، والولايات المتحدة (٧,٨ مليون برميل)، أما النرويج وبريطانيا فتنتجان فى بحر الشمال كمية أكبر من إيران (حوالى خمسة ملايين برميل يومياً).

هل العالم لا يستطيع العيش بدون الأربعة ملايين برميل التى تنتجهم إيران..؟ أفلا يمكن سد هذا النقص من خلال التعاون الدولي..؟ لو قام المجتمع الدولى بالاستعداد للحظر النفطى بصورة منظمة، لاقتنعت إيران أن المسألة جدية، ولأتى هذا التهديد بمفعوله دون الحاجة إلى وسيلة أخرى، ولقامت طهران بإلقاء أجهزة تخصيب اليورانيوم فى سلة القمامة. ولكن إيران تعرف أن الولايات المتحدة هى نمر يفقد إحساسه بالاتجاه والمسئولية إذا اشتم رائحة النفط. فماذا سيحدث إذا ارتفع سعر النفط قليلاً..؟ علماً بأن إيران النووية (يقصد بعد أن تصبح دولة نووية) ستستطيع التلاعب بأسعار النفط كما تشاء وسيكون من الصعب حينئذ إعادتها من نقطة اللاعودة.

بائس هذا العالم الذى يقوده "بوش - النمر" الذى يعرف كيف يكشر عن أنيابه دون أن يعرف كيف يستخدمها.

قبل أكثر من عشرين عاماً، عندما اخترع يعقوف مريدور فكرة "اختراع الطاقة" - مصباح واحد يضئ كل رامات جَن - وعد بجعل الحكام العرب يشربون نفطهم، وألا يصبح لهذا النفط أى احتياج. ورغم ذلك، فثمة شيء جدى فى اختراع مريدور المضحك: "إنقاذ العالم والمنطقة من السلاح الإيراني، يستوجب جعل النظام الإيرانى يشرب بحره النفطي".

التهديدات الإيرانية

افتتاحية هاتسوفيه
٢٠٠٦/١/٤

رفضت إيران اقتراح الحل الوسط الروسى لحل أزمة برنامجها النووي. وكانت روسيا، نصيرة إيران، والتى تزودها أيضاً بمواد حساسة مقابل أموال طائلة، قد اقترحت أن يتم تخصيب اليورانيوم الإيرانى فى روسيا.. وجهة نظر إيران أن الولايات المتحدة، الغارقة فى المستنقع العراقي، لن تستطيع التفرغ لفتح جبهة أخرى، خصوصاً وأن الرأى العام الأمريكى يهاجم "بوش" بشدة مع كل قتيل أمريكي جديد فى هذا المستنقع. وربما تكون إيران محقة أيضاً لأن معظم الدول الأوروبية لا تميل إلى تأييد فكرة العمل العسكرى ضدها. ما لا تقوله إيران علناً هو تقديرها بأن الولايات المتحدة أو إسرائيل ستتحاشان المساس بالمفاعلات الإيرانية، خشية أن يؤدى الأمر إلى قتل جماعى لمدنيين.

على أية حال، إذا كانت ثمة نية لقصف المفاعلات النووية فى إيران، فليس من المستحب الاستخفاف بالتهديدات الإيرانية. فقد صرح رئيس طاقم التفاوض بشأن البرنامج النووى الإيرانى وسكرتير المجلس الأعلى للأمن القومى الإيراني، "على لاريجاني"، بأنه "إذا كانت هناك ذرة من حقيقة فيما يُقال عن مهاجمة المفاعلات النووية الإيرانية، فإن إسرائيل ستعاني، فهى دولة صغيرة وتقع فى مرمى نيراننا".

لقد تعلمنا من تصريحات حزب الله، الذى هو فرع إيران على حدودنا الشمالية، أنه لا ينبغى الاستخفاف بها، إذ تستطيع إيران أن تنغص حياتنا، من خلال حزب الله، الذى يفعل ما تأمره به ويتعيش من أموالها، دون أن تقوم هى بإطلاق صواريخ من إيران على إسرائيل، خاصة وأن إسرائيل سمحت لـ "حزب الله" بنشر كمية هائلة من صواريخ "الكاتيوشا" وصواريخ من أنواع مختلفة بالقرب من الحدود الشمالية. ويستطيع "حزب الله"، بواسطة هذا السلاح، شل، والعياذ بالله، المنطقة الشمالية من دولة إسرائيل وإيقاع أضرار بالغة فى الممتلكات والأرواح.

حسناً تفعل إسرائيل، إذا ما استدركت الشر قبل وقوعه، وقامت بتصفية البنية التحتية للإرهاب على الحدود اللبنانية قبل الشروع فى أية عملية ضد إيران.

الجاسوس الإيرانى فى فسوطة

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/٧
بقلم: أحيا رافيد

اعتقال رئيس المجلس المحلى لقرية فسوطة السابق "جريس جريس" للاشتباه فى قيامه بالتجسس لصالح إيران، أصبح حديث الساعة فى القرية المسيحية الصغيرة الواقعة فى الشمال. ويطالب أهالى القرية بعدم اعتبار ذلك وصمة عار فى جبين القرية ويتنصلون من الرجل. "لم يكن له علاقات اجتماعية فى القرية، ولم يكن أحد يعرف ماذا كان يفعل بالضبط" قال رئيس مجلس القرية (الحالي)، ثم تساءل قائلاً: "كيف يمكن أن يقوم الإيرانيون بتجنيد شخص مسيحى تحديداً لصالحهم..؟".

وقد أثارت القضية غضب الشباب فى فسوطة، خاصة مع الاهتمام الإعلامى الذى ظهر فجأة بهذه القرية الصغيرة، التى تفصلها بضع مئات الأمتار فقط عن حدود لبنان، حيث لم يكونوا يريدون أن تترسخ فسوطة فى وسائل الإعلام ووعى الجمهور الإسرائيلي، بأنها القرية التى خرج منها "جاسوس الإيرانيين"، أو كما وصفت بعض وسائل الإعلام هذه القضية بأنها "عضو كنيست محتمل فى خدمة الإيرانيين".

وبالأمس، سُمح بنشر الآتي: جريس جريس، وهو أحد سكان فسوطة، وكان يعمل أيضاً منذ حوالى عامين رئيساً لمجلس القرية، قد اعتقل للاشتباه فى قيامه بالاتصال بعميل أجنبى إيراني، عرض عليه أن يجمع له معلومات عن إسرائيل، وكذلك السعى لترشيح نفسه فى الكنيست، من أجل التجسس لصالح إيران.

وقد أوضح من كانوا يعارضون النشر أن الأمر يتعلق "بفضيحة"، حيث تساءل بعض شباب القرية: "لماذا يجب أن يكون ما يعرفونه عن قرية فسوطة هو فقط أن جاسوساً خرج من هنا..؟" وتساءلوا بعد ذلك قائلين: "كيف يمكن أن يقوم الإيرانيون بتجنيد مسيحى تحديداً للتجسس لصالحهم..؟" وقد زاد منسق الشؤون الأمنية فى المجلس على مدى الثلاثين سنة الأخيرة، موسى أيوب، من حدة الشعور بالاستياء قائلاً: "فى مطلع هذا الأسبوع، تقابلت وقائد منطقة الشمال وقائد اللواء، وتناقشنا فى المشكلات الخاصة التى تواجهها القرية بسبب قربها من الحدود. ولكن، بعد هذه الفضيحة، وفى اللقاء القادم لى معهما، وعندما يُذكر اسم فسوطة، من المؤكد أن الأمر سيكون مختلفاً إلى حد ما، وكأن هناك مشكلة ما".

"علمنا للتو أن الشرطة العادية لم تكن هى التى تعتقله" قال مواطن آخر من سكان القرية شهد اعتقال محققى وحدة التحقيقات فى الجرائم الدولية والشاباك لجريس. وأضاف: "لقد كان هؤلاء مهذبين، خلافاً للشرطة هنا، التى تتسم بأنها أكثر عنفاً".

◆ "لم يكن له علاقات اجتماعية":

يقطن فى فسوطة حوالى ٣٠٠٠ نسمة، وهى قرية سكانها من المسيحيين الكاثوليك، أى "أقلية داخل أقلية"، كما يصفها رئيس المجلس، د. جورج أيوب. وقرب القرية من الحدود يجعلها من قرى "خط المواجهة" بكل ما تحمله الكلمة من معان. وحتى يومنا هذا، سقط عليها ما لا يقل عن ٧٥ صاروخاً من طراز كاتيوشا. يعمل معظم سكان هذه القرية خارجها، كما أن أكثر من ٢٥٪ منهم أكاديميون. معظم السكان كانوا مختبئين فى منازلهم، فالطقس الشتوى ودرجة الحرارة المتجمدة فى شمال الجليل الغربى لا يجعل أحد يفارق المدفئة.

وفضلاً عن حقيقة أن كل السكان الذين تحدثنا معهم أدانوا الأعمال التى قام بها -على ما يبدو- جريس، فقد كان من المهم بالنسبة لهم أن يوضحوا أن الرجل كان رئيساً لمجلس القرية على غير رغبتهم، أو على أقل تقدير، على غير رغبة الأغلبية. ويؤكد الرئيس الحالى لمجلس القرية، د. أيوب: "لقد عمل كرئيس للمجلس فقط بسبب اتفاق أبرمه مع مرشح آخر. وعندما اضطر لخوض انتخابات حقيقية، وجهاً لوجه أمامي، حصل فقط على حوالى ٦٠٠ صوت من بين ٢٠٠٠. كما أنه رجل ليس له علاقات اجتماعية فى القرية. ومنذ أن ترك المجلس، لم يكن أحد يعرف ماذا كان يفعل بالضبط".

فى مداخل مقر المجلس المحلى لقرية فسوطة، مازالت شجرة عيد الميلاد المزينة منصوبة. وفى غرفة رئيس المجلس توجد الهدايا التذكارية المعتادة، أبرزها صحون مزينة بصور المسيح والعذراء.

ويجد رئيس المجلس، د. أيوب، صعوبة فى إخفاء مشاعره عندما يطالب بشتى الطرق عدم وصم قريته بهذه الفعلة المشينة: "يجب أن نتذكر أن هذا الشخص مازال فى حكم المشتبه فيه. ولكن إذا أدين بالأفعال المنسوبة إليه، فيجب أن ينال جزاءه.. لكن فى كل الأحوال، يجب أن نكون مدركين لأننا بصدد فرد من قرية كاملة تدين وتستنكر الأعمال المنسوبة إليه. صحيح أننا علمنا بأمر الاعتقال منذ بضعة أسابيع، ولكننا سمعنا عن الاتهامات المنسوبة إليه، مثل كل الدولة، بالأمس فقط.. لقد استيقظنا هذا الصباح والحزن يتملكنا، فقد بات هذا الموضوع حديث الساعة الرئيسى فى القرية، وكل ما سمعته هو أن ثمة أحداً لا يقبل ذلك" قال د. أيوب.. واستطرد قائلاً: "قرأت التعليقات التى نشرت على الموقع الإلكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت،

ويؤسفنى أنهم يتهمون الطائفة كلها".

عندما أردنا مغادرة فسوطة، حل علينا المساء. كانت الكنيسة المجاورة للمجلس، والقرية بأكملها، مزينة بالمصابيح التى مازالت باقية منذ العيد.. وهاهم شباب القرية ينتظرون أن يعم الهدوء مرة أخرى، وتعود فسوطة كما كانت قرية مجهولة.

(*) فسوطة هى إحدى قرى قضاء عكا، تقع فى أقصى الشمال الشرقى من مدينة عكا بالقرب من الحدود اللبنانية.. وكلمة فسوطة تأتى من جذر Pesaq وتعنى المعزولة. تضم القرية مجموعة من الخرب التى تحتوى على بقايا أبنية وحجارة وصهاريج ومدافن وأعمدة ومعاصر وبركة.

ليست إيران وحدها

هاآرتس ٢٠٠٦/١/١٩

بقلم: زئيف شيف

رغم أن تصريحات الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد المعادية لإسرائيل واليهود تصيب بالغثيان وتبعث على القلق، إلا أنها جاءت فى صالح إسرائيل (رُب ضارة نافعة)، إذ أنها أوقعت إيران فى مواجهة مع المجتمع الدولى وقوبلت بمعارضة من الدول الغربية أيضاً (يقصد التصريحات).

لقد دعمت التصريحات الفارغة لأحمدى نجاد الادعاءات القائلة بأن إيران النووية تشكل خطراً على جيرانها وعلى الاستقرار العالمي، كما أنها سهّلت تجنيد الرأى العام الدولى ضدها. كما دعمت الحجة القائلة بأن خطر السلاح النووى يكون خطراً محدقاً عندما يكون الضاغط على الزر زعيم متشدد توجهاته دينية متطرفة.

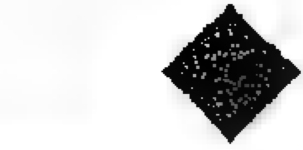
لقد اقتنع الأوروبيون فى الأسابيع الأخيرة بأن الإيرانيين يضحكون عليهم فى المفاوضات التى يجرونها معهم. وجاءت هذه القناعة على خلفية الكذب المتواصل الذى يمارسه الإيرانيون مع محاوريهم، ومعاملتهم لهم كما لو كانوا سياحاً سُذج يريدون شراء بضائع من البازار الفارسي. وعندما طرح الاقتراح الروسى بتخصيب اليورانيوم الإيرانى فى روسيا، رفض الإيرانيون هذا الاقتراح بشدة. وبعد يوم واحد، عندما تزايدت الانتقادات الموجهة لإيران، أعربوا عن استعدادهم للتحاور. ويبدو أن أسلوب إيران هو التفاوض والاستمرار فى التسلح النووى فى وقت واحد. وقد أدركت ذلك دول عربية، من بينها مصر، السعودية، العراق الجديد ودول فى الخليج العربي.. وقد أعربت هذه الدول للولايات المتحدة عن قلقها من برنامج إيران النووي. حتى أنه عندما اكتشفت أعمال المراوغة والكذب التى تمارسها إيران فى المجال النووي، سمعت من شخصيات كويتية أنه سيكون من الأفضل للعرب لو قامت إسرائيل بتدمير القدرات النووية الإيرانية.

ويتمحور النقاش حالياً حول مسألة ما إذا كان ينبغى طرح الملف النووى الإيرانى على مجلس الأمن الدولى أم لا. وترى الإدارة الأمريكية أنه من المهم طرح الموضوع على مجلس الأمن الدولي، حتى وإن لم يكن من الأكيد أنه سيفرض عقوبات على طهران. عدداً من المسئولين فى الإدارة الأمريكية يعتقدون أنه من الضرورى نقل الكرة إلى ملعب الخصم.. أما أوروبا فلا تزال مترددة، واحتمالات انضمام الصين إلى هذه الخطوة تبدو ضعيفة. أما روسيا فقد أصبحت لاعباً أساسياً، إذ أنها ترتبط بمصالح اقتصادية مع إيران وتبيع لها مفاعلات نووية، لكنها فى الوقت نفسه لا ترغب فى أن تمتلك جارتها سلاحاً نووياً.

من المهم أن نعرف بالتفصيل ما هو موقف روسيا، ومن المهم أن تعرف روسيا ما هى الخطوط الحمراء لإسرائيل. ولهذا الغرض، أرسل إيهود أولمرت، القائم بأعمال رئيس الوزراء، وفداً رفيع المستوى إلى موسكو هذا الأسبوع. وقد ضم هذا الوفد جيورا آيلاند، رئيس مجلس الأمن القومي، وجدعون فرانك، رئيس لجنة الطاقة الذرية، وميريام زيف، رئيس الشعبة الاستراتيجية بوزارة الخارجية ومندوبين عن أجهزة الاستخبارات.

إيران، على غرار كوريا الشمالية، ردت بعنف حتى قبل أن ينعقد مجلس الأمن، حيث هددت باتخاذ إجراءات رادعة فى حال تحويل ملفها النووى إلى مجلس الأمن الدولي. وكانت كوريا الشمالية قد هددت بأنها ستعتبر تحويل ملفها إلى مجلس الأمن بمثابة خطوة عسكرية ضدها، الأمر الذى يعد تهديدا للمجتمع الدولي.

صحيح أن الأزمة النووية الآن تتركز على إيران، لكن علينا ألا ننظر إلى المواجهة بهذه الطريقة. فمن الناحية الإستراتيجية، علينا أن ننظر إلى الأزمة من الزاوية الإقليمية. ولا يكفى التساؤل عما إذا كانت إيران الشيعية المتطرفة ستنجح فى امتلاك سلاح نووى أم لا، وإنما علينا أن ننظر إلى أبعد من ذلك، لأننا قد نصبح بصدد شرق أوسط سيتحول فى أعقاب ذلك إلى منطقة تضم عدداً من الدول النووية، بما فى ذلك المنظمات الإرهابية، بشكل قد يجعل من الصعب إحكام السيطرة على إمكانية استخدام السلاح النووى فى المنطقة.





علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

أصدقاؤنا فى النمسا

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/١
بقلم: شارون بيردو (١)

لم تحتفل أوروبا الليلة ببداية عام ٢٠٠٦ فقط، ولكنها تحتفل بتغيير الرئيس المناوب للاتحاد (يقصد الاتحاد الأوروبي) أيضاً. فاعتباراً من ٢٠٠٦/١/١، ستحل النمسا محل بريطانيا فى قيادة السفينة الأوروبية، وهو الدور الذى ستقوم به حتى نهاية شهر يونيو من العام الجاري. وجديرٌ بالذكر أن الرئيسة المناوبة للاتحاد الأوروبى تترأس كل اللقاءات وفرق العمل، وتتولى المسئولية عن تحديد جدول أعمال القارة الأوروبية. وخلال الستة أشهر المقبلة، ستمثل النمسا – تلك الدولة الأوروبية الصغيرة – الاتحاد الأوروبى بسكانه البالغ عددهم ٤٥٦ مليون نسمة، فى علاقاته مع كافة المنظمات الدولية ومع جميع الدول غير الأعضاء فى الاتحاد، بما فى ذلك إسرائيل بالطبع.

ومع تولى فيينا منصب الرئيس المناوب للاتحاد، ربما من المتوقع أن تقوم إسرائيل بإنعاش العلاقات معها. ففى السنوات الأخيرة، قامت إسرائيل والنمسا بتحسين العلاقات بينهما، بعد أن قررت إسرائيل فى فبراير عام ٢٠٠٠ خفض مستوى العلاقات مع حكومة فيينا بزعامة المحافظين بعد ائتلافها مع حزب اليمين المعادى للسامية (الحزب الليبرالي) برئاسة "يورج هايدر" (٢). ولكن الآن، تعد النمسا من بين أصدقاء إسرائيل فى أوروبا، فهى تعمل على قدم وساق لكى لا يوصد باب الاتحاد فى وجهها. ولا ريب فى أن توليها الرئاسة يضمن وجود زعامة أوروبية، ربما تكون أكثر انفتاحاً إزاء احتياجات ومشكلات إسرائيل السياسية والأمنية.

ومؤخراً، فور تصريحات الرئيس الإيرانى بمحو إسرائيل من الخريطة، وإنكاره للنكبة النازية واقتراحه بإقامة إسرائيل "على جزء من مقاطعات ألمانيا أو النمسا"، كانت النمسا من الدول الأولى التى أدانت طهران بشدة، وأوضحت لسفير إيران لدى فيينا مدى خطورة هذه التصريحات. وفى أكتوبر ٢٠٠٤، بعد أقل من ساعتين على أداء وزيرة الخارجية النمساوية اليمين، التقت "أورسولا بلاسنيك" بالرئيس الإسرائيلى "موشيه كتساف" فى أول لقاء عمل يجمع بينهما، وأكدت على الالتزام التاريخى للنمسا إزاء أمن إسرائيل. وأوضحت أن العلاقات الإسرائيلية – النمساوية ستتصدر جدول أولوياتها.. وبما يتماشى مع ذلك، قامت الوزيرة، فى شهر يونيو الماضي، بزيارة تمهيدية للمنطقة قبيل تولى النمسا منصب الرئيس المناوب للاتحاد الأوروبى.

والواضح لقيادة النمسا، أنه رغم الأزمات الداخلية الطاحنة التى تمر بها أوروبا – رفض الدستور فى الاستفتاء العام، موجة الهجرة غير المتوقفة، الهجمات الإرهابية، توسيع الاتحاد الأوروبى ليشمل دول البلقان والأزمة التركية – محظور على القارة الأوروبية التخلى عن جيرانها بالجنوب الشرقي. ولذلك، تعتزم فيينا أن يكون لها دور نشط فيما يتعلق بمسيرة السلام فى الشرق الوسط. وفضلاً عن ذلك، ونظراً لأن إسرائيل على وشك الدخول فى فترة انتخابات طويلة، ليس من المتوقع إحراز أى تقدم على الصعيد السياسي. ولذلك، يجب على النمسا، من جانبها، استغلال علاقاتها الطيبة مع إسرائيل فى إحراز تقدم وتطبيق خطة العمل "إسرائيل – أوروبا"، التى تم تبنيها فى ديسمبر ٢٠٠٤ فى إطار "دول الجوار الأوروبية".

وفى إطار جهودها للتغلب على الفجوات بين الشرق والغرب، يجب على النمسا أيضاً أن تأخذ على عاتقها مهمة القيام بدور تاريخى فى إجراء وترسيخ الحوار

الأوروبى اليهودى الإسلامي، لأن تلك هى قضية الساعة.

١- كاتب المقال، مدير مركز الدراسات الاجتماعية والسياسية الأوروبية بجامعة بن جوريون فى النقب.

٢- حصل الحزب الليبرالى النمساوى بزعامة يورج هايدر على ٢٧٪ من الأصوات فى الانتخابات التشريعية النمساوية، جعلت منه القوة السياسية الثانية فى البلاد وسمحت له بتشكيل ائتلاف مع المحافظين.

خدام: "الأسد هدد بقتل الحريري"

هاآرتس ٢/١/٢٠٠٦
بقلم: يوآف شتيرن

وجه عبد الحليم خدام، نائب الرئيس السورى السابق، اتهامات غير مسبوقة للرئيس السورى بشار الأسد، وللنظام السورى كله. ففى سياق مقابلة مع الشبكة الإخبارية التلفزيونية "العربية"، لمح خدام - فى منفاه بفرنسا - إلى أن الرئيس الأسد شخصياً ضالع فى اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى السابق رفيق الحريري. فقد قال خدام: "قال الأسد للحريرى إنه سوف يسحق من يعارض قراراته"، وأضاف: "لا يمكن لأى جهاز أمنى سورى أن يقوم باغتيال الحريرى دون أن يكون قد صدر قرار نهائى فى هذا الموضوع".

وقال خدام - الذى بدأت عملية إقصاؤه عن النظام السورى قبل خمس سنوات (مع وصول بشار الأسد إلى سُدة الحكم السورى) - إن الأسد الإبن مارس مجموعة من الضغوط على الحريري، ووجه إليه التهديدات قبل عملية الاغتيال بأشهر قليلة. وعلى حد قول خدام، فإنه عقب أحد الحوارات التى دارت بين الحريرى والأسد، بدأ الحريرى "ينزف من أنفه من شدة الضغوط التى مورست عليه". وأشار خدام إلى أن رستم غزالة، المسئول السورى الأسبق عن جهاز المخابرات السورية فى لبنان، قد تعامل مع الحريرى ومع عناصر لبنانية أخرى رفيعة المستوى بتهكم شديد، بل وأشهر سلاحه فى وجه الحريرى مهدداً إياه. وأضاف خدام: "عندما يقول رئيس جهاز مخابرات لضيوفه - وهو يلعب بسلاحه الخاص - إنه 'سوف يتصرف'، فإن الأمر ينطوى على تهديدات بالغة". ومضى خدام يقول إن الأسد قال للحريري: "هل تريد رئيساً جديداً للبنان..؟ أنا لن أسمح بذلك، وسوف أسحق كل من يحاول إلغاء القرارات التى نتخذها". وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأسد كان يريد الإبقاء على الرئيس اللبنانى الصديق لسوريا إميل لحود، الذى كان الحريرى أحد العناصر المناهضة لبقائه.

وعن الرئيس الأسد، قال خدام: "لقد فقد القدرة على التفريق بين الصالح والطالح.. كان سريع الانفعال وردود أفعاله كانت كثيرة". وعن ذلك يقول خدام، إن الأسد كان يتخذ القرار، ثم يعود فيه بسرعة، فقط لأنه قرر أن المعلومات التى اتخذ على أساسها هذا القرار معلومات غير صحيحة. وعلى حد قول خدام، فإن العناصر المقربة من الأسد، وأصدقائه وكل البيئة المحيطة به، "تزرع الألغام فى طريقه"، وهو الأمر الذى لن يجعل النظام السورى يصمد أمام الضغوط التى تمارس عليه. وفى سياق المقابلة التلفزيونية مع قناة العربية، شنّ خدام هجوماً لاذعاً على حكومة الأسد، وقال إن حزب البعث مضطر الآن للموافقة على "القرارات التى اتخذها الرئيس"، وأن الحكومة ارتكبت العديد من الأخطاء.

هذا، وطلب أمس أعضاء فى البرلمان السورى بتقديم خدام للمحاكمة، بعد الأقوال التى تفوّه بها، فقد ذهب البعض إلى أن ما قاله خدام يعد "خيانة". وكان هؤلاء قد استغلوا الجلسة الخاصة التى عقدها البرلمان السوري، وقاموا ببثها بثاً مباشراً على التلفزيون السوري، حتى تصل إلى خدام.

وخلال تلك الجلسة، قالت إحدى عضوات البرلمان السورى أنه يجب محاكمة خدام على ما قاله، حينما ذهب إلى أن نصف الشعب السورى كان مضطراً لأن "يأكل من سلة القمامة"، على خلفية فساد الطبقة الحاكمة فى البلاد. ورداً على ما قاله خدام، قالت عضوة البرلمان السوري: "من يأكلون من سلة القمامة هم الخونة أمثالك، ولو أن هناك فساداً، فأنت كبير المفسدين".

قال محمود الأبرش، رئيس البرلمان السورى، أنه تلقى مئات الاتصالات من مواطنين يطالبون باستصدار قرار باعتقال خدام، ومطالبة فرنسا بتسليمه لسوريا. وكان الأبرش قد طلب من أعضاء البرلمان بعدم تلقيب خدام بـ "السيد"، وعدم تسميته بـ "أبو جمال". وفى سياق حديث للتلفزيون السوري،

صرح فيصل خاتوم، رئيس اللجنة التشريعية والقانونية في البرلمان، بأن توصية تقديم خدام للمحاكمة، توصية ملزمة لوزارة العدل السورية. وأضاف خاتوم: "وفقاً لما ينص عليه القانون، فإن ما يقوله خدام يعد خيانة، وبادرة لتنفيذ جريمة تستهدف أمن وسلامة سوريا".

هذا، وقد لقيت التصريحات التى أدلى بها خدام تأييداً من قبل العناصر اللبنانية المعارضة لسوريا. وصرحت عناصر فى الأمم المتحدة أمس بأن الدوائر اللبنانية تقول "إن سانتا كلوز حلَّ علينا من سوريا هذا العام، وهو يرتدى رابطة عنق، ويسمى خدام، حاملاً معه بشارات طيبة كثيرة لدعاة الحرية فى لبنان". وتجدر الإشارة إلى أن الصحف العربية تناقلت أقوال خدام فى عناوينها الرئيسية، محللة تلك الأقوال بأنها صعبة للغاية على النظام السوري، الأمر الذى لم ترُد عليه الدوائر الرسمية السورية، إذ أن وكالة الأنباء السورية لم تتطرق إلى أقوال خدام، ولم يظهر مصدر سورى رسمى ينفى ما ذهب إليه خدام.

هذا، وصرحت مصادر سياسية إسرائيلية أمس بأن إسرائيل تتابع عن كثب ما يحدث على الساحة السورية اللبنانية، ولكنها تفضل أن تتابع الموقف من بعيد، دون أى تدخل. وقالت المصادر الإسرائيلية: "من شأن الأقوال التى يذهب إليها خدام، أن تجعل الحاجة ملحة لدى المجتمع الدولى – ممثلة فى لجنة التحقيق فى اغتيال الحريرى – بالاستمرار فى التحقيق فى الأمر حتى استبيان الحقيقة. والهدف من ذلك هو أن تكف سوريا عن الاستمرار فى تشجيع الإرهاب". وقال عضو الكنيست دانى ياتوم (حزب العمل)، ورئيس جهاز المخابرات العامة الإسرائيلية "الموساد" سابقاً، أن ما يقوله خدام بمثابة عنصر مساعد لانهيار نظام الحكم السورى: "لقد كانت التصريحات التى أدلى بها خدام بمثابة إشارة بدء لمسيرة انهيار النظام العلوى فى سوريا".

◆ تقدير: خدام يحاول أن يرث الأسد:

أعربت دوائر فى الأمم المتحدة عن اعتقادها أن خدام كان يحاول من وراء تلك التصريحات أن يتسلل إلى قلب وعقل المواطنين السوريين والمجتمع الدولى ويقدم نفسه على أنه قادر على تولى نظام الحكم السورى بدلاً من الرئيس الحالى بشار الأسد. وحسب تلك التقديرات، فإن خدام اختار الوقت المناسب لإجراء هذا اللقاء التلفزيوني، فى مسعى منه للحصول على أكبر نسبة من الصدى الإعلامى لتلك التصريحات الحادة.

عمل خدام – الذى يبلغ الثالثة والسبعين من عمره – كنائب للرئيس السورى منذ عام ١٩٨٤ حتى عام ٢٠٠٥ . وقبل ذلك، فور أن جلس حافظ الأسد الرئيس السورى السابق فوق سُدة الحكم، تولى خدام منصب وزير الخارجية عام (١٩٧٠)، وكان من أقرب العناصر للرئيس الأسد الأب. وبعد وفاة حافظ الأسد، كان خدام هو النائب الأول للرئيس المنوط به نقل الحكم لولى العهد بشار الأسد بشكل هادئ. ولكن بعد ذلك بدأت مسيرة إقصاء خدام – الذى هو أحد العناصر السُنية القليلة فى النخبة الحاكمة فى نظام الحكم السورى العلوى – عن دوائر اتخاذ القرارات، فسحبت منه مسئولية الملف اللبناني، الذى كان أحد مسئولياته.

يمكث خدام فى باريس منذ بضعة أشهر، حيث سافر إلى هناك بعد وقت قليل من استقالته من منصب نائب الرئيس السوري. وحسب ما نشرته بعض الصحف الكويتية، فقد تمت مصادرة أملاك خدام فى سوريا. وحسب ما جاء فى صحف أخرى، فإن خدام لا يشغل وقته فى باريس فى كتابة التاريخ السورى – على حد زعمه – فى الفترة التى شغل فيها منصب نائب الرئيس السوري، بل هو مهتم بإجراء اتصالات مع الإدارة الأمريكية والحكومة الفرنسية، تدور حول الأوضاع الحالية التى تشهدها الساحة السورية. ورغم ذلك، صرحت مصادر فى الأمم المتحدة بأن خدام لم يدل بشهادته أمام لجنة التحقيق فى اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى السابق رفيق الحريري، ولم يلتق أيضاً بالرئيس الفرنسى جاك شيراك.

وعلى ذلك تكون التصريحات التى أدلى بها خدام قبل ستة أشهر بأنه أحيل إلى المعاش، تصريحات غير صحيحة.. فقد تمت إقالة خدام على خلفية أزمة شديدة آخذة فى الازدياد بينه وبين الرئيس الأسد. وكان خدام قد قال يوم الجمعة الماضي، أنه تعرض لمحاولتى اغتيال، وحذر من أنه لو تعرض لذلك ثانية، فسوف يكشف النقاب عن أمور سيكون من شأنها المساس بنظام الحكم السوري، وقال خدام: "لو أن هناك من يعتقد أنه سوف يحاكمنى، وجب عليه أن يعرف أنه شخصياً سوف يودع السجن مع المتهمين".

مستثمرون أتراك يديرون منطقة "إيريز" الصناعية

هاآرتس ٢٠٠٦/١/٢
بقلم: موطى باسوك

وصل إلى إسرائيل، الأسبوع الماضي، "جوبى ساك" المدير التركى لمشروع إيريز، والموفد من قبل إتحاد الصناعيين الأتراك، فى جولة محادثات مع الإسرائيليين والفلسطينيين، من أجل بلورة نهائية لخطة التعاون المشترك بينهم.

وكما ذكرنا من قبل، فإن "شمعون بيريس"، بصفته وزير تمية النقب والجليل، قد تقدم بمبادرة إلى رئيس حكومة تركيا، "رجب طيب أردوجان"، من أجل إدارة وتشغيل المنطقة الصناعية إيريز بواسطة المستثمرين الأتراك.

ويرى المسئولون فى وزارة تنمية النقب والجليل أنه يجب استغلال الإمكانيات الاقتصادية لمدينة أشكلون (عسقلان)، بسبب قربها للمنطقة الصناعية إيريز، وحتى يمكن تحويلها إلى جبهة داخلية تقدم الدعم التعبوي، والاقتصادى والإداري، وتسمح للمستثمرين الأتراك بإدارة المنطقة الصناعية من هناك. والأهم أنها تخلق تعاوناً اقتصادياً يجمع بين تركيا، وإسرائيل والسلطة الفلسطينية. فإذا ما خرج هذا المشروع إلى حيز التنفيذ، سيدير رجال أعمال أتراك المنطقة الصناعية إيريز، ومن ثم ستستفيد إسرائيل من خلال إقامة مصانع تركية فى المنطقة، كما أن عمال المصانع سيكون معظمهم من الفلسطينيين.

جديرٌ بالذكر أن المنطقة الصناعية إيريز، فى ذروة نشاطها قبل اندلاع الانتفاضة، كان يعمل بها حوالى ٥٠٠٠ عامل فلسطينى فى ٢٠٠ مصنع للنسيج والبلاستيك والأخشاب. فإذا ما خرج برنامج التعاون الاقتصادى بين أشكلون (عسقلان) والمنطقة الصناعية إيريز إلى حيز التنفيذ أيضاً، فسوف تفتح المصانع فى إيريز مكاتب لها فى أشكلون، كما ستفتح الشركات الدولية فروع لها فى المدينة ذاتها، وسوف تقدم المدينة خدمات متنوعة للأطقم الإدارية التركية، مثل النوم، والإقامة، والمطاعم، والنقل وغيرها من خدمات.

قالت أمس مدير عام وزارة تنمية النقب والجليل "إيفرات دوفدفاني"، أن التعاون بين المستثمرين هو أمر ضرورى من أجل تطوير مدينة أشكلون، وربما يساعد هذا المستثمرين الإسرائيليين على دخول الأسواق التى كانت مغلقة أمامهم حتى الآن، مثل الأسواق العربية.

هل التواصل بين اليهودية والإسلام موجود على المستوى النظرى فقط..؟

هاتسوفيه ٢٠٠٦/١/٤
بقلم: شلومو شابيرا

استضافت جامعة بار إيلان، يومى الثالث والرابع من شهر يناير ٢٠٠٦، مؤتمراً دولياً حول "التواصل بين اليهودية والإسلام"، قام بتنظيمه قسم تاريخ الشرق الأوسط ومركز داهان لعلوم المجتمع والثقافة وتعليم التراث اليهودى الشرقي. وقد امتلأت قاعة بيلدمان، التى شهدت وقائع الجلسة الافتتاحيات، عن آخرها.

فى الحقيقة، توجهت إلى هذا المؤتمر تملؤنى مشاعر مختلطة، فجميعنا يتمنى وجود هذا التواصل بين اليهودية والإسلام، وهناك كثيرون يقولون إن الفروق والاختلافات بين الديانتين قليلة للغاية، ولكن ما العمل والواقع يبدو مغايراً لذلك تماماً..؟! فعلى سبيل المثال، لم أجد بين الجمهور العريض شخصاً واحداً من الجانب الآخر (كما كان تمثيل الجانب الآخر من بين المشاركين فى إلقاء المحاضرات قليل للغاية) وفى ملخصات المحاضرات المشاركة فى المؤتمر وجدت ملخصاً واحداً فقط للدكتور خليل أبو ربيع تحت عنوان "تحول الدين من وإلى الإسلام".

جديرٌ بالذكر أن الوزير سيلفان شالوم كان من بين المشاركين بالكلمة فى هذا المؤتمر، حيث أشاد ببداية ازدهار العلاقات بيننا وبين دول عربية وإسلامية. وعلى حد قوله، فإن هذا المناخ التصالحى كان قد بدأ قبل مسيرة فك الارتباط. وأضاف الوزير شالوم: "إن هناك تطورات درامية فى جميع البلدان من حولنا وبدأ تأثير الشعوب يظهر على الحكومات من أجل إجراء الحوار". ويعطى الوزير مثالاً لذلك بقوله: "أوليس من الممكن أن يجلس وزير إسرائيلى على وجبة العشاء مع حاكم أو آخر من حكام الدول العربية والإسلامية. ولذلك، فإن التقارب بيننا ليس أمراً صعب المنال". ولم يتجاهل الوزير كذلك الحديث عن الشأن الإسرائيلى الفلسطيني، ولكنه فى هذا الخصوص أعرب عن أمله فى مستقبل أفضل.

من جانبه، تحدث البروفيسور "يوسيف يشورون"، رئيس الجامعة، عن ضرورة بحث هذا الموضوع من أجل التأثير على اتجاهات جديدة للتفكير من أجل النهوض بالحوار بين اليهود والمسلمين من أجل تغيير هذا الوضع الراسخ والثابت.

لقد كان المؤتمر مهماً للغاية ومتنوعاً فى موضوعاته ومنها: اليهود فى ظل واقع الاحتلال الإسلامى المبكر، صورة إبراهيم فى القرآن فى ظل المصادر اليهودية، التعايش اليهودى الإسلامى فى ظل الإمبراطورية العثمانية، واليهود والمسلمون فى دول المغرب الحديث.

وقد جاء بعض المحاضرين من خارج إسرائيل، مثل البروفيسور نورمان ستيلمان من جامعة أوكلاهوما، والبروفيسور برنون فيلر من جامعة واشنطن، وكان من المفترض أن يشارك الشيخ عبد الله نمر درويش زعيم الحركة الإسلامية فى إسرائيل، والقاضى أحمد ناطور رئيس محكمة الاستئناف الشرعية، فى الحوار حول "دور الزعامة الروحية فى الحوار والمصالحة بين الأديان".

وعلى الرغم من نية الشعوب فى المصالحة، إلا أن حرب الاستنزاف مستمرة من أجل القضاء علينا. وها نحن نرغب فى احتضان أولئك المعتدلين بيننا احتضاناً حقيقياً، ولكن على ما يبدو، فإن المتطرفين هم الذين يفرضون صيغة التعامل فيما بيننا.

الحياة ستستمر بعد رحيل بيرلسكوني

معاريف ٢٠٠٦/١/١٨
بقلم: مناحم جنتس

يخوض سيلفيو بيرلسكونى هذه الأيام الصراع الذى سيحسم مصيره السياسي. يدرك بيرلسكوني، أغنى رجل فى الدولة، جيداً أنه لن تكون هناك انتخابات أخرى يخوضها على رئاسة الوزراء لو خسر فى هذه الانتخابات التى تقرر إجراؤها فى التاسع من أبريل.. تعيش إيطاليا هذه الأيام أواخر معركة انتخابية قاسية تتوقع فيها استطلاعات الرأى خسارة رئيس الوزراء بيرلسكوني. ومثل باقى دول أوروبا (فيما عدا بريطانيا) يريد الإيطاليون أيضاً التخلص من رئيس وزرائهم وتغيير السلطة الحاكمة.

وفى حالة ما أعرب مواطنو إيطاليا عن عدم ثقتهم فى بيرلسكوني، مثلما حدث خلال الانتخابات الإقليمية التى أجريت العام الماضي، وجعلوا كتلة اليسار الإيطالى تسيطر على ١٦ إقليم من بين ٢٠ إقليماً، سيكون السؤال المطروح بقوة: ماذا سيكون مصير العلاقات بين روما والقدس عندما ينتهى العهد الذى كان فيه رئيس وزراء إيطاليا يستفيد من التأكيد على أنه "أقرب صديق لإسرائيل فى أوروبا"..؟.

لقد كان بيرلسكونى بالفعل نقطة تحول راديكالية فى العلاقات بين كلتا الدولتين، كما أسهمت وسائل الإعلام الخاضعة لسيطرته بالكثير من أجل اعتراف الرأى العام الإيطالى باحتياجات إسرائيل وبالمخاطر التى تواجهها.

ولكن هل حكومة إيطالية يسارية ستؤدى إلى تغيير (للأسوأ) فى العلاقات بين كلتا الدولتين..؟ يبدو أن ذلك لن يحدث على الإطلاق. فكتلة اليسار الإيطالى التى تعارض السياسة الخارجية للحكومة الحالية فى كل ما له صلة بما يحدث فى العراق تستفيد من عدة زعماء بارزين برهنوا على مدى سنوات قبل ارتقاء بيرلسكونى مقاليد السلطة وأيضاً بعدها أنهم يتفهمون الحاجة إلى مواجهة معاداة السامية وضمان مصير الشعب اليهودى فى دولته.

◆ تعاطف صريح مع إسرائيل:

"تعتبر إسرائيل شريكاً مفضلاً فى الحوار انطلاقاً من كونها الديموقراطية الوحيدة فى هذه المنطقة". هكذا أعلن هذا الأسبوع مسؤول رفيع المستوى فى حزب يسار الوسط "مارجريتا" خلال حوارات سياسية مغلقة. كما أنه أسهب فى الكلام عندما انتقد الأخطاء السياسية التى ارتكبها الجانب الفلسطيني. كان المسؤولون رفيعو المستوى فى حزبه كجزء من ممثلى تسعة أحزاب تمثل تيار الوسط فى أوروبا (ديموقراطيون – أوروبيون) فى طريقهم للقاء فى إسرائيل مع رئيس الوزراء وقادة "كاديما"، ولكن بسبب الأحداث (يقصد التدهور الذى أصاب صحة شارون) تم تأجيل موعد الزيارة، ومن المتوقع أن تتم فى فبراير.

أيضاً حقيقة أن غالبية قادة المعارضة الإيطالية استجابوا للمناشدة بالتظاهر أمام السفارة الإيرانية احتجاجاً على تصريحات الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد، يبرهن على أنه من غير المتوقع، بعد تغيير السلطة فى إيطاليا، أن تطرأ تغييرات جوهرية فى علاقاتها مع إسرائيل. حتى أنه قبل فترة قصيرة أقام زعماء اليسار حلقة نقاشية تحت عنوان: "اليسار الإيطالى وإسرائيل" أعربوا خلالها عن تعاطفهم الصريح مع دولة إسرائيل.

ويشيرون فى روما أيضاً بإيجابية إلى حقيقة أن مواطنى كلتا الدولتين سيتوجهون إلى صناديق الاقتراع، كلٌ فى دولته، تفصل بينهما بضعة أيام من أجل الانتخابات التشريعية. إن حدوث تغيير محتمل من جانب الحكومة الإيطالية يمكن أن يقضى على الثغرات والآراء القديمة لدى كل من الجانبين والإسهام فى بناء علاقات ثقة جديدة.

يجب على إسرائيل أن تتوجه بالشكر إلى سيلفيو بيرلسكوني، ولكن يجب عليها أيضاً أن تعترف بأن الحياة

◆ ترجمات عبرية ◆



المجتمع الإسرائيلي

لا للتخلي عن الروح

هاآرتس ٢٠٠٦/١/٩
بقلم: دافيد أساف (❖)

فى كل عام يُعقَد فى جامعة تل أبيب "مؤتمر التوظيف". وخلال هذا المؤتمر تقام مجموعة من الأنشطة وتثار ضوضاء شديدة داخل الحرم الجامعى تجذب المئات من الطلاب القلقين على مستقبلهم. فهم يهتمون، ويملئون الاستمارات، ويمكن الافتراض بأن جزءً كبيراً منهم أيضاً يجد هناك مستقبله المهني.

وكل عام أذهب بين المحتفلين بهذه المناسبة، وأتجول بين منصات شركات الهاى تك (التكنولوجيا المتطورة)، والبنوك والاتصالات وشركات المحمول، ويتحطم قلبي. فأنا أبحث عمن يعرضون وظائف للخرجين الحاصلين على شهادات كليات الآداب، والعلوم الشرعية والعقائدية - أبحث ولا أجد.

فليس هناك من يعرض عمل أو فرصة للجمهور المحدود من الطلبة المثقفين، الذين آثروا تكريس أفضل سنوات عمرهم للدراسة فى مجال الدراسات الإنسانية، والتخصص فى دراسات الحضارة أو اليهودية أو التاريخ أو الفلسفة، العهد القديم أو الأدب، وتاريخ الفنون أو علم اللغة. ويبدو أن هذه العلوم المعرفية، التى تعد الأساس الروحانى لكل مجتمع قويم وأساس كل شيء جميل وخلاب فى عالمنا، ليست سلعة مغرية للتجار. ينظر خريجو هذه الكليات بحزن وإحباط إلى مجموعة الفرص المعروضة لأصدقائهم من كليات العلوم، إدارة الأعمال وعلوم الحاسبات.

والنتيجة هى تدهور حال كليات الآداب، وخلوها من الطلاب. ونعترف بأن هذا التوجه بات ملحوظاً منذ عشرات السنين: تدهور الدراسات الإنسانية فى الدول الغربية، ومن بينها إسرائيل، فهى ظاهرة يرجع عمرها إلى جيل كامل. ولكنها وصلت الآن إلى حد أزمة تهدد أركان الثقافة فى إسرائيل.

هل من حق المجتمع الإسرائيلى أن يتخلى عن العلوم الروحانية واليهودية ويتركها تواجه الاحتضار..؟ يبدو أنه ليس هناك شخص مثقف يستطيع أن يجيب على هذا السؤال بالإيجاب. فأولئك الذين يعد تطوير وتأسيس هويتهم الثقافية، والدينية والقومية أمراً هاماً جداً بالنسبة لهم، والتعليم والمعرفة الإنسانية هى التى تشكل عالمهم، ليس بمقدورهم التخلى عن هذه المجالات. إذن كيف سيقضى مديرو البنك أو المحاسبين أوقات فراغهم..؟ ومن الذى سيريدهم الأطباء والمحللين كمدرسين لأبنائهم..؟

عندما أسال أطباء أو رجال قانون ما هى المهنة الثانية التى كانوا يريدون أن يتعلمونها، بالإضافة إلى المهنة التى اختاروها لأسباب مادية، يجيبون بوجه عام: تاريخ الفن، التاريخ، الأدب والفلسفة. "هذا غذاء الروح، ولكننا فى النهاية مطالبين بأن نجد مصدر للدخل" هكذا يقولون.

وقد فُتحت نافذة الفرص للعلوم الإنسانية مؤخراً لبرهة قليلة من الوقت عندما واتت إيهود أولمرت الجرأة، فى منصبه كوزير للمالية، وقرر تحطيم ستار النفاق العام الذى يخيم على المصروفات الدراسية فى الجامعات، واقترح تحقيق التناسب والتوازن، "الفقراء" يدفعون أقل، و"الأثرياء" يدفعون أكثر.

أود أن اقترح نوعاً آخر من التوزيع، وليس نوعاً آخر من التفرقة القديمة بين "الطلبة الفقراء" فى مقابل "الطلبة الأثرياء"، وإنما تفرقة فى المضمون الدراسي. فليس هناك مبرر لقيام دولة إسرائيل سنوياً بدعم آلاف المحامين والمحاسبين، الذين يخرجون إلى سوق العمل بسهولة نسبية، ويحصلون بوجه عام على رواتب كبيرة.. فالأحرى بها أن تقدم الدعم للطلبة

الذين يدرسون العهد القديم، الأدب العبري، تاريخ الديانة اليهودية والدراسات العامة، وأن تعمل على تشجيع هؤلاء لتكريس سنوات من عمرهم للدراسات الإنسانية رغم أن سوق العمل لا يعدهم بالكثير.. هل تريد دولة إسرائيل المزيد من المحامين والمحاسبين، الذين عددهم كبيراً جداً أساساً..؟

إذن يجب على أولمرت أن يعلن أن كل من يختار الدراسة فى كليات الآداب ودراسات العهد القديم والأدب والتاريخ وما إلى ذلك، سيتمتع بدفع مصروفات مخفضة، ومن سيختار دراسة التخصصات ذات الرواتب المرتفعة - طب الأسنان، إدارة الأعمال، الحقوق وما إلى ذلك - سيدفع مصروفات كبيرة.

إذا اتخذ وزير المالية هذه الخطوة سيستفيد منها الجميع، خاصة كليات الآداب. وستهب رياح منعشة عندئذ وتدفع شراع سفينة الدراسات الإنسانية للأمام. وسوف تستفيد أقسام دراسة الحضارات - وعلى المدى البعيد المجتمع الإسرائيلى بأسره - من دفعة جديدة من الطلبة، من أبناء الأثرياء والفقراء على حد سواء، سيستغلون الفرصة من أجل إثراء ثقافتهم وتغذية روحهم وهويتهم.

(*) كاتب المقال رئيس قسم تاريخ شعب إسرائيل بجامعة تل أبيب.

٣٤ ألف إسرائيلى يحملون سلاحاً غير مرخص

هاآرتس ٢٠٠٦/١/١١
بقلم: رالى ساعر

تفيد المعلومات الصادرة عن إدارة سكان إسرائيل أن ٣٤ ألف إسرائيلى يحملون سلاحاً غير مرخص، كما تفيد أيضاً بأن ٣٣,٩٠٥ شخص لم يجددوا الترخيص خلال العام الماضى - وهو ما يمثل ارتفاعاً بنسبة ٢٠٪ مقارنة بعام ٢٠٠٤ . وحتى نهاية ديسمبر ٢٠٠٥، كان ١٩٣,٦٦٦ إسرائيلى يحملون سلاحاً برخصة سارية المفعول، فى مقابل ٢٠٩,٧٥٤ ممن لديهم رخصة سلاح عام ٢٠٠٤.

ويبدو أن عدد من يحملون أسلحة غير مرخصة فى إسرائيل كبير للغاية، إذ أن المعلومات الصادرة عن إدارة السكان لا تتضمن الأسلحة التى يحملها العرب، بل تتضمن عدد الأسلحة التى كانت مرخصة فى الماضى فقط ولم يتم تجديد ترخيصها خلال العام الماضى.

ويشار إلى أن حمل سلاح بدون ترخيص، وبدون تسجيله فى مركز الشرطة - حسبما ينص القانون - جريمة يعاقب فاعلها بستة أشهر حبس. وقد اعترف يعقوف عاميت، مسئول جهاز ترخيص الأسلحة فى إدارة السكان، أن "عدد السكان الذين يحملون أسلحة غير مرخصة كبير للغاية". وعلى حد قول عاميت، فإن الإدارة والشرطة قررا منع الإسرائيليين الذين يحملون سلاحاً غير مرخص من السفر إلى خارج إسرائيل. بالإضافة إلى أن وزارة الداخلية قد تشترط على طالبى استخراج جواز سفر أو بطاقة هوية، أن تكون رخصة سلاحهم سارية المفعول، أو تم تسجيلها فى قسم الشرطة.

ويقول عاميت، أن إسرائيل ليست مثل الولايات المتحدة الأمريكية، يجوز فيها الحق فى حمل السلاح فهو حق قانونى، فقانون حيازة سلاح فى إسرائيل، يهدف بالأساس إلى تقنين عدد من يحملون سلاحاً نارياً. ولذلك، فإن المواطنين الذين يحصلون على تصريح حمل سلاح، من ضباط احتياط كبار فى الجيش الإسرائيلى أو الشرطة أو قوات الأمن، يكون ذلك فى حالات استثنائية، مثل حالات من يعيشون خارج الخط الأخضر، أو فى أماكن خطيرة من الناحية الأمنية، والسائقين الذين يسافرون فى المناطق الفلسطينية، أو أصحاب الأعمال المعرضة للسرقة مثل العاملين فى الذهب والمجوهرات. وعلى ذلك، فإن احتمال أن يحصل مواطن عادى على تصريح حمل سلاح هو احتمال ضعيف.

عنف الشباب

افتتاحية هاتسوفيه ٢٠٠٦/١/١٨

يتضح من البيانات التى نشرتها الشرطة، نهاية العام الماضي، أنه تم تسجيل تصاعد فى ظاهرة العنف بين الشباب. فقد سُجلت فى عام ٢٠٠٥ زيادة بحوالى ٦٠٪ تقريباً فى عدد المراهقين الذين تم الإمساك بهم وهم يحتفظون بسلاح أبيض على جسدهم (يقصد داخل ملابسهم).

الواقع أنه لا يوجد أى سبب معقول لأن يحمل مراهق أو شاب أو رجل بالغ على جسده، أو فى ملابسه سكيناً من أى نوع. وثمة صعوبة فى تقديم شاب إلى المحاكمة لكونه يحمل سكيناً، لأنه يستطيع تقديم المئات من التفسيرات حول لماذا هو فى حاجة إلى سكين، بدءاً من تقشير البرتقال وانتهاءً بكحت السلالم. ومع ذلك، لا ينبغى السماح للشباب بدخول أماكن الترفيه وهم يحملون سكيناً مهما كان تفسير ضرورته.. الخطير فى الأمر هو أن يصل هذا السلاح الأبيض، فى غضون فترة قصيرة، إلى أيدى شابات لا تردن أن تكن متخلفات عن "الرجال" الذين يؤثرون فى محيطهم القريب بهذه "الأداة".

إن إشهار السكاكين، مثل سائر أعمال العنف، هو نتاج فشل التعليم فى جميع مؤسساته تقريباً، بما فيها المدارس الدينية. والأخطر من ذلك أن العنف فى المدارس ينتقل فى مرحلة لاحقة إلى خارج أسوار المدارس، وكم نتألم حينما نقرأ عن حجم الحوادث القاتلة المتورط فيها شبان يحوزون رخصة قيادة.

تؤكد جميع استطلاعات الرأي، التى أجريت خلال العشرين عاماً الماضية فى بريطانيا، أن "التعليم الليبرالى والمنفتح قد أثبت فشله".. إن بعض أولياء الأمور، وكذا التلاميذ، مستعدون للعودة إلى طرق التعليم القديمة، لأنها تحتوى على احترام أكثر للآباء والمعلمين. فكلما زادت سلطة المدارس، كلما أخذ عدد الشباب، من حاملى السكاكين، فى الانخفاض.

السباق الإعلامى لمهرجان الفقر

معاريف ٢٠٠٦/١/٢٠
بقلم: عوز ألموج وجافى فيمان (*)

يتركز الحوار الجماهيرى حول الفقر فى إسرائيل على مسألة الجوع عن طريق استخدام صور فنية وترويج الشعارات. ولكن هذا الحوار لا يجيب فى واقع الأمر على تساؤلات من قبيل: ما هو الفقر..؟ وكيف يقيسون الفقر..؟ وكيف نواجه الفقر..؟.

ترعى إسرائيل سنوياً وبشكل مستمر مهرجاناً خاصاً بعنوان: "مهرجان الفقر". ومع اقتراب نشر التقرير السنوى لبيانات الفقر بواسطة مؤسسة التأمين الوطنى، يجرى حوار جماهيرى متقد حول حجم الفقر وماهيته والحلول الممكنة لمواجهته. وقد نال هذا الموضوع اهتمام وسائل الإعلام على نحو بارز، ساعد عليه التطور الحثيث من جانب جماعات مختلفة، من بينها جمعيات ومنظمات عامة وأنماط سياسية وباحثون فى الفقر وصحفيون من ذوى "الاهتمامات الاجتماعية". لقد حظى الفقر بسباق إعلامى كبير لعدة أيام، وعلى الفور عاد لتنساه الجماهير حتى إشعار آخر العام القادم.

لقد استمر مهرجان الفقر هذا العام أكثر من الفترة المحددة له كما هو معتاد، وكذلك زاد الاهتمام الإعلامى به. ولكن الحوار الاجتماعى حول الفقر فى إسرائيل ودلالاته كان فى أساسه حواراً فقيراً وسطحياً وعارياً من فهم أساسى لمشكلة الفقر وأحكامها المعقدة. لقد ركز "مهرجان الفقر" على الجوع عن طريق استخدام صور ولقاءات فنية بشكل يختلف عما عليه فى دول أخرى، وباستخدام ترويج شعارات جوفاء تعبر عن صدمة زائفة. ولم يبحث هذا المهرجان عن إجابة لتساؤلات أكثر إزعاجاً وجوهرية. وفيما يلى بعض هذه التساؤلات:

١- ما هو "الفقر" ومن هم "الفقراء"..؟

يرتبط تعريف الفقر باعتبارات أيديولوجية، ولذلك فإن تعريفه يثير خلافاً مثيراً ومشروعاً. فمن ناحية يقف أنصار الاقتصاد الليبرالى الذين يضعون تعريفاً للفقر فى إطار مصطلحات مطلقة مجردة فيقولون: إن الفقر هو العيش تحت الحد الأدنى من الالتزامات التى تضمن بقاء الإنسان، وبناء على هذا التصور فإن الإنسان الفقير هو الذى لا ينجح فى توفير الحد الأدنى من السعرات الحرارية (من الغذاء والتدفئة على حد سواء) المطلوبة للإنسان حتى يبقى على قيد الحياة.

ولكن هذا التعريف يقلل من جدوى أسئلة كثيرة خطيرة، منها على سبيل المثال، ما هو الداعى إلى العيش إذا كان الهدف من الحياة هو مجرد البقاء فقط، دون أن يكون بها أية متعة..؟. الأكثر من ذلك، أنه لا يمكن تعريف الفقر

بمصطلحات مادية فقط. فمن الأشكال الأخرى للفقر: الفقر الفكرى والنفسي، مستوى تعليم متدنى للغاية، أحاسيس الانعزال والوحدة، الإحساس بالغربة، الافتقاد إلى الأمل، والتعرض للعنف، وغياب الثقة بالنفس والإحساس بالقيمة الذاتية. هذه الأمور فى أحيان كثيرة تكون أكثر إيلاماً من الألم الجسماني.

فى مقابل هؤلاء الذين يُعرِّفون الفقر فى إطار التعريف المطلق والمادى، يوجد أولئك الذين يؤيدون التعريف النسبى للفقر. فحسب هذا التصور، لكل إنسان احتياجاته الخاصة به، ولكل مجتمع احتياجاته الخاصة به، ويتحدد بناء على ذلك الحد الأدنى للوجود الذاتي. من هذه الناحية يتناسب مستوى المعيشة تناسباً طردياً مع مستوى المجتمع ككل، فكلما ارتقع مستوى المعيشة فى المجتمع كلما أصبح هذا المجتمع أكثر تنوراً. ولكن هذا التعريف أيضاً يطرح مصاعب ويثير الدهشة والاستغراب. فعلى سبيل المثال، ما هو الذى يحدد هذا المستوى..؟ هل عدم وجود هاتف محمول يعتبر فقراً..؟ ولماذا لا يعتبر عدم وجود تليفزيون بشاشة بلازما هو الآخر من أشكال الفقر..؟. الأكثر من ذلك، إلى أى حد تقع مسئولية الدولة عن الوضع النسبى للفرد..؟ فهل الشخص الذى أهدر مدخراته للإنفاق على حفل زفاف رائع ومبهر واضطر للتنازل عن رفاهية وجود هاتف محمول يستحق أن تهتم به الدولة وتمنحه هاتفاً جديداً..؟.

ثمة صعوبة أخرى تتزامن مع تعريف الفقر فى إسرائيل، حيث إن كثيراً من الفقراء بيننا هم من يُطلَق عليهم أحياناً "فقراء بإرادتهم". أبرزهم هم أولئك المتدينون أو أولئك الذين يفضلون لاعتبارات متعددة الجلوس فى المنزل والحصول على المخصصات المختلفة. هل هؤلاء يستحقون أيضاً تعريف "فقراء"..؟ يمكن اعتبارهم فقراء وكذلك لا يمكن اعتبارهم فقراء.. على أية حال، الإجابة على ذلك معقدة ونسبية.

٢- ما هو العدد الحقيقى للفقراء فى إسرائيل..؟

يجب القول بنزاهة أنه فضلاً عن صعوبة تعريف الفقر، فمن الصعب للغاية وربما من غير الممكن التوصل إلى أعداد دقيقة للفقراء فى المجتمع الإسرائيلي. وهذا يرجع تحديداً إلى اعتماد السلطات على بيانات المواطنين. أما فى إسرائيل، فالمشكلة أخطر على وجه الخصوص. فالكذب والغش فى دولتنا، خاصة التعود الذى اكتسب مشروعية اجتماعية على خداع مؤسسات الدولة وموظفيها، أمور أصبحت منذ زمن عادة على كافة مستويات الجمهور. ففى واقع الأمر، كثيرون ممن تضمهم الإحصائيات الرسمية للفقر بسبب مستوى الدخل الذى يعلنون عنه ليسوا فقراء، مثل مديرة المنزل التى تحصل، فضلاً عن تأمين الدخل أيضاً، على مقابل مادى، أو السباك الذى لا يكتب فواتير فى عمله.

فى الواقع يوجد فى إسرائيل قطاعات كاملة يعد البديل الاقتصادى فيها غير المعلن عنه ليس بالقليل بل أحياناً يفوق البديل الاقتصادى المعلن. هذا أيضاً على ما يبدو أحد الأسباب فى أن الفقر مثلما يظهر فى مجرد أعداد على الورق فقط لا يتسق فى حالات كثيرة مع ما تراه العين على أرض الواقع. صحيح أن الفقر يخفى عن العين بسبب الخجل والموقف المريك وبسبب حقيقة أن الفقراء لم يسيروا بعد ممزقى الملابس ومنكوشى الرأس، ولكنه فى النهاية فقر، كما هو الحال فى العالم الثالث، من الصعب إخفاؤه.

عندما يكون الحديث عن حجم الفقر يجدر بنا أيضاً أن نفرق بين "الفقر المؤقت" (على سبيل المثال المهاجر الذى لم يتكيف بعد مع وضعه فى إسرائيل) والفقر الدائم أو "الفقر المزمن" (الذى فى معظمه فقر يورث من جيل إلى آخر). واليوم تضم الإحصائيات الفقراء المؤقتين والفقراء الدائمين، الأمر الذى يشوه الصورة الحقيقية.

٣- إلى أى مدى نحن فقراء..؟

الإجابة عن هذا السؤال مرهونة بالطبع بمقياس المقارنة، كما هو الحال، على سبيل المثال، عند المقارنة بفترات أخرى فى التاريخ الإسرائيلي. ففى الخمسينيات والستينيات، نشر المكتب المركزى للإحصاء بيانات حول ملكية الأسر للمنتجات الدائمة ومنها الغسالة والموقد والراديو والسيارة وما إلى ذلك. ولكن التقسيم فى الجداول كان مختلفاً عما هو متبع حالياً. ففى الماضى كان يتم جدولة هذه البيانات حسب شكل المستوطنة (مدينة/ قرية) والوضع فى العمل (يعمل/عاطل) بينما حالياً يتم جدولة البيانات حسب نسبة الأثرياء، مما يسمح، بسهولة أكثر، بالوقوف على الفروق فى الأوضاع الاجتماعية. ولكن على الرغم من الاختلاف فى جدولة البيانات إلا أنه من السهولة أن نستنتج أن غالبية الأشخاص أو للأسف قطاعاً كبيراً منهم، من بين أولئك الذين يتم تعريفهم اليوم ضمن "الفقراء" يعيشون فى مستوى معيشى أعلى بكثير من المستوى المعيشى الذى كان تعيش فيه الطبقات "الثرية" (الطبقة الوسطى وما فوقها) فى الخمسينيات والستينيات.

وهكذا فعلى سبيل المثال، فى عام ١٩٥٨ بعد مرور عشر سنوات على إقامة الدولة كان لدى ٣٤٪ فقط من الأسر التى تعيش فى إسرائيل (لا تضم هذه النسبة الكيبوتسات) ثلاجة كهربائية، و٩٪ كان لديهم غسالة كهربائية و٣٥٪ منهم كان لديهم أفران ومواقد للخبز. أما بالنسبة للرفاهيات مثل "راديو إضافي" (١٥,٤٪) والجرامافون الكهربائى (١١,٨٪) والخلاط (٩,٢٪) فكانت تشكل نسبة صغيرة للغاية من السكان.

امتلاك سيارة كان حلماً لم يحققه أكثر من ٤,١٪ من الأسر فى إسرائيل. لم يرد التليفون على الإطلاق فى قائمة المكتب المركزى للإحصاء نظراً لندرة وجوده فى تلك الفترة

(بالمناسبة فى عام ١٩٧٥ ورد فى قائمة المنتجات الدائمة للمكتب المركزى للإحصاء الكاميرا وكانت لدى نسبة لا تزيد عن ٥ , ٣٤٪ من إجمالى سكان إسرائيل).

فى مقابل ذلك، فى عام ٢٠٠٣ كان لدى ٩٩٪ ممن يمثلون نسبة أفقر ١٠٪ من المجتمع الإسرائيلى ثلاجة، وتوجد غسالة لـ ٦ , ٨٧٪ منهم و٩ , ٧٩٪ لديهم موقد للخبز، و٨١٪ لديهم تليفزيون و٧ , ٧١٪ لديهم تليفون محمول واحد على الأقل. وبالمناسبة، فإن الفروق الكبيرة فى العام نفسه ٢٠٠٣ بين نسبة أغنى ١٠٪ وأفقر ١٠٪ تركزت فقط فى امتلاك السيارة، وجهاز التكييف وغسالة الأطباق، وهى ثلاثة منتجات من المؤكد أنها ليست ضرورية لضمان بقاء الإنسان. فقط ٢٠٪ من أفقر ١٠٪ كانوا لديهم سيارات خاصة فى مقابل ٩٠٪ من أغنى ١٠٪، و٨ , ٢٧٪ من أفقر ١٠٪ من السكان كان لديهم جهاز تكييف فى مقابل ٨٧٪ من أغنى ١٠٪ من السكان و١ , ٧٪ من أفقر ١٠٪ من السكان كان لديهم غسالة أطباق فى مقابل ٦٤٪ من أغنى ١٠٪ من السكان.

من المهم التأكيد مع ذلك على أنه رغم أن الحد الأدنى من مستوى المعيشة لسكان دولة إسرائيل ارتفع بمرور السنين فقد ارتفع معه أيضاً حد الفقر، ومن الممكن أن يكون التأثير النفسى للفقر النسبى أصبح تحدياً أكثر خطورة. لقد أصبح التأثير النفسى للفقر النسبى أكثر خطورة لأن المجتمع المعاصر هو مجتمع يقوم على المادة ولأن الوحدة القومية اليوم ليست فى ذروتها، والحمية الصهيونية لا تخفف من آلام من يتألمون ولم تعد تبرر التضحية بالمزيد من الضحايا كما كان يحدث فى الماضى.

٤- ما هى العلاقة بين الفقر وعدم المساواة..؟

أصبح الحوار حول الفقر فى الغالب يتم فى سياق أكبر، فى إطار الربط بينه وبين عدم المساواة فى المجتمع. وهذا أمر بديهى وطبيعى ليس فقط بسبب التعريف النسبى للفقر، بل أيضاً بسبب أنه بشكل عام فى المجتمع الذى يعانى من فروق كبيرة نجد أن مستوى الفقر أيضاً يرتفع. هذا وللفقر بشكل عام "لون" اجتماعى ديموجرافى، أى أنه ينتشر بين جماعات محددة تعانى من التمييز والقهر. ولكن مرة أخرى أيضاً فى هذا المجال يعانى الحوار الجماهيرى من السطحية والتضليل فى معظمه.. فعلى سبيل المثال، نشرت مؤخراً نتائج أحد الأبحاث التى أوضحت أن "الفروق الطائفية فى أجهزة التعليم لم تنته" (هكذا جاء فى العنوان الذى ظهر فى الصحيفة). وقد جاء فى هذه النتائج أن ٧٠٪ من التلاميذ الأشكناز يحصلون على شهادة إتمام الدراسة الثانوية فى مقابل ٥٢٪ من التلاميذ الشرقيين. ولكن من هم الأشكناز والشرقيين الذين يتحدث عنهم هذا البحث..؟. توضح الإشارات الصغيرة فى هذه النتائج إلى أن "الشرقيين" تم تعريفهم فى إطار هذا البحث بأنهم "التلاميذ الذين يكون أحد والديهم شرقى ولم يولد على أرض إسرائيل". أى الفئة التى ينتمى إليها بالفعل أقلية من الأسر الشرقية (فغالبية الأسر التى من أصل شرقى كلا الوالدين من مواليد إسرائيل). أما الأشكناز، فقد تم تعريفهم بأنهم التلاميذ "الذين أحد والديهم أشكنازى وليس من مواليد إسرائيل" أى أنه تعريف يضم غالبية المهاجرين من دول الكومنولث، وهم يمثلون قطاعاً كبيراً من مواطنين لهم سماتهم الاجتماعية الاقتصادية الخاصة بهم، وهناك شك فيما إذا كان من الممكن ضمهم ضمن جماعة الأشكناز القدامى.

٥- ما هى وسائل مواجهة مشكلة الفقر..؟

عندما يكون هناك اتفاق حول تعريف الفقر وحول تعريف هوية الفقراء، يبقى هناك سؤال لا يقل صعوبة هو: كيف يمكن القضاء على مشكلة الفقر..؟. أيضاً الحوار حول كيفية الاعتناء بمشكلة الفقر ملىء بالشعارات المتكررة كما يحدث فى الحملات الانتخابية. فعلى سبيل المثال، هناك الشعار القائل: "بدلاً من أن تعطيه سمكة اعطه صنارة وعلمّه كيف يصطاد".

ولكن كيف الوصول بالضبط إلى هذه الصنارة..؟. إن ربط بلدة مثل ديمونا، على سبيل المثال، بشبكة القطارات قد يقلل بشكل كبير من نسبة بطالة سكان المكان، حيث يسمح بحرية حركة التشغيل ويقلل من الاعتماد الاقتصادى للبلدة على المصانع المحلية (وهو الاعتماد الذى يسهل من عملية استغلال العمال بواسطة أصحاب المصانع).

إن كثيراً من الحلول التى تذهب عبثاً يومياً غير ممكنة التنفيذ اقتصادياً وسياسياً. منها على سبيل المثال، الاقتراح الذى طرح مؤخراً بتوجيه استثمارات صناعة الهاى تك قليلة العمالة إلى الصناعات التقليدية التى تحتاج إلى العمالة. كيف يمكن إقناع مجتمع بالمخاطرة وتحويل استثمارات بالملايين لاستثمارات فى مصنع غزل متهالك يصعب عليه التنافس مع مصنع مماثل فى الأردن أو فى الصين..؟.

من الواضح أن وجود الفقر فى إسرائيل يخدم الكثيرين ممن يسعدهم ذلك الوضع. فعندما يكون هناك سباق إعلامى للفقر، وعندما يكون الفقر ثروة تصويتية يوجد أيضاً من يستفيد من هذا الفقر. وفى النهاية "لا حل حقيقى لمشكلة الفقر".

إن موضوع الفقر فى إسرائيل يستحق اهتماماً جاداً على نحو أكبر. لقد اكتفينا فى هذا المقال فى عرض تساؤلات ولم نتفاخر بعرض إجابات وحلول. ولكن بدون وجود وعى بأهمية هذه التساؤلات فسيستمر الفقر فى تصدر العناوين الرئيسية بشكل روتينى عاجز، وسيستمر الحوار الإعلامى حول الفقر فى أسلوبه السطحى.

(*) كاتبا المقال يعملان أستاذين فى جامعة حيفا.

الإصلاح القادم فى التعليم

هاتسوفيه ٢٠٠٦/١/٢٤
بقلم: شالوم تسورئيل

إننى على استعداد للمراهنة على أنه مع استقالة وزيرة التعليم ليمور ليفنات، سيتم نسيان الإصلاح فى جهاز التعليم الذى اقترحه شلومو دُفرات. وهذه مراهنة مفتوحة بلا حدود، لأن هذا هو مصير كل الإصلاحات التربوية التى شهدها الجهاز التعليمى فى أغلب السنين.. فهذه العادة المقيتة تأصلت فى الجهاز التعليمي: كل وزير تعليم محترم يبدأ خطواته الأولى فى وضع برنامج إصلاح فورى للجهاز التعليمي، على اعتبار أن الإصلاح الفورى يخلد عادة بصمات الوزير. وهو هنا لا يكتفى بإصلاحات عادية، بل يهدف لأن تحدث هذه الإصلاحات هزة قوية فى الجهاز التعليمي.

من يطلع على تاريخ الجهاز التعليمى الإسرائيلي، لاشك أنه سيتوصل إلى نتيجة مفادها أنه لم يكن هناك أى وزير لم يحذو هذا الحذو. صحيح أن هناك وزراء يدركون جيداً القضايا التربوية، وكان إصلاحهم نابع من دوافع واعتبارات موضوعية. إلا أنه كان هناك وزراء تعليم أيضاً لا يفقهون شيئاً فى القضايا التربوية، ومن ثم كان إصلاحهم نابع من إصلاحات لا تتماشى مع مصلحة الجهاز التعليمي. لكنهم كانوا يشعرون بواجب السير على درب سابقيهم.

واليوم فقط أدركنا أن كافة الإصلاحات لم تكن فى صالح الجهاز التعليمي. وهذا ما يتضح من البيانات التى تنشر سنوياً وتفيد بأن الجهاز التعليمى فى إسرائيل يحتل مكاناً مهمشاً مقارنة بالدول المتقدمة.

لقد فشل الإصلاح الأخير فى الجهاز التعليمى الذى يحمل اسم دُفرات - من كان يترأس اللجنة التى ناقشت هذا الموضوع وقدمت توصياتها - فشلاً ذريعاً فى بداياته. فالمعارضة القوية من جانب نقابة المعلمين ومنظمات المدرسين لتوصيات اللجنة لم تترك أى إمكانية لنجاح الإصلاحات. وبالطبع بدون المدرسين لا مجال لتنفيذ التوصيات وتحقيق الأهداف المرجوة من الإصلاح. والآن، مع إنهاء وزيرة التعليم لمهام منصبها، فقد انتهت أيضاً الإصلاحات الكبيرة فى بداياتها، وتركت خلفها جهاز تعليمى مريض.

ولا يمكن سلب وزير التعليم الجديد (الذى سيأتي) الامتياز الذى تمتع به كل وزراء التعليم السابقين. وهو أيضاً سيحاول إجراء إصلاحات على غرار ما فعله سابقوه فى الوزارة، ويبدو أنه لا مفر من ذلك. ولكن على أية حال، نحن نوصى الوزير الجديد: "قم بإجراء إصلاحات، ولكن شريطة أن تشمل هذه الإصلاحات فى المقام الأول المدرس والمربى اللذين يمتلكان مفتاح شفاء الجهاز التعليمي.. لا دورات المياه، ولا منظومة التغذية للتلاميذ، ولا جهاز حاسب آلى لكل طالب. صحيح أن كل هذه الأشياء ذات أهمية عند الحديث عن مجمل الظروف المطلوبة لجهاز تعليمى سليم، ولكنها ليست الأساس ولن تسفر عن خلاص الجهاز التعليمي. فالمدرس والمربى هما الأساس، وبهما إما يقوم أو يسقط الجهاز التعليمي".

ولسبب مجهول لم تهتم كل الإصلاحات التى شهدها الجهاز التعليمى حتى وقتنا هذا، بمكانة المدرس من مختلف الجوانب المطلوبة. واهتمت فقط بعدد الساعات الدراسية، عدد الطلاب فى الفصل الدراسي، بتناقص عدد المدرسين، أما المدرس ذاته ودوره فى الجهاز التعليمى وواجبه تجاه الجهاز، فهذه أمور لم تهتم بها الإصلاحات.

من هنا حان وقت الإصلاحات التى لا تركز على حقوق المدرس فقط، بل وعلى واجباته تجاه الجهاز التعليمى والطلاب. فى كل جهاز يعمل مئات بل وآلاف العاملين، وتوجد مقاييس ومعايير مختلفة يمكن من خلالها قياس حجم إنجازات كل عامل وإنتاجيته.. وبناء على ذلك، يتم تحديد ترقية العاملين وكذلك حجم الراتب والمكافأة التى يستحقونها. ولكن يبدو أن الجهاز الوحيد الذى لا توجد به مقاييس ومعايير يمكن عن طريقها قياس حجم إنجازات المدرس، هو الجهاز التعليمي. وهذا يعنى أن المدرسين اللذين سيعملان عدد ساعات عمل واحدة سيحصلان على راتب واحد، رغم أن أحدهما بذل جهداً أكبر لإعداد الدروس، وأجرى عدد أكبر من الامتحانات، وفى النهاية حقق إنجازات تفوق بكثير زميله الذى لم يكبد نفسه عناء تحقيق إنجازات مماثلة.

لقد حان الوقت لإجراء إصلاح فى هذا المجال يوفر للجهاز الآليات المناسبة التى تساعده فى التعرف على الإنتاجية الدراسية والتربوية للمدرس، لأنه طالما لم يتم التفريق بين مدرس وآخر بموجب حجم إنجازات الطلاب، لن يكون هناك حافز لدى المدرسين لبذل المزيد من الجهد، لأن ذلك لن يعود عليهم بالنفع، كما أن الجهاز التعليمى لن يعترف بفضلهم.

لن يحدث التحول المأمول فى حجم الإنجازات والتفوق فى الجهاز التعليمى إلا عن طريق إصلاح يُحدث انقلاباً فى هذا المجال.

◆ ترجمات عبرية ◆

٩

الرأى العام فى إسرائيل

هناك بالفعل مصاعب فى كاديما

بقلم: شمعونا حاييم
أمينة مكتبة - القدس
من موقع "والا" على الإنترنت
٢٠٠٦/١/١٩

بالتأكيد لن يستمر شهر العسل الدائم بين استطلاعات الرأى فى البلاد من جهة، وحزب كاديما من جهة أخرى، فمنذ مرض شارون وبقائه بين الحياة والموت فى مستشفى هداسا فى القدس وجميع الشركات المتخصصة فى إجراء استطلاعات الرأى تزعم، بل وتؤكد، أن كاديما سينال قرابة ثلاثين مقعداً أو ما يزيد فى الانتخابات المقبلة التى ستجرى فى الثامن والعشرين من شهر مارس المقبل. واعتبرت هذه الاستطلاعات أن شعبنا العزيز بات يُفضِّل تيار يمين الوسط الذى اختاره السيد شارون لكى يكون الصفة المميزة والواضحة لحزب كاديما.

غير أن التساؤل المطروح فى ذروة الحديث عن هذا الحزب هو: هل سيستمر هذا الحزب فى التفوق والانتصار، وهل سينجح فى الانتخابات المقبلة وينال العدد الذى حددته له استطلاعات الرأى السابق ذكرها..؟

فى الحقيقة من الصعب الإجابة على هذا التساؤل، وهى الصعوبة التى تبرز من خلال عاملين أساسيين: الأول، هو التقلبات المزاجية الخاصة بالناخب الإسرائيلى الذى باتت نسبة المترددين فيه عالية للغاية، وهى النسبة التى تتزايد فى ظل استغلال قادة الأحزاب المنافسة لـ "كاديما" للأحداث السياسية. وأعنى هنا أحزاب العمل بقيادة "عامير بيرتس" والليكود برئاسة "بنيامين نتنياهو"، اللذين يستغلان أى شىء أو أى تطور على الساحة من أجل نيل الدعم الكافى لأحزابهم، حتى يمكنهما الحصول على أكبر عدد ممكن من المقاعد فى دورة الكنيست المقبلة.

ومهما يكن الحديث عن ضعف حزب العمل بقيادة بيرتس - الذى ما زال يمر بعمليات ترميم وإصلاح للمرحلة التى قاد فيها شمعون بيريس الحزب وأدت إلى انهيار مؤسساته - أو السخرية من سياسات نتنياهو الذى ينعته البعض بـ "الورقة القديمة"، إلا أن فرصة كلا الحزبين قوية فى الانتخابات المقبلة، خاصة أن تاريخ بيرتس مع الهستدروت أو تاريخ نتنياهو السابق مع الليكود، هما، وبأى حال من الأحوال، أفضل من تاريخ السيد "إيهود أولمرت" الذى كان أبرز منصب تولاه هو عمدة القدس، وهى الفترة التى كثر فيها الحديث عن أموال تلقاها السيد أولمرت بدون وجه حق من قبل عدد من رجال الأعمال اليهود ممن كانوا يدعمون عودة الصيغة الأصلية والأساسية للمدينة، وهى الصيغة اليهودية التى لوثها العرب بأعمالهم المختلفة فى هذه المدينة المقدسة، التى عادت إلينا بعد حرب النصر الكبرى التى جرت عام ١٩٦٧ .

ومن هنا، فإن موقف السيد أولمرت يبدو ضعيفاً، خاصة أن هناك خلافات شديدة للغاية كادت تنفجر بين أعضاء الحزب خلال الفترة الأخيرة، بات السيد أولمرت معها فى وضع سيء للغاية.. وأعنى هنا الخلافات التى اندلعت بين السيدة "تسبى ليفني" والأب الحنون "شمعون بيريس"، حيث يرغب بيريس فى أن يكون الرجل الثانى بعد أولمرت، ويرى أن تولى السيدة ليفنى حقيبة الخارجية، أو حتى مجرد أن تسبقه فى ترتيب قائمة الحزب، هو أمر بمثابة إهانة كبيرة له، خاصة وأن بيريس هو أحد أهم مؤسسى دولة إسرائيل، وهو الذى قام بتنفيذ العديد من المشاريع، سواء النووية أو العسكرية، التى أهلتها للتمتع بالمكانة الكبيرة التى أصبحت عليها الآن.

وبالطبع، فإن خلاف "بيريس- ليفنى" قد أثَّر سلباً على أعضاء حزب كاديما ممن يؤيدون بيريس، وبالتحديد داليا إيتسيك، التى تعتبر بيريس والدها

الروحي.. بالإضافة لذلك، تسرب وسائل الإعلام كلام عن وجود خلافات بين أعضاء الحزب حول التوجه السياسى الذى رسمه شارون، حيث يرغب الليكوديون فى الحزب تحويل الحزب إلى اليمينية بصورة أكثر، فى حين يرغب أعضاء حزب العمل وكذلك العرب فى أن يأخذ الحزب توجه يساري.

ومن هنا، فإن هذه الخلافات يمكن أن تعيق الطريق الذى يسير فيه كاديما، خاصة وأن الأحزاب الأخرى، المقابلة له، متحدة وتقف أمام التحديات التى تواجهها بثبات، الأمر الذى يجعلنى أحذر من أن هناك بالفعل مصاعب يواجهها كاديما، من الممكن أن تؤثر عليه وعلى عمله.

الوحدة والتمثيل النسائي: اختبارات مصيرية للعرب

بقلم: محمد محاجنة
منسق حدائق - أم الفحم
عن صحيفة كل العرب وموقع أصدقاء والا على الإنترنت ٢٠٠٦/١/٢٣

تمر الخريطة الحزبية فى إسرائيل هذه الأيام بمرحلة تغيير لم نشهدها من قبل، فها هو رئيس الحكومة السيد شارون يقيم حزباً جديداً لا يعرف أحد حتى الآن ما هى وجهته السياسية، غير أن أعضاءه يبدو أنهم اتفقوا مع غيرهم من المحللين السياسيين فى البلاد على الزعم بأن هذا الحزب يعبر عن توجه اليمين الوسط، وهو التوجه الذى مازال يحافظ عليه أعضاء الحزب حتى مع مرض السيد شارون ومكوثه بين الموت والحياة فى مستشفى هداسا عين كيرم فى القدس.. بالإضافة إلى ذلك تبوأ السيد عامير بيرتس زعامة حزب العمل وهو حزب الرمز والجسد للهيمنة الأشكنازية فى الدولة، كل هذا يجرى مع انتقال أعضاء من أحزاب إلى أحزاب أخرى، الأمر الذى يثبت أنه لم يعد للأيديولوجيات أية قيمة تذكر فى الانضمام للأحزاب كما كان فى الماضي.

من الممكن أن تقول أن إسرائيل تتعرض لانقلاب سياسى كبير، وهو ما سيتجسد من خلال نتائج الانتخابات المقبلة التى ستقام بعد حوالى شهرين من الآن، وهو الانقلاب الذى أتوقع أن يسفر عن انحسار كبير للأحزاب اليمينية واليسارية التى قادت البلاد منذ إقامتها حتى الآن، وذلك مقابل تفوق لـ "كاديما" الذى يمثل توجه الوسط.

وربما يكون التغير الحاصل فى الخريطة السياسية الحزبية هذه المرة أكثر عمقاً مما عهدناه فى الماضي، فالعوامل اللازمة لحدوث هذا التغيير كثيرة ومتعددة، ولكن من الممكن القول أنه ونتيجة للحراك السياسى والوضع الاقتصادى المتدهور ستكون نتيجة الانتخابات المقبلة بمثابة شكل جديد تظهر عليه دولتنا العزيزة لأول مرة، حيث سيقود الوسط الدولة بعد أن حقق نتائج متميزة للغاية خلال انتخابات الكنيست الماضية (٢٠٠٣)، وهو ما تجسد فى النجاح الكبير الذى حققه حزب شينوى اليسارى حينما فاز بـ ١٥ مقعد، ومن المتوقع أن يفوز كاديما بضعف هذا العدد فى الانتخابات المقبلة.

× ولكن ماذا عن الأحزاب العربية..؟

لا شك أن للخريطة السياسية العربية حدودها التى تميزها، ولكنها فى النهاية تعد عضو فى الجسد السياسى الإسرائيلى الذى فرض عملياً نسبة الحسم ٢٪ لكى تستطيع هذه الأحزاب الدخول للكنيست، وهذا يعنى أن وحدة الأحزاب العربية باتت الطريق الوحيد الذى يمكن عن طريقه تحقيق التفوق السياسى الذى نأمله جميعاً كمواطنين عرب فى إسرائيل.

ونرى ومن خلال الفترة الأخيرة محاولات جادة وصادقة لاستكشاف إمكانيات الوحدة بين الأحزاب العربية، الأمر الذى يعكس الرغبة الصادقة لهذه الأحزاب فى الدخول للكنيست بل والمنافسة السياسية بقوة على مقاعد الكنيست.

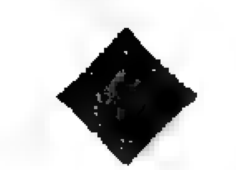
غير أنه ومع هذه المحاولات الجادة هناك قوى عربية ترفض الاتحاد بل وترفض أى تواصل أو اجتماع بينها وبين بقية القوى العربية المختلفة الأخرى، وهو ما يثبت أن طريق العرب السياسى - على الرغم من المحاولات المختلفة التى تقوم بها بعض القوى العربية فى البلاد للاتحاد - مازال يعتريه كثير من الأشواك والمصاعب والعراقيل.

على أية حال، إن عدم الاتحاد - وهو النتيجة التى سنتوصل إليها على ما يبدو للأسف فى النهاية -

سيجعل آباطرة التفرقة ورافضي الوحدة أبرز الخاسرين السياسيين مما ستتمخض عنه نتيجة الانتخابات المقبلة. ومن هنا، يجب أن تتغير أيديولوجية قادة الأحزاب العربية، بالإضافة إلى ضرورة ألا تولى الأحزاب العربية كل اهتمامها بالقضايا السياسية، فهناك قضايا أخرى تستحق منا أن نهتم بها وأن نوليها اهتمامنا الأكبر وأقصد هنا الأمور الحياتية المختلفة التى نواجهها.

الأهم من هذا أن هناك تحديات أخرى تواجه القيادات السياسية العربية مثل اشتراك النساء العربيات فى الكنيست، فمن العيب أن تكون المرأة العربية الوحيدة التى دخلت الكنيست من حزب ميريتس، وهو حزب فى النهاية يهودى وليس عربي، فى الوقت الذى سقطت فيه النساء من حسابات الترشيح فى الأحزاب العربية لانتخابات الكنيست المقبلة.

ومن هنا، أخشى أن نكون ما تعرضنا له كأحزاب عربية فى الكنيست هو سقوط ذريع لعدد من الاختبارات الهامة فى ظل الأزمات التى نواجهها.. ومن هنا يجب أن نصلح أحوالنا المتدهورة منذ فترة طويلة، خاصة وأننا كعرب نتعرض لانتقادات سياسية كبيرة نتيجة للتحديات التى تواجهنا، الأمر الذى يجعلنى أؤكد أننا كقوى سياسية عربية سقطنا فى اختبارين هامين: الأول هو الوحدة التى فشلنا فيها، والثانى هو عدم اختيار نساء عربيات يستطعن المنافسة فى انتخابات الكنيست، وهو ما يجعلنى أخشى بشدة على مستقبل أحزابنا قبل انطلاق الانتخابات فى مارس المقبل.





حوارات

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٦/١/٦
بقلم: رونن بودونى

حوار مع رئيس الوزراء الإسرائيلى "آريئيل شارون":

"إننى يهودي، وهذا هو الأهم"

"إذا تصدى الفلسطينيون للإرهاب، أعتقد أنه ستكون هناك فرصة حقيقية للمضى قدُماً صوب تنفيذ خطة "خريطة الطريق" التى ستؤدى لإحلال السلام بمشيئة الرب"... آريئيل شارون.

يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع، قبل إصابة رئيس الوزراء الإسرائيلي، آريئيل شارون، بسكتة دماغية خطيرة، أدلى بحوار لمراسلى صحيفة "نيكاي" الاقتصادية اليابانية قبيل الزيارة الرسمية لرئيس الوزراء اليابانى لإسرائيل. وكانت هذه الزيارة قد ألغيت إثر التطورات التى حدثت يوم الأربعاء.. وفى ظروف مؤسفة، بات هذا آخر حوار معه قبل نقله للمستشفى. وها هى صحيفة "يديعوت أحرونوت" تنشر أجزاء كبيرة من هذا الحوار.

ذكر المراسلون اليابانيون أن شارون منحهم قرابة ساعة وربع الساعة.. كان حاسماً، واضحاً، ودوداً وأحياناً مرحاً. ورغم ذلك، ذكروا فى وقت لاحق، أنه كان يبدو مرهقاً، كما لاحظوا ضعف فى نبرة صوته. وخلال الحوار، أوضح شارون نظريته فى الشأن الفلسطينى والشأنين الإيرانى والسوري، وبالطبع مسألة تقسيم القدس.

وفى ختام الحوار، سأل المراسلون اليابانيون شارون: "إنك تبدو حاسماً وقوياً. ما شعورك وأنت مُقدِم على دخول المستشفى بعد يومين (لإجراء عملية قسطرة كان من المقرر أن يجريها يوم الخميس)..؟ قال شارون: "إننى بحالة جيدة.. كل ما هنالك أننى قد أبقى فى المستشفى يوماً واحداً، أو ربما بضع ساعات".

وخلال الحوار، أوضح شارون نظريته السياسية قائلاً: "إننى يهودي، وهذا هو الأهم. إننى أعرف أن هذا لا يعزو إلى تمتعنا بالحق والقوة فحسب، وإنما لأن هذا واجبنا.. ومن ثم، فإن إسرائيل لن تتساهل فيما يتعلق بالشأن الأمني. إننا سنحدد احتياجاتنا الأمنية. لقد قلت لرؤساء الدول إن الفلسطينيين يتعين عليهم اتخاذ خطوات، فينبغى عليهم القضاء على الإرهاب تماماً، وتفكيك التنظيمات الإرهابية، وجمع الأسلحة وإدخال إصلاحات.. وإذا فعلوا ذلك، أعتقد أنه ستكون هناك فرصة حقيقية للمضى قدُماً صوب تنفيذ خطة خريطة الطريق التى ستؤدى لإحلال السلام بمشيئة الرب".

وقد وعد شارون برد الزيارة لليابان "كرئيس وزراء"، على حد قوله، كما أعرب عن أمله فى إقامة مراكز لدراسة الثقافة اليهودية فى الجامعات اليابانية.

◆ هل هناك إمكانية لأن يقتسم الفلسطينيون واليهود عاصمة مشتركة..؟

- "موقفنا واضح فى هذه المسألة، وهو أنه لا يوجد

تفاوض حول القدس. القدس ستظل العاصمة الموحدة لإسرائيل. فقد كانت لآلاف السنين عاصمة اليهود، ومن ثم ستظل العاصمة الأبدية لهم".

◆ هل تعتقد أن التاريخ سيسجل أن الفلسطينيين أضاعوا الفرصة فى كامب ديفيد - ٢ عندما رفضوا اقتراح إيهود باراك بتقسيم القدس..؟

- "لا أعتقد أنه كان بإمكانهم عملياً القيام بذلك، ولا أعتقد أن الشعب اليهودى كان سيوافق على تقسيم القدس.. وإن كان هذا لا ينفى أن الفلسطينيين ارتكبوا أخطاء عدة، ولاسيما بسبب الإرهاب، والقتل وسفك الدماء. لقد اتخذت خطوة مؤلمة ونفذت خطة فك الارتباط، إلا أن الإرهاب لم يتوقف بعد خروجنا من غزة".

◆ لقد أُطلق عشرة صواريخ قسَّام من غزة على إسرائيل بالأمس (٢ يناير).. كيف سترد إسرائيل..؟

- "المسؤولية الأولى التى تتحملها السلطة الفلسطينية هى تجفيف منابع الإرهاب، ولكن المشكلة تكمن فى أنهم لا يتخذون أي خطوة فى هذا الاتجاه. إنهم يعرفون، بل ويدركون جيداً، أننا حتى نمضى قُدُماً، فنحن ملتزمون بخطة "خريطة الطريق"، التى تنص على وجوب القضاء على الإرهاب والعداء والتحريض.

"لقد كنت على استعداد لتقديم تنازلات مؤلمة من أجل التوصل لسلام دائم. وقد قمت بالفعل بتقديم تنازلات مؤلمة (يقصد تنفيذ خطة فك الارتباط مع غزة)، لكننى أوضحت أن إسرائيل لن تتساهل فيما يتعلق بالشأن الأمني، لا الآن ولا فى المستقبل. صحيح إسرائيل دولة صغيرة، إلا أن بها أناس أكفاء وشجعان، وهذا هو المكان الوحيد فى العالم الذى يستطيعون فيه الدفاع عن أنفسهم".

◆ كنت قد قلت أن الإرهاب لم يتوقف حتى بعد فك الارتباط مع غزة. هل تعتقد حدوث فك ارتباط أحادى الجانب مماثل مع الضفة الغربية..؟

- "كلا، ثم كلا. فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) هناك خطة، وهى خطة "خريطة الطريق". لن تنفذ لا الآن ولا فى المستقبل فك ارتباط أحادى الجانب. الإجابة هى لا. ربما تسمعون ذلك فى المعركة الانتخابية فى إسرائيل، لكننى أقول لكم إن هذا لن يحدث.. لن يحدث فك ارتباط آخر.

"وفيما يتعلق بدولة فلسطينية، فإننى أرغب بشدة فى حل هذه المشكلة وإقامة علاقات مختلفة (يقصد علاقات سلام) بيننا وبين الفلسطينيين، إلا أن إسرائيل تواجه إرهاباً عربياً طيلة ما يقرب من ١٢٠ عاماً، ولسنا على استعداد لقبول ذلك.. وأنا لا أعرف أى دولة فى العالم تقبلت إرهاباً، معظمه موجه ضد مدنيين، رُضَّع، ونساء وأطفال، مثل إسرائيل".

◆ ماذا سيحدث حال فوز حركة حماس فى الانتخابات الفلسطينية هذا الشهر..؟

- "حماس منظمة إرهابية لديها ميثاق ينادى بإبادة الشعب اليهودى ودولة إسرائيل. وهى ليست شريكاً فى المفاوضات.. لكن لنفترض أنه تم جمع سلاح حماس وتمت إزالة جزء من ميثاقها، حينها سيتغير الوضع..!! كما أننى لا أرى خطوات من جانب محمود عباس "أبو مازن" للوصول إلى مثل هذا الوضع.

"على أية حال، فيما يتعلق بحماس والانتخابات، فنحن لا نعرقل الانتخابات فى السلطة الفلسطينية.. أما بخصوص حماس والإرهاب، فسنتعامل معهما مثلما فعلنا حتى وقتنا هذا".

◆ إذا غيَّرت حماس ميثاقها واعترفت بإسرائيل، هل ستصبح شريكاً فى المفاوضات..؟

- "لا يهم ما يُقال، وإنما الأهم ما يحدث على أرض الواقع. يجب جمع سلاح حركة حماس وإزالة أجزاء من ميثاقها".

◆ وماذا عن إيران: هل تشكل تهديداً أيضاً، وما رأيك فى البرنامج النووى الإيراني..؟

- "يجب أن تعرف أنهم يعملون.. فإيران دولة كبيرة، ورئيسها المنتخَب يرغب فى الدخول فى مواجهة مع الغرب بصورة تفوق سابقيه. فهو يواصل تطوير برنامجه النووي، وانتهاك اتفاقية باريس، ويواصل محاولة تخصيب اليورانيوم.. إن تصريحاته الأخيرة ضد إسرائيل، وكذلك أفعاله، تدلل على الخطر المحدق بإسرائيل من جانب نظام متطرف يسعى لامتلاك قدرة نووية عسكرية.

"إن الإيرانيين يعملون على صعيدين - صعيد علنى، وآخر فى الخفاء.. ففى الخفاء، تواصل إيران التقدم والتغلب على نواقصها التكنولوجية، بينما تواصل على الصعيد العلنى سد الفجوات. من جانب إسرائيل، لا تكمن المشكلة فيما إذا كانت إيران ستحقق أهدافها النووية، لأن هذا أمر سيستغرق عدة سنوات، وإنما فى موعد امتلاكها القدرة النووية اللازمة لإنتاج قنبلة نووية.

"ونحن نعتقد أنهم سيتغلبون على نواقصهم خلال عام. على أية حال، فالوقت لا يسير فى صالح أولئك الذين يشعرون بقلق من تحقيق إيران لأهدافها النووية ويرغبون فى الحيلولة دون حدوث ذلك، وأود أن أؤكد أن إسرائيل لا تقود هذا النضال.

"إننا نقوم بدورنا من وراء الستار، فى حين أن الولايات المتحدة وأوروبا هما اللتان تتحملان العبء. إننا نتعاون مع الولايات المتحدة ودول أوروبا فى كل ما يتعلق بجمع المعلومات الاستخباراتية وتحليل الوضع. وأعتقد أن الجهود الدبلوماسية وصلت إلى ذروتها،

واللحظة الحقيقية ستحين هذا الشهر أو الشهر المقبل. ولو لم تحدث انفراجة فى المستقبل القريب، نتوقع إحالة الملف لمجلس الأمن الدولى فى مارس المقبل، بجانب العمل على تكوين تحالف كبير للتعامل مع القضية بشكل فاعل.

"اليابان الآن هى الرئيسة الحالية للوكالة الدولية للطاقة الذرية، ومن المهم أن تشارك، بل وتلعب دوراً محورياً فى هذه الحملة. إننى أدرك أن إيران هى المصدر الرئيسى للنفط بالنسبة لليابان.. وإن لم أكن مخطئاً، فإن قرابة عشرة بالمائة من النفط الإيرانى يُصدّر لليابان، لكننى أعتقد أن هذا النظام يشكل خطراً كبيراً، وأعتقد أن العالم سيتغير إذا ما امتلكت إيران سلاحاً نووياً".

◆ فى عام ١٩٨١ أمر رئيس الوزراء "مناحم بيجين" بمهاجمة العراق للحيلولة دون تطورها نووياً.. فهل، فى ظل التهديد الإيرانى الحقيقي، سيحين دور هجوم مماثل حال فشل الجهود الدبلوماسية..؟

– "لقد كنت أحد أعضاء البرلمان المصغر الذى اتخذ هذا القرار (يقصد قرار ضرب المفاعل النووى العراقى) وشاركت بقوة فى اتخاذه. فى البداية، أعتقد أن الظروف كانت مختلفة آنذاك عن ظروف اليوم، حيث إننا دخلنا مرحلة الجهود الدبلوماسية وما زلنا فيها، وإن كنت أعتقد أن بإحالة الملف الإيرانى لمجلس الأمن الدولي، ستكون العقوبات سلاحاً جيداً لإيقاف المشروع النووى الإيراني".

◆ ما رأيك فى الوضع فى سوريا..؟

– "أولا، يجب أن تعرف أن سوريا وإيران يدعمان حزب الله. كما أن سوريا ترعى المنظمات الإرهابية الفلسطينية مثل حماس والجهاد الإسلامي.. فهناك حوالي عشر منظمات إرهابية فلسطينية وأكثرها تطرفاً توجد فى دمشق. والإرهابيون يتلقون تدريباتهم فى سوريا، والسلاح يتم تهريبه عن طريق إيران وسوريا، وأعتقد أنه يجب وقف ذلك".

◆ هل تعتقد أن هضبة الجولان ستظل خاضعة للسيادة الإسرائيلية للأبد..؟

– "لا أرى وضعاً ستختفى فيه إسرائيل من هضبة الجولان. خلال ١٩ عاماً (يقصد منذ قيام الدولة عام ١٩٤٨ وحتى حرب يونيو ١٩٦٧)، كانت هناك حرب استنزاف فى شمال إسرائيل.. إننا لن نقبل بالعودة إلى هذا الوضع ثانيةً، رغم أن إسرائيل لن تهاجم سوريا أبداً".

◆ كان رئيس الوزراء الياباني، جونيتشيرو كويزومي، مُصراً على دعوتك لزيارة اليابان.. ومن المتوقع أن يزور الشرق الأوسط وإسرائيل. ما توقعاتك للقاء الذى سيجمع بينك وبينه..؟

– "إننى أرحب بزيارة رئيس الوزراء الياباني، فهذه أول زيارة، منذ عقد، وثانى زيارة لرئيس وزراء يابانى لإسرائيل. لا خلاف على أن هذه الزيارة المرتقبة تعكس العلاقات الحميمة التى تطورت فى السنوات الأخيرة. وخلال ولاية رئيس الوزراء الحالى "كويزومي" على وجه الخصوص، ترى إسرائيل أهمية كبيرة لتوطيد العلاقات بين البلدين.. وللأسف، لم أستطع زيارة اليابان، رغم أننى كنت أرغب فى ذلك بشدة، لكننى أعتزم الوفاء بتعهدى بزيارة اليابان بعد الانتخابات كرئيس وزراء.

"إننا نولى أهمية كبيرة لدور اليابان فى الشرق الأوسط، فاليابان باستطاعتها مساعدة السلطة الفلسطينية فى محاولاتها لإدخال إصلاحات.. ونحن نسعى لتنمية العلاقات بيننا فى مجالات مختلفة. فنحن نرغب فى تشكيل مجلس أعمال تجارى يهتم بجوانب تجارية وبحثية معينة. وكذلك فى مجال السياحة، من المهم ألا يشعر اليابانيون بأى قيود عند القدوم لإسرائيل بشكل مباشر. ففى عام ٢٠٠٤، لم يأتِ إلى إسرائيل إلا ٣٦٠٠ سائح ياباني، فى حين أنه يجب أن يأتى أكبر عدد من السائحين من دولة تعدادها ١٢٠ مليون نسمة.

"لقد وُلدت فى ضيعة، ومجال الزراعة هو المجال الذى كنا نرغب فى رؤية إسرائيل واليابان تعملان فيه سوياً، لنعمل على تطوير التكنولوجيا الزراعية.. فإسرائيل لديها باع طويل فى هذا المجال، وهى تسعى دائماً للتعاون مع الدول الأخرى فى هذا المجال. وسوف أتحدث مع رئيس الوزراء عن هذا الأمر. هناك أمر آخر يهمنا، وهو العلاقات الثقافية.. فقد عرضت إسرائيل على الجامعات اليابانية إقامة مراكز للثقافة اليهودية داخلها بهدف زيادة المعرفة باليهودية، فحتى وقتنا هذا لا توجد فى الجامعات اليابانية برامج للدراسات اليهودية.

يديعـــوت أحـــرونوت
٢٠٠٦/١/٤
بقلم: شارون روفيه أوفير

حوار مع زعيم شينوى "تومى لابيد":

"بيرتس غوغائى خطير، ولن نجلس معه"

فى سياق مقابلة مصورة مع رئيس حزب شينوى عضو الكنيست يوسيف (تومي) لابيد للموقع الإلكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت، لم يسمح لابيد لخيبة الأمل أن تملى عليه جدول أعمال حزبه، رغم التنبؤات غير الطيبة التى كشفت عنها استطلاعات الرأى بشأن حزب شينوي. فبسخرية تامة، تطرق لابيد إلى استطلاعات الرأى التى تتنبأ بتراجع كبير فى عدد المقاعد التى سيحصل عليها الحزب فى الكنيست القادم، من خمسة عشر مقعداً إلى ما قد يكون خمسة مقاعد. وعلى حد قوله، فإنه واثق من أنه عندما يدرك مؤيدو الحزب الآن - كما فعلوا قبل ذلك - أن شارون سوف يحقق نصراً سياسياً كبيراً فى كافة الحالات، فإن خوف الحريديم سوف يجعلهم يعودون أدراجهم، ويحصل الحزب على عشرة مقاعد فى الكنيست القادم.

هذا ويعتقد لابيد أن "الانقسام" الكبير الذى يتعرض له الحزب، إنما يرجع إلى أنه لم يجعل الجمهور الإسرائيلى يلمس الإنجازات التى حققها حزبه، ولا حتى إدراك الثورة التى أحدثها حزب شينوى خلال الفترة القصيرة التى كان موجوداً فيها فى الكنيست. وتوضيحاً للسبب الذى جعل عدد من أعضاء الحزب يتركون الحزب ويتجهون إلى حزب كاديما، قال لابيد إنهم كانوا يبحثون عن شخصية الأب فى شارون، ولكن لم يكن السبب فى ذلك أنهم يئسوا من الحزب. وأضاف لابيد: "كم من الأسهل على المرء أن يقول أنه ترك الحزب يأساً منه، على أن يقول أنه ترك الحزب بحثاً عن شارون الأب".

◆ رغم ما تتحدث عنه استطلاعات الرأي، والتنبؤات السلبية التى تحملها، هل أنت واثق من أنك ستنجح فى الحصول على عشرة مقاعد..؟

- "أتمنى حدوث ذلك، فلدى ما يفيد بإمكانية حدوث ذلك، رغم الوضع الحالى العصيب. لقد حصل الحزب على خمس عشر مقعداً بعد أن كان يحصل على خمسة مقاعد فقط. ونحن الآن بصدد إعادة تطوير الحزب، عقب الضربة القاصمة التى تلقيناها بتشكيل حزب كاديما...".

◆ كيف يتأتى لحزب يرفع لواء سلطة القانون، أن يجلس على منضدة واحدة مع حزب كاديما الذى يرتبط اسم رئيسه وأسماء عدد من أعضائه بقضايا فساد..؟

- "إن الفساد موجود الآن فى حزب الليكود، خاصة فى اللجنة العامة للحزب. وبخصوص أسرة شارون، فقد أدين الإبن، وقرر المستشار القانونى للحكومة أنه لا يوجد شيء يجّرم شارون. ورغم كل ما يتردد، إلا أن الجمهور الإسرائيلى يفضل شارون لرئاسة الحكومة، وأنا لا أستطيع أن أرهن جلوسى على مائدة الحكومة مع شخص انتخبه الجمهور، لمجرد تردد أقاويل حوله...".

◆ وإذا ما فاز عامير بيرتس برئاسة الحكومة، فهل يجلس حزب يصف نفسه بأنه حزب رأسمالى مع حزب اشتراكي..؟

- "نحن لن ننضم إلى حكومة يرأسها بيرتس، لسببين: أولهما، أن هذه الحكومة لن يُكتب لها الظهور. والثاني، أنه لا توجد لغة مشتركة بيننا فى مجال العمل الاجتماعي. ونحن نعتقد أن بيرتس شخصية غوغائية خطيرة...".

◆ هل توافق على الانضمام لحكومة برئاسة نتنياهو..؟

- "إننا نرفض أن نتعدى إحدى الخطوط الحمراء التى يعمل الحزب على أساسها، وهى رفض مساعدة اليمين المتطرف والحريديم فى حكم الدولة".

معاريف ٢٠٠٥/١٢/٢٨
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

حوار مع "يوسى بيلين" رئيس حزب "ميريتس-ياحد":

"أعتمد على طبيعتي اليسارية"

لو سألتم يوسى بيلين، رئيس حزب "ميريتس-ياحد"، عما إذا كان يشعر بأن حزبه سينهار فى الانتخابات المقبلة، سيقول لكم إنكم تبالغون. إذ يقول فى حوار مع صحيفة "معاريف": "الانهيار، هذه كلمة صعبة، إننى على اقتناع بأننا سنحصل على أكثر من خمسة مقاعد كما تتوقع استطلاعات الرأي".

وقد أوضح بيلين البرنامج الانتخابى لميريتس-ياحد، وقال: "لقد استعانت أحزاب كثيرة أخرى بوجهة نظرنا.. فميريتس دائماً ما يطرح أفكار، ومقترحات وحلول جديدة. حتى شارون نفسه قال ذات مرة، قبل تنفيذ خطة فك الارتباط، أنه لم يكن بمقدوره الخروج من غزة لولا اتفاقية جنيف".

عندما سُئل عن استعداده لتقديم تنازلات فيما يتعلق بالقدس قال: "إننى لا أتنازل عن أى شيء يتعلق بالقدس.. فالقدس ليست مخيم للاجئين.. حائط المبكى ملكنا، وكذلك الحى اليهودي. لن أتنازل عن أى شيء". وبخصوص الجدار الفاصل قال: "إننى لا أؤيد الجدار الفاصل إلا إذا كان يمثل حدودنا.. فنحن نعانى من سوء الجوار".

وقد عرض بيلين رؤيته للدولة اليهودية – الديموقراطية: "إننى أؤيد تدريس الديانة اليهودية، وكذلك التوراة الشفوية، لكن فى ظل وجود حرية، بمعنى أن يدرسها كل من يرغب فى ذلك فقط. وأنا أؤيد الفصل بين الدين والدولة. لا يجب أن يلزمونا بالزواج لدى حاخام. نحن نحرص على السماح بعقد زيجات مدنية".

◆ لقد وصفت شارون بالإسرائيلى القبيح ولم تتراجع عن ذلك.

– "لدى شارون جوانب شائكة.. سخريته وغلظته. وهو لا يقول الحقيقة إطلاقاً. إننى سأسعد لو لم يشغل منصب رئيس الحكومة الإسرائيلية القادم. إننى أخشى أن يكون الخروج من غزة خطوة أخيرة بالنسبة لشارون".

لا يلقى حزب "كاديما" – المولود الجديد فى السياسة الإسرائيلية – استحسان بيلين، حيث قال: "أى شيء يمكن أن يحدث فى "كاديما".. أنا أحذر بشدة من شارون، فالعناصر التى تؤمن بالسلام فى حاجة لشخص مثلي، يقود ويطلق الصيحات".

وحتى فيما يتعلق بالشأن الاجتماعي، الذى برز فى المعركة الانتخابية الحالية، لدى بيلين آراء قاطعة، وهو يقول فى هذا الصدد: "لقد أضروا بدولة الرفاهية. أخذوا من الفقراء وأعطوا الأغنياء بناءً على وجهة نظر مهووسة. يجب أن نعيد على الفور المخصصات المالية للأطفال، والمسنين، والمعوقين المعاقين والأمهات المعيلات". وأضاف بيلين: "بدلاً من السماح للناس بالعيش كبشر ومساعدتهم فى إيجاد فرص عمل، يأخذون منهم المخصصات المالية ويزيدونهم فقراً".

◆ ما هو حزب ميريتس- ياحد..؟

– "ميريتس هو حزب السلام.. ميريتس هو حزب حقوق الشواذ جنسياً، حزب حماية البيئة، والحيوانات، ورفع الظلم".

وخلال الحوار طُولب بيلين، بعدما اعترف أنه يستند إلى طبيعته اليسارية، بالحديث عن نفسه بشكل شخصي.

◆ متى كانت آخر مرة جلست فيها أمام البحر شارداً..؟

– "إننى لا أحب الشرود ولم أفعل ذلك أبداً".

◆ إذن ماذا تفعل فى وقت فراغك..؟

– "ليس لدى وقت فراغ كبير، لكنى أقرأ الكتب فى هذه الحالة. فهذه هى وسيلة تسليتى المفضلة".

◆ متى أدركت أنك تجيد فعل شيء ما..؟

– "هذا الشعور ينتابنى يومياً. إننى لا أتفاخر، لكنهم يخطئون طيلة الوقت".

◆ ماذا فعلت فى الجيش..؟

– "حاربت ضد احتلال سيناء وهضبة الجولان.. كنت فرد لاسلكى طائرات وحصلت على أربعة أنواط حربية. لم أصل لرتبة ضابط".

❖ من تعتقد أنه الأنسب لمنصب رئيس الحكومة..؟

– "أنا".

حوار مع "آرى شماي" محامى "يجئال عامير"

- هاآرتس ٢٠٠٦/١/٢١
بقلم: آلون هدار

حدث قبل عدة أسابيع أن تلقى المحامى والصحفى آرى شماى اتصالاً هاتفياً على هاتفه المحمول، وظهر على الهاتف رقم معروف بالنسبة له، وهو رقم سجن رام الله. وباعتبار أن شماى محامى قضايا جنائية معروف، توقّع أن يكون أحد العملاء يريد مساعدته. وإذا بصوت يجئال عامير.. فى البداية، اعتقد شماى أن أحد أصدقائه يمزح معه، فقال له: "لا تمزح"، فرد عليه يجئال بحدة: "أنا لا أمزح، فأنا أريدك أن تمثلنى فى قضية حضانة"، فما كان من شماى إلا أن قال له: "لتتصل بى غداً لأعطيك الرد". وبعد عدة أيام اتصل عامير بشماي، وسأله: "هل تخلصت من وقع المفاجأة..؟"، فما كان من شماى إلا أن قَبل القضية.

وبعد أن قَبل شماى القضية، وعلى خلفية اقترابه من شخصية عَامير، كان لنا معه هذا اللقاء، الذى دار حول طبيعة شخصية موكله:

◆ لماذا اختارك أنت بالذات لتمثله فى قضية الحضانة..؟

- "أعتقد أن يجئال عامير فضّل أن يختار محامياً يسارياً، ليظهر أن نضاله على الحضانة، ليس ذا طابع سياسى أيديولوجي، بل نضال على حق من حقوق الإنسان..".

◆ هل توجد علامات لعدم الاتزان فى شخصيته..؟

- "يصعب علىَّ إحباط الجمهور الإسرائيلي، ولكن صدقنى أنا لم ألمس أى نوع من عدم الاتزان من خلال نظرات عينيه، بل إنه كان يبدو كطفل لطيف من تلاميذ مدارس بنى عقيفا".

◆ هل فوجئت إذ رأيته على هذا النحو..؟

- "كلا لم اندهش، لأننى لا أثق فى الصورة التى يمكن أن ترسمها وسائل الإعلام عن شخص ما. فلم أصور لنفسى أننى سأجدنى مع شيطان ذى قرنين".

◆ حسناً، ولكنه ذلك الشخص الذى قتل رئيس الوزراء؟

- "إنه حقاً نفّذ جريمة بشعة للغاية، ولكنه شخص غير عدواني. فلم يحدث أن اصطدم مع رجال الشرطة فى المظاهرات التى كان يقوم بها الطلبة. يقول عامير أنه لم يكن لديه خيار آخر. وهناك من يذهبون إلى أن قتله كان بدافع أخلاقي..".

◆ كيف يبرر ما فعله..؟

- "لقد أراد يجئال أن ينقذ الدولة. وعلى حد زعمه، فإنه قبل تنفيذ الاغتيال كان على اتصال بأعضاء فى الكنيست وشخصيات مهمة، وأخذ يقول لهم إن اتفاقية أوسلو تهدد وجود دولة إسرائيل، على خلفية سماحها بدخول أسلحة إلى الضفة الغربية. ونظراً لأنه كان يفكر بهذا الأسلوب، وجد أنه يجب عليه أن يضحى بنفسه من أجل الشعب اليهودي. إنه أحد أكثر الأشخاص المتورين الذين يؤمنون بالرب ممن قابلتهم. وقد أضاف: لقد اعتقدت أننى لن أعود حياً من تلك المهمة، ولكنى كنت مستعداً للتضحية بحياتي..".

◆ كيف يرى اليمينيون الذين لا يؤيدونه..؟

- "إنه ضد نفاق اليمينيين. إن عامير يشعر بأنه يمينى مهمل".

◆ كيف يرى المستقبل..؟

- "لقد قال لى: "أنا أشعر بالمقت تجاه باروخ جولدشتاين، وناتان زاده، لقد قتل هذان أناساً أبرياء، ورغم ذلك يلقوا تأييد اليمين"...

◆ هل يعرف نظرة الجمهور الإسرائيلى إليه..؟

- "إنه يدرك أنه يُهاجَم ومكروه، ويعرف أن الجميع يعتبره شيطاناً. إنه يشعر بعدم الارتياح من ذلك، ولكن هذا هو الوضع، ويقول إنه ليس لديه شئ محدد يقوله لهذا الجمهور..".

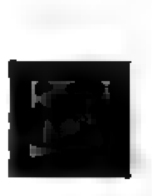
◆ وفى النهاية، ما الصفة التى شعرت أنها مشتركة بينكما..؟

- "إنه لا يحب من يدلون برأيهم فى كافة الموضوعات.. وكذلك أنا".

١١ استطلاعات

مقياس السلام لشهر ديسمبر ٢٠٠٥(*)

مركز تامي شتاينمتس لبحوث السلام



بقلم: إفرايم يعر وتمر هيرمان
المصدر: موقع جامعة تل أبيب على الإنترنت

في ضوء تردى الوضع الأمنى فى الفترة الأخيرة وتصدُّر الشأن الأمنى الحوار العام بمناسبة الانتخابات، مع تضاؤل قيمة الشأن الاجتماعى - الاقتصادى فى بلورة أولويات الناخبين، وجدنا أنه من الواجب تحرى رأى الجمهور الإسرائيلى - اليهودى حول علاقته مع الفلسطينيين واستئناف مفاوضات السلام.

الصورة التى تتضح معقدة: فمن ناحية تعتقد أغلبية الجمهور اليهودى أن السلطة الفلسطينية وزعماءها لا يبذلون جهوداً مخلصة لمنع إطلاق صواريخ القسام من غزة وأنه حتى لو كانت إسرائيل تساعد أبو مازن عن طريق تقديم لفتات طيبة مختلفة، مثل فك الحصار وإزالة الحواجز، ما تحسّن وضعه كثيراً وما اتسع مدى سيطرة السلطة على المنظمات المختلفة. فضلاً عن ذلك، يسود الآن - كما كان فى الماضى - الاعتقاد بأن أغلبية الفلسطينيين لم يسلموا بوجود دولة إسرائيل وكانوا سيقضون عليها لو استطاعوا ذلك. ولذلك، فلا غرابة فى أن يكون الاعتقاد السائد هو أن سياسة الرد الحالية التى تنتهجها إسرائيل ضعيفة جداً. ولكن يتضح فى المقابل أن أغلبية كبيرة تؤيد من حيث المبدأ إجراء مفاوضات سلام مع السلطة الفلسطينية وإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

ولم يكن هناك تأييد كبير لاستمرار الخطوات أحادية الجانب فى كل من السيناريوهين التاليين: إذا لم تتشكل بعد الانتخابات فى السلطة الفلسطينية حكومة فلسطينية مستقرة، فإن الجمهور الإسرائيلى - اليهودى يفضل بقاء الوضع على ما هو عليه دون تنفيذ عمليات إخلاء أخرى إلى أن يشكل الجانب الآخر نظام حكم مستقر. أما إذا تشكلت حكومة فلسطينية مستقرة بعد الانتخابات، فالتفضيل الواضح هو العودة إلى مائدة المفاوضات بهدف التوصل إلى اتفاقية نهائية.

وتحظى الآن فكرة تبادل الأراضى فى إطار اتفاقية نهائية - أى أنه فى مقابل ضم التكتلات الاستعمارية الكبرى إلى إسرائيل، تنتقل منطقة المثلث بسكانها من عرب إسرائيل إلى السيادة الفلسطينية - بتأييد نحو نصف الجمهور اليهودي، فى اليسار والوسط أكثر منه فى اليمين، ويؤيد نحو ثلث إجمالى الجمهور مثل هذه الخطوة حتى لو عارض مواطنو إسرائيل العرب الذين يعيشون فى تلك المنطقة نقل قراهم إلى سيادة السلطة الفلسطينية.

وفيما يتعلق بالائتلاف المفضل بعد الانتخابات فى إسرائيل، يفضل الجمهور الآن أيضاً، كما كان الحال فى السابق، ائتلافاً موسعاً يضم أحزاب اليسار وأحزاب اليمين، أى حكومة وحدة وطنية.

وفيما يلى أهم نتائج مقياس السلام لهذا الشهر الذى أجرى يوم الاثنين والثلاثاء الموافقين ٢٦-٢٧ من الشهر:

رأينا الشهر الماضى أنه رغم أن اهتمام المتنافسين والأحزاب كان يتركز هذه المرة - أكثر مما كان فى السابق - على شؤون المجتمع والاقتصاد، ورغم أن أغلبية المشاركين فى الاستطلاع يعتقدون أن هذا هو الاعتبار الذى سيحسم التصويت، إلا أنهم وضعوا الشأن الأمنى على القمة. وقد وجدنا هذا الشهر أنه طرأ تحول فى تقدير المشاركين فى الاستطلاع لنوايا الناخب الإسرائيلي، حيث تعتقد الأغلبية

الآن أن الشأن الأمني، وليس الاجتماعي، هو الذى سيحدد لمن سيعطى الناخب صوته.

فى الاستطلاع الحالى كان هذا هو رأى (٤٢٪) فى مقابل (٣٨٪) اعتقدوا أن الشأن الاجتماعى ستكون له الغلبة فى الانتخابات القادمة (كانت النتائج فى الشهر الماضى على النحو التالي: (٥٢٪) يعتقدون أنه الشأن الاجتماعى - الاقتصادى و٢٧٪ أنه الشأن السياسى - الأمني).

هذا التحول لا يثير الدهشة لاسيما فى ظل زيادة إطلاق صواريخ القسّام من غزة، حيث تعتقد أغلبية عظمى (٨١٪) أن السلطة الفلسطينية وزعماءها لا يبذلون جهداً حقيقياً لمنعه، فى ضوء اعتقاد (٧٣٪) أنه حتى لو قدمت إسرائيل لحكومة أبو مازن لفتات طيبة من قبيل فك الحصار أو إزالة الحواجز بهدف تعزيز وضعها، لن تقل الفوضى على الجانب الفلسطيني. ويضاف إلى ذلك الاعتقاد الثابت منذ سنوات لأغلبية تبلغ هذه المرة (٦٣٪) بأن أغلبية الفلسطينيين لم يسلموا بوجود دولة إسرائيل وكانوا سيدمرونها لو استطاعوا ذلك. لذلك، فإن الطلب الفورى هو تشديد سياسة الرد الإسرائيلية التى يعتقد ٦٨٪ أنه ضعيف جداً (ويعتقد ١٨٪ أنه ملائم ويعتقد ٥٪ أنه قوى جداً). ويتبين من التقسيم وفقاً للتصويت فى الانتخابات القادمة للكنيست أنه باستثناء ميريتس، هناك إجماع بين مصوتى كل الأحزاب على أن رد إسرائيل ضعيف جداً.

ورغم ذلك، تشير البيانات إلى أن الجمهور فى إسرائيل لا يعتقد أن الستار قد أسدل على فرصة إحلال السلام فى المستقبل، حيث يؤيد ٧٣٪ من حيث المبدأ إجراء مفاوضات سلام مع السلطة الفلسطينية ويؤيد ٦٧٪ إقامة دولة فلسطينية مستقلة. وكان من المثير للانتباه أن نجد أن هناك أغلبية للمؤيدين من حيث المبدأ لإقامة دولة فلسطينية حتى بين من يعتقدون أن الفلسطينيين لم يسلموا بوجود دولة إسرائيل - ٦٠٪ فى مقابل ٨٣٪ بين المعارضين لهذا الاعتقاد بشأن موقف الفلسطينيين. وتجدر الإشارة إلى أن هناك أغلبية للذين يعتقدون أن سياسة الرد التى تنتهجها إسرائيل ضعيفة، سواء بين من يؤيدون إقامة دولة فلسطينية (٦٢,٥٪)، أو بين من يعارضون ذلك (٨٦٪).

وفى الوقت الحالي، يعتقد (٥٥,٥٪) أنه ثبت بالفعل أن فك الارتباط أحادى الجانب مع غزة كان خطوة صائبة تحقق المصلحة القومية العامة لإسرائيل (لا يعتقد ٣٨٪ أن هذا رأى صائب، ولم يكن للباقين رأى واضح). وقد وجدنا أن هناك أغلبية لمن يعتقدون أن سياسة الرد التى تنتهجها إسرائيل ضعيفة، سواء بين من يعتقدون أن فك الارتباط كان خطوة خاطئة (٨٢٪) أو بين من يعتقدون أنها كانت خطوة صائبة (٥٩٪).

إلا أن اتخاذ القرارات من جانب واحد ليس هو الخيار المفضل للمستقبل، سواء تشكلت حكومة فلسطينية مستقرة بعد الانتخابات أم لا. وإذا تحقق السيناريو الأول، أى تشكيل حكومة فلسطينية مستقرة، فالتفضيل الساحق (٦١٪) هو تأييد العودة إلى مائدة المفاوضات بهدف التوصل إلى تسوية نهائية، بينما يؤيد (١٦٪) إبقاء الوضع الراهن دون تنفيذ عمليات إخلاء أخرى، فى حين يؤيد (٨,٥٪) فقط اتخاذ مبادرة أحادية الجانب لإخلاء المستعمرات فى الضفة، وفقا لاعتبارات إسرائيل الأمنية. وإذا تحقق السيناريو الثانى ولم تتشكل حكومة فلسطينية مستقرة بعد الانتخابات، فالبديل المفضل لـ(٣٥٪) هو بقاء الوضع على ما هو عليه حتى تتشكل حكومة مستقرة، والبديل الذى يليه بفارق ضئيل (٣١٪) هو الدعوة إلى العودة إلى مائدة المفاوضات بهدف التوصل إلى تسوية نهائية، حيث يؤيد (١٦٪) فقط فى مثل هذه الحالة مبادرة للإخلاء من جانب واحد. أى أنه فى كلا السيناريوهين لا تؤيد الأغلبية العظمى من الجمهور اليهودى تنفيذ عملية إخلاء من جانب واحد مرة أخرى. رغم أن هناك، كما رأينا فى الشهور السابقة، أغلبية تؤيد إخلاء واسع النطاق لمستعمرات يهودية فى الضفة فى إطار اتفاقية مع الفلسطينيين.

وتحظى الآن فكرة تبادل الأراضى فى إطار اتفاقية نهائية - أى أنه فى مقابل الإبقاء على التكتلات الاستعمارية الكبرى فى أيدى إسرائيل، تنتقل السيطرة على المثلث، بما فى ذلك القرى العربية الكبيرة مثل أم الفحم، إلى السلطة الفلسطينية - بنسبة تأييد تبلغ ٤٨٪ بين الجمهور اليهودي، بينما يعارض ذلك ٣٧٪ (كانت النتائج متشابهة فى مقياس سابق أجرى فى مارس ٢٠٠٢). ورداً على السؤال القائل: "ماذا لو اتضح أن مواطنى إسرائيل العرب الذين يعيشون فى المثلث يعارضون نقل قراهم إلى السيادة الفلسطينية..؟"، أجاب (٣٣٪) من إجمالى المشاركين فى الاستطلاع أنهم سيؤيدون تبادل الأراضى حتى لو كانت هناك مثل هذه المعارضة، وأجاب ٤٥٪ بأنهم سيعارضون عملية التبادل إذا كانت هناك معارضة، ولم يكن هناك رأى فى هذا الشأن لـ٢١٪ (استمر الثبات فى هذا الموضوع أيضاً رغم الفاصل الزمني). ويكشف دمج السؤالين - هل تؤيد أم تعارض فكرة تبادل الأراضى مع السؤال بشأن الاستعداد لتأييد ذلك رغم معارضة سكان منطقة المثلث، أن (٥٨٪) من بين مؤيدى تبادل الأراضى يؤيدون مثل هذا الإجراء حتى بما يتعارض مع رغبة المواطنين العرب الذين يعيشون هناك. ويكشف تقسيم مؤيدى تبادل الأراضى وفقاً للتصويت فى الانتخابات القادمة للكنيست أن نسبة تأييد تبادل الأراضى فى اليسار والوسط أعلى منها فى اليمين العلمانى والديني.

ومن بين المشاركين العرب فى الاستطلاع، أيد ٢١٪ تبادل الأراضى وفقاً للأسلوب الذى أشرنا إليه، وعارض ٦٨٪ ذلك ولم يكن للباقين رأى فى هذا الشأن. وأيد ١٢٪ منهم فقط التبادل فى حالة معارضة السكان لذلك وعارضه

٨١٪ فى مثل هذه الحالة.

وفيما يتعلق بالمنظومة السياسية بعد الانتخابات التى سيتم إجراؤها فى إسرائيل بعد شهور، فإنه إذا فاز حزب كاديما واستمر شارون فى شغل منصب رئيس الوزراء، كما كان فى الماضي، ستكون الأفضلية (٤٢٪) لائتلاف موسع يضم أحزاب اليسار وأحزاب اليمين، بينما لا يكاد يوجد اختلاف فى التأييد بين البديلين الآخرين - ٢٠٪ يفضلون ائتلافاً مع أحزاب اليسار فقط ويفضل ١٨٪ ائتلافاً مع أحزاب اليمين فقط.

(*) كانت مقاييس السلام لهذا الشهر على النحو التالي:

بلغ مؤشر أوسلو فى إجمالى العينة: ٤١,١ نقطة (وبلغ فى العينة اليهودية: ٣٧,٠ نقطة).

بلغ مؤشر المفاوضات فى إجمالى العينة ٥٥,٦ نقطة (وبلغ فى العينة اليهودية: ٥٢,٩ نقطة).

يجرى مشروع مقياس السلام فى مركز تامى شتاينمتس لبحوث السلام وبرنامج إيفنس Evens فى جامعة تل أبيب لبحوث الصراعات وتسويتها، برئاسة البروفيسور إفرايم يعر والبروفيسور تمر هيرمان. أجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب.ي. كوهين فى جامعة تل أبيب فى ٢٦-٢٧ ديسمبر ٢٠٠٥، وشملت ٥٩١ مشاركاً يمثلون الراشدين من السكان اليهود والعرب فى إسرائيل (بما فى ذلك يهودا والسامرة وغزة والكيبوتس). تبلغ نسبة الخطأ فى العينة نحو ٤,٥٪ بالزيادة أو بالنقص.

٤٣٪ يؤيدون فتح و٢٥٪ يؤيدون حماس

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/١
بقلم: على واكد

يشير استطلاع للرأى أجراه "د. فتحى الشقاقي"، ونشر اليوم، الأحد، إلى تقدم فتح على حركة حماس، حيث يؤيد فتح ٤٣٪ ممن شملهم الاستطلاع، بينما يؤيد ٢٥٪ حركة حماس، فى حين لم يدلى ١٩٪ ممن شملهم الاستطلاع برأى ما.

أجرى هذا الاستطلاع المركز الفلسطينى للأبحاث والسياسات واستطلاعات الرأي، الذى يترأسه د. فتحى الشقاقي، فى الفترة ما بين ٢٩ و٢١ ديسمبر، وشمل ٤٥٦٠ شخصاً من الضفة وغزة.

وضع فتح فى هذا الاستطلاع اختلف تماماً، بعد أن كانت حماس مكتسحة كل الاستطلاعات السابقة، ربما بسبب أن حركة فتح كانت ستخوض الانتخابات بقائمتين منفردتين (يقصد أن الانقسام داخل فتح كان سبباً فى تراجعها فى استطلاعات الرأى وتقدم حماس عليها).. وربما، من ناحية أخرى، يكون الانتصار الذى حققته حماس فى الانتخابات المحلية فى مدن الضفة، وفى العديد من الأماكن، التى تعتبر معاقل تقليدية لحركة فتح، هو الذى دفع إلى الاعتقاد بأن حماس ستفوز فى الانتخابات التشريعية المرتقبة، وستنجح فى خلق تكتل إسلامى كبير فى البرلمان.

وقد نشر أمس فى الصحف خبر يدور حول إنشاء لجنة وزارية مشتركة لبحث وسائل التعامل مع السلطة، حال فوز حماس بالانتخابات، ليعكس بحق المخاوف الإسرائيلية من فوز حماس بالانتخابات.. على أن يترأس تلك اللجنة، المستشار الخاص لرئيس الوزراء، المحامى "دوف فايسجلاس"، الذى سوف يتقابل فى إطار تأديته لمهام منصبه مع مبعوث الإدارة الأمريكية، "ديفيد وولش". وتضم تلك اللجنة، والتى ستبدأ ممارسة عملها غداً، ممثلين لوزارة الدفاع، والشاباك (جهاز الأمن العام) ووزارة الخارجية.

٦٣٪ من الإسرائيليين مستعدون لتقسيم القدس

هاآرتس ٢٠٠٦/١/١٩
بقلم: نداف شرجاي

توضح المعطيات الواردة فى استطلاع معهد "تتسبيت" (*) أن أغلبية السكان اليهود فى إسرائيل مستعدين، فى إطار اتفاق سلام حقيقي، للتنازل عن الأحياء العربية شرق القدس وتقسيم فعلى للمدينة من جديد. ومع ذلك، فإن ٧٥٪ من هؤلاء لا يعتقدون بإمكانية التوصل إلى سلام حقيقى مع الفلسطينيين. بينما تبدى نسبة ضئيلة استعدادها، فى إطار اتفاق سلام حقيقي، للتنازل عن أحياء المدينة القديمة وحائط المبكى وجبل الهيكل.

معطيات الاستطلاع الشامل، الذى أجراه د. "أهارون فين" ومعهد "تتسبيت"، حول رأى الجمهور فيما يتعلق بوضع القدس، تم نشرها على نطاق واسع بعد أن تم الإعداد لها فى معهد القدس للأبحاث الإسرائيلية. وقد

وضع خبراء المعهد العديد من المقاييس السكانية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية لفحص حالة المدينة اليوم. وتشير أغلبية المقاييس إلى اتجاهات سلبية.. ومن المقرر نشر نتائج الاستطلاع فى اجتماع هرتسليا، المقرر انعقاده الأسبوع القادم.

الاستعداد للتنازل عن الأحياء العربية شرق القدس، ينبع وفقاً للبحث، من توافر أغلبية كبيرة (٩٥,٣٪) ترى ضرورة تواجد أغلبية يهودية كبيرة فى القدس. ٦٣٪ من السكان البالغين مستعدون لتقديم تنازلات فى مدينة القدس مقابل سلام حقيقى وفقاً للترتيب الآتي: ٢,٣٪ مستعدين للتنازل عن الأحياء العربية شرق القدس وجبل الزيتون وحائط المبكى. ٥,٤٪ مستعدين للتنازل عن الأحياء العربية والحى اليهودى وجبل الزيتون، وليس عن حائط المبكي. ٥٤,٤٪ مستعدين للتنازل فقط عن الأحياء العربية شرق القدس، وليس عن البلدة القديمة والحى اليهودى وحائط المبكى.. ٣٦٪ ليسوا مستعدين لتقديم أى نوع من التنازلات فى القدس ولا التنازل عن الأحياء العربية شرق المدينة ولا عن البلدة القديمة ولا عن حائط المبكى ولا عن جبل الهيكل.

تكشف مجموعة المقاييس التى وضعت لفحص وضع المدينة عن صورة قاتمة لمستقبل القدس:

◆ **المقياس السكاني:** الأغلبية السكانية اليهودية آخذة فى التناقص. لقد بلغ تعداد السكان اليهود فى القدس وقت توحيد شطرى المدينة عام ١٩٦٧ نسبة ٧٥٪. أما اليوم فتبلغ نسبة السكان اليهود ٦٦٪ . ومن المتوقع أن تصل تلك النسبة عام ٢٠٢٠ إلى ٥٨٪. ومع عام ٢٠٣٠ من المتوقع حدوث تساوى بين نسبة السكان اليهود والعرب فى القدس (٥٠٪-٥٠٪) .

◆ **مقياس الهجرة:** معدل الهجرة إلى خارج مدينة القدس آخذ فى التزايد، فقد غادر القدس خلال العشرين عاماً الأخيرة أكثر من مائة ألف مواطن.

◆ **المقياس الاقتصادي:** المؤشرات الاقتصادية لا تبعث أيضاً على التفاؤل. فنسبة مساهمة القدس فى قوة العمل هى الأقل بين المدن الكبرى فى إسرائيل (يرجع السبب وراء ذلك إلى إحجام الرجال اليهود المتدينين والنساء العربيات عن العمل). قطاع الخدمات فى القدس كبير جداً، حيث يعمل به ٥٠٪ من إجمالى العاملين فى القدس، مما يترتب عليه انخفاض متوسط الأجور. فالقدس تتذيل قائمة أقل المدن الكبرى فى إسرائيل من حيث دخل الفرد، وهذا الأمر يؤثر سلباً على القوة الشرائية للمواطنين، وعلى الوضع التجارى فى المدينة. والقدس هى أكثر المدن الكبرى فقراً فى إسرائيل، حيث تقع ثلث الأسر فى المدينة تحت خط الفقر. ويوصف أكثر من ٥٣٪ من مواليد المدينة بأنهم فقراء. والسكان العرب هم أكثر فقراً من السكان اليهود.

◆ **مقياس الأمن الشخصي:** وقعت فى المدينة ٦٣٥ عملية تخريبية منذ اندلاع الانتفاضة الثانية وحتى اليوم، أصيب فيها ١٦٤٣ شخصاً، وبلغ عدد القتلى ٢١١، أى نسبة ٢٠٪ من إجمالى تعداد قتلى جميع العمليات التخريبية خلال خمسة أعوام الانتفاضة. كما أن نسبة السياح الوافدين إلى المدينة (على الرغم من التحسن النسبي) لا تزال منخفضة مقارنة بأعوام التسعينيات.

وبناء عليه، فإن أهم توصيات معدو البحث فى ضوء فحص المقاييس سالفة الذكر، وفحص تصورات الجمهور بشأن المدينة هى كالتالي:

أولاً، إعادة رسم حدود المدينة من جديد، والتنازل عن الأحياء العربية (تم رسم خرائط لهذا الغرض فى المعهد).

ثانياً، يجب العمل على زيادة صلاحيات الحكم المحلى فى الأحياء الكبيرة فى المدينة، من أجل تحسين مستوى معيشة المواطنين والعمل على إرضائهم.

ثالثاً، خلق صلات وتعزيز التعاون بين العاصمة المركزية (يقصد تل أبيب) ومدينة القدس.

رابعاً، خلق بيئة تعايش وسلام بين المواطنين اليهود، وبين المواطنين المسيحيين والمسلمين.

خامساً، تحديد الخطوط الحمراء التى لن يتم تخطيها فى أى معاهدة سياسية، وتعزيز الحفاظ على تلك الثوابت.

سادساً، نقل أغلبية المؤسسات الحكومية والقومية إلى المدينة، وتفضيلها كمركز للأبحاث والدراسات العليا.

كما يوصى الطاقم أيضاً بضرورة تأهيل وسط المدينة على تطوير أطرافها.

(◆) معهد تسبيت: كلمة تسبيت تعنى فى العبرية "توقع"، ومعهد تسبيت هو معهد لبحوث المجتمع الإسرائيلى يقع فى القدس.

حزب كاديما يحافظ على تقدمه

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/٦
بقلم: أتيلا شومفلبي

يزدهر حزب شارون الجديد في استطلاعات الرأي، على الرغم من حالة شارون الصحية، بل وربما يكون وضع شارون الصحي هو ما تسبب في هذا الازدهار، حيث يمنح استطلاع معهد "داحاف" وصحيفة "يديعوت أحرونوت" ٣٩ مقعداً في الكنيست لحزب كاديما برئاسة أولمرت، و٤٢ برئاسة بيريس، و٣٦ برئاسة ليفني.. وبينما يفضل ٢٣٪ من الجمهور أن يرى بيريس رئيساً لحزب كاديما، ويأتي أولمرت وراءه بنسبة تأييد تبلغ ٢١٪.

◆ أولمرت يجتاز الاختبار الأول بنجاح:

تتوقع استطلاعات صباح هذا اليوم، الجمعة، أن يحافظ حزب كاديما برئاسة إيهود أولمرت على تقدمه في استطلاعات الرأي. ووفقاً لاستطلاع صحيفة "يديعوت أحرونوت" ومعهد "داحاف"، لو أجريت الانتخابات اليوم، لحصل حزب كاديما على ٣٩ مقعداً، وحصل حزب العمل برئاسة بيرتس على ٢٠ مقعداً، وحصل الليكود برئاسة نتنياهو على ١٦ مقعداً.

ووفقاً للاستطلاع أيضاً، يحصل حزب شاس على ٩ مقاعد، والأحزاب العربية على ٧ مقاعد، وميريتس على ٦ مقاعد، وحزب إسرائيل بيتنا على ٦ مقاعد، والاتحاد القومي على ٥ مقاعد، ويهدوت هاتوراه على ٥ مقاعد، بينما يحصل المفدال على ٣ مقاعد.

كما أظهر الاستطلاع أن المرشح المفضل لدى الجمهور، ليحل محل شارون، في حالة عدم عودته للحياة السياسية، هو شمعون بيريس، الذي حاز على تأييد كبير.. حيث أبدى ٢٣٪ ممن شملهم الاستطلاع تأييدهم لبيريس، في حين حصل أولمرت على ٢١٪، وحصلت ليفني على ١٤٪، وموفاز على ٨٪، وديختر على ٥٪، وشطريت على ٣٪.

ووفقاً للاستطلاع، لو أجريت الانتخابات اليوم، في حالة ترأس شمعون بيريس لحزب كاديما، لحصل الحزب على ٤٢ مقعداً في الكنيست – أي أكثر بثلاثة مقاعد في حال ترأس أولمرت لكاديما – ولحصل حزب العمل على ١٧ مقعداً، والليكود على ١٦ مقعداً.

أما في حال ترأس تسيبي ليفني لحزب كاديما، لحصل الحزب على ٣٦ مقعداً، ولحصل حزب العمل على ١٩ مقعداً، ولعاد بعض مؤيدي حزب كاديما إلى الليكود، ولحصل الليكود على ١٩ مقعداً.

يجب توخي الحذر من الاستخلاص السريع لنتائج استطلاعات الرأي المشجعة. فعلى الرغم من تصدر حزب كاديما لاستطلاعات الرأي، وبالرغم من أن شارون لا يزال في حالة صحية حرجة للغاية، فإن هذا لا يعني أن يظل الحال على ما هو عليه يوم الانتخابات، فتلك المعطيات هي نتيجة مباشرة للوضع الصحي لرئيس الحكومة. والمواطنون الإسرائيليون، في النهاية، يجيبون على أسئلة الاستطلاعات، وهم واضعون شارون في الحسبان، حتى ولو من ناحية شعورية. فصحيح أنه راقد في المستشفى وحالته خطيرة، وليس واضحاً إلى أي مدى تضرر مخه، لكنه لا يزال موجوداً بروحه بين الجماهير، ولا تزال شخصيته وتأثيره يحلقان في سماء السياسة الإسرائيلية ويؤثران على الناخبين، الذين يجيبون على نحو تلقائي بتأييدهم لكاديما، وهم يفكرون في شارون، وما يمثله، ولا يزال يمثله على ما يبدو.

جديرٌ بالذكر أن هذه الاستطلاعات هي بمثابة استطلاعات للحالة المزاجية، تعكس الوضع في وقت معين، وتحت تأثير موقف ما، ومن ثم تكون قابلة للتغيير. ويمكننا أن نتفهم مجريات الأمور ربما بعد أسبوعين أو ثلاثة. وإلى أن يحين هذا الوقت، ستحاول كل الأحزاب تغيير نتائج الاستطلاعات: ستحاول كاديما من جانبها أن تحافظ على الوضع الحالي، ولكن ستسعى أحزاب الليكود، والعمل وشينوي إلى تغيير نتائج استطلاعات الرأي، خاصة أن هذه فرصة للأحزاب الثلاثة، لن تتكرر مرة أخرى، من أجل استعادة جانب كبير من الناخبين المؤيدين لحزب كاديما.

العمل ١٩ مقعداً، الليكود ١٧ وكاديما يتراجع إلى ٤١ مقعد

هاآرتس ٢٠٠٦/١/٢٠
بقلم: يوسي فيرتر

أظهر استطلاع "هاآرتس – أخبار القناة العاشرة" الذي أجري أمس الأول على عينة تمثيلية شارك فيها ٦٢٥ شخصاً، أن الليكود زادت قوته بأربعة مقاعد أخرى، وارتفع إلى ١٧ مقعداً، رغم حالة التوتر السائدة بين قيادات الحزب المتمثلة في بنيامين نتنياهو وسيلفان شالوم وليمور ليفنات، بينما تراجع حزب كاديما برئاسة

أولمرت بثلاثة مقاعد ليصل إلى ٤١ مقعداً، وزادت قوة حزب العمل برئاسة عامير بيرتس فارتفع بثلاث مقاعد ليصل إلى ١٩ مقعداً، فى حين بات شينوى على وشك التحول إلى تراث تاريخي، وأن يختفى لعدم استيفاءه نسبة الحسم (المقصود النسبة التى يجب أن يحصل عليها أى حزب للتمثيل فى الكنيست).

بعد أسابيع طويلة من الانهيار والغرق والتراجع، بدأ الليكود والعمل - اللذان تلقيا ضربة شديدة فى أعقاب إقامة حزب كاديما - فى الإفاقة قليلاً. ولكن لم يحن الوقت بعد لتحديد ما إذا كان الأمر يتعلق ببداية توجه جديد أم مجرد قفزة مؤقتة. جديرٌ بالذكر أنه فى الأسبوع القادم، أو فى مطلع الأسبوع الذى يليه، ستقدم قائمة كاديما، وعندئذ ستسلط عليها كافة الأضواء.

بعد أن اختار العمل والليكود قائمتهما، ونظراً لأن قائمة كاديما معروفة إلى حد ما - رغم أنها لم تقدّم رسمياً بعد - تحرى استطلاع "هاآرتس - أخبار القناة العاشرة" الذى أجرته شركة "ديالوج"، تحت إشراف البروفيسور كميل فوكس من جامعة تل أبيب، مواقف الجمهور إزاء تشكيلة القوائم والزعماء.. وفى الإجابة على السؤال من الذى يجب على الأحزاب أن تجعله بارزاً: الزعيم أم المجموعة الرائدة، يبدو أن النخبة الأقل تقديراً بين ناخبيها هى نخبة الليكود، حيث أن قرابة الثلث فقط من ناخبى الليكود يريدون إبراز المجموعة، فى مقابل ٤٢,٥٪ يفضلون إبراز الزعيم نتنياهو.

وهذا على عكس كاديما والعمل: حوالى ٦٠٪ يعتقدون أنه يجب إبراز المجموعات على الزعيمين أولمرت وبيرتس. ولكن الذى يلفت النظر أن ناخبى كاديما غير راضين عن أولمرت - فهو مخطئ. وعندما سُئلوا عما إذا كانوا يوافقون على مقولة "أولمرت هو خليفة شارون"، أجاب ٧٣٪ منهم بالإيجاب فى مقابل ٢٤٪ كان لهم رأياً آخر.

وكالمتوقع، وجد المشاركون فى الاستطلاع صعوبة فى الإعراب عن تقديرهم أو عدم تقديرهم لقيادات الأحزاب الثلاثة الكبرى، إلا أن قائمة كاديما تحظى بتأييد جارف لدى ٤٦٪ من الجمهور، فى مقابل ١٨٪ يؤيدون "النخبة المنتصرة" لحزب الليكود، و٢٣٪ يتفاعلون مع "النخبة القوية" لحزب العمل.

وتحظى قيادات قائمة كاديما، والتى تشمل، فضلاً عن أولمرت، بيريس، ليفني، شطريت وديختر، بتأييد نسبى أيضاً بين ناخبى العمل والليكود. فى مقابل ذلك، تحظى قائمة الليكود بنسبة تأييد بين ناخبى العمل وكاديما تتراوح بين صفر٪ و٣٪. وقبل الانتخابات بحوالى شهرين، يمكن القطع بأن حزب كاديما يفوز - وبجدارة - فى الصراع الحزبى على نسبة تأييد القوائم.

كما أراد الاستطلاع تحرى مسألة الزعيم البديل فى حزبى العمل والليكود. ففى حزب العمل ترشح عامى أيالون وأوفير بينيس أمام بيرتس، وفى الليكود شالوم أمام نتنياهو.. وقد أجاب المشاركون فى الاستطلاع بأنه لو كان أيالون وبينيس يترأسان حزب العمل، لكانت فرصة تصويتهم للحزب أكبر قليلاً. وكانت هناك إجابات مماثلة أيضاً فى المقارنة بين شالوم ونتنياهو.

تطرق سؤالان فى الاستطلاع إلى حزب شينوي، الذى كما تقدم اختفى تماماً هذا الأسبوع بعد الفشل الذريع والمحير الذى مُنى به ليلة الانتخابات الداخلية للحزب. فقد أراد الاستطلاع تحرى مشاعر الجمهور تجاه الاعتزال المتوقع لزعيم شينوي، يوسيف (تومي) لابيد، من الحياة السياسية: حوالى ١٤٪ فقط من إجمالى الجمهور قالوا أنهم يشعرون "بالحزن"، وحوالى نصف الجمهور أفادوا بشعورهم بلامبالاة وحوالى ثلث الجمهور أقروا بأنهم سعداء إزاء اعتزال لابيد.

واللافت للنظر أن ٤٥٪ بين ناخبى شينوى أنفسهم أعربوا عن سعادتهم، و٢٦٪ لامبالاة، و١٦٪ حزن. أما فيما يتعلق باحتمال إقامة المنسحبين من حزب شينوى حزباً جديداً، فإن أغلبية الجمهور (٤٨٪) تعتبر هذه الخطوة غير مشروعة، فى مقابل ٣٥٪ لا يرون مشكلة فى ذلك.

انخفاض حاد فى ثقة المستوطنين تجاه المؤسسات العامة

هاآرتس ١٧/١/٢٠٠٦
بقلم: يوآف شتيرن

يُظهر استطلاع "المناعة القومية"، الذى سوف يتم الإعلانُ عن نتائجه فى مؤتمر هرتسيليا السادس، المقرر انعقاده مساء السبت القادم، أن جمهور المستوطنين أكثر تشاؤماً فيما يتعلق بقدرة دولة إسرائيل على معالجة التحديات التى تواجهها، وهذا مقارنة بفترة ما قبل الانتفاضة. كما يبدى المستوطنون عدم ثقتهم تجاه المؤسسات العامة ووسائل الإعلام الإسرائيلية.

وهذه هى المرة الأولى التى يفحص فيها معدو الاستطلاع، من مركز أبحاث الأمن القومى فى جامعة حيفا، موقف جمهور المستوطنين على نحو مستقل. وقد تم قياس مستوى "المناعة القومي" وفقاً لمقاييس

مختلفة، تشمل مستوى الخوف، والروح الوطنية والثقة فى الدولة. أما التفاؤل فقد تم قياسه تبعاً لموافقة من شملهم الاستطلاع على المقولة الآتية: "أعتقد أن إسرائيل ستتغلب فى المستقبل على التحديات التى تعترض طريقها". ولكن فى عام ٢٠٠٠، عشية اندلاع الانتفاضة، كان المعدل المتوسط لإجابة جمهور المستوطنين على مقياس التفاؤل من ١-٦ هى ٤,٨٤ . وبعد خمسة أعوام، وبعد فك الارتباط، بلغ مقياس التفاؤل أربع درجات فقط، بينما شهد العام الماضى انخفاضاً حاداً.

تأتى هذه المعطيات على خلفية رصد درجة تفاؤل عالية جداً وسط إجمالى الجمهور اليهودى فى إسرائيل تخطت ٥,٤ درجة وظلت ثابتة نسبياً طوال هذه الأعوام. وقد أوضح رئيس مركز الأبحاث، البروفيسور "جفريئيل بن دور"، أن الانخفاض الحاد لثقة المستوطنين ينبع من الصدمة الشديدة التى تعرضوا لها العام الماضي. وقال بن دور: " لم يعتقد جمهور المستوطنين فى إمكانية خروج خطة فك الارتباط لحيز التنفيذ. وقد تم ذلك بالرغم من وعود رجال الدين، وهم يرون فى ذلك قراراً خاطئاً. وردهم على ذلك هو الانفصال، والاغتراب والشعور بعدم الانتماء تجاه نظام الحكم الذى اتخذ قرار فك الارتباط".

لم يتسبب فك الارتباط فى انخفاض حاد لتفاؤل المستوطنين فحسب، بل أدى أيضاً إلى خلق أزمة ثقة بينهم وبين مؤسسات الدولة. وقد تم تسجيل انخفاض حاد جداً فى ثقة جمهور المستوطنين تجاه المحكمة العليا، حيث بلغ مقياس الثقة فى عام ٢٠٠٠ نحو ٤,٢ (أقل قليلاً من إجمالى الجمهور المتدين)، لكن فى الأعوام الخمسة الأخيرة، انخفض مقياس الثقة إلى ٢,٩ درجة.

تم تكرار إجراء هذا الاستطلاع ١١ مرة فى الفترة ما بين أكتوبر ٢٠٠٠ إلى أكتوبر ٢٠٠٥ وفى كل مرة تم الاتصال هاتفياً بنحو ٢٠٠٠ شخص من اليهود والعرب. وتظهر النتائج أنه بالرغم من الخوف الكبير الذى يشعر به الجمهور الإسرائيلى طوال تلك الفترة، فإن مستويات الوطنية والتفاؤل القومي، كانت الأعلى والأكثر استقراراً طوال فترة الانتفاضة. واستخلص مركز أبحاث الأمن القومى من تلك المعطيات أن الجمهور قد تعلم كيف يتعايش مع الإرهاب طوال تلك الأعوام، وأن الإرهاب لم ينجح فى المس بالمعنويات وبالمناعة القومية للمجتمع الإسرائيلي.

جديرٌ بالذكر أنه فى كل عام يتم نشر المعطيات بالكامل فى مؤتمر هرتسليا، ذلك المؤتمر الذى تحول، فى الأعوام الخمسة الماضية لانعقاده، إلى منبر لمناقشة أحوال المجتمع الإسرائيلي.

متوسط الوقت الذى يتم استغراقه فى البحث عن عمل "شهرين ونصف الشهر"

هاآرتس ٢٠٠٦/١/٣

بقلم: عيناف بن يهودا

يرتفع متوسط فترة البحث عن العمل كلما تقدم العمر، كما يتضح من معطيات استطلاع أجراه موقع All Jobsالالكتروني. وتنبع تلك الظاهرة من سببين: الأول، تفضيل الكثير من أرباب الأعمال تشغيل الشباب. والسبب الثاني، عدم استعداد الباحثين عن العمل ممن تقدم بهم العمر، والذين يتمتعون بالكفاءات العالية والتأهيل الجيد، والتنازل وقبول أى نوع من أنواع العمل والأجور، التى لا تتناسب مع كفاءتهم.

وقد شمل هذا الاستطلاع ١٤٧٣ شخصاً، وأظهر أن متوسط فترة البحث عن العمل لمن تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ و٢٥ عاماً هى شهر ونصف الشهر.. وقال ٣٠٪ ممن شملهم الاستطلاع أنهم قد وجدوا عمل فى أقل من شهر، وذكر ٥٠٪ منهم أن فترة البحث عن العمل تراوحت ما بين شهر وشهرين، كما ذكر ٢١٪ أنهم قد بحثوا عن العمل فترة تتراوح ما بين شهرين وستة أشهر.

من ناحية أخرى، يصل متوسط فترة البحث عن عمل بين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٦ و٣٥ عاماً إلى ثلاثة أشهر فى المتوسط. وبينما قال ١٦٪ من هذه الفئة العمرية أنهم قد وجدوا عمل فى أقل من شهر، قال ٤٦٪ أنهم قد وجدوا عمل فى فترة زمنية تتراوح بين شهر إلى شهرين. فى حين قال ٣٤٪ أنهم بحثوا عن عمل فترة تتراوح بين شهرين وستة أشهر. وأخيراً قال ٥٪ أنهم بحثوا عن عمل لأكثر من نصف عام.

يصل متوسط مدة البحث عن عمل بين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣٦ و٤٥ عاماً إلى ثلاثة أشهر

ونصف الشهر. ومع ذلك، فقد قال ٤٠٪ أن متوسط مدة البحث عن العمل تصل إلى ما بين شهرين وستة أشهر. وقال ٩٪ أن متوسط مدة البحث عن العمل تصل إلى أكثر من نصف عام.

يصل متوسط مدة البحث عن العمل بين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٤٦ و٥٥ عاماً إلى أربعة أشهر، حيث قال ١٦٪ من تلك الفئة العمرية أنهم قد عثروا على عمل بعد مرور أكثر من نصف عام.

أغلبية الجمهور تؤيد حظر التدخين في المطاعم

هاتسوفيه ٢٠٠٦/١/٢
بقلم: هيئة تحرير هاتسوفيه

يشير استطلاع جديد للرأي أجرته "جمعية مكافحة السرطان" إلى تأييد ٧٥٪ من الجمهور الإسرائيلي، لحظر التدخين في المطاعم والكافيتريات.

تشير معطيات هذا الاستطلاع، إلى وجود علاقة إحصائية واضحة بين مكان إقامة من شمله الاستطلاع، وبين تأييد أو عدم تأييد منع التدخين. فيشير الاستطلاع إلى وجود تأييد كبير لمنع التدخين في منطقة القدس، بينما ينخفض التأييد في شمال البلاد وجنوبها. ويؤيد حظر التدخين: ٨٩٪ من سكان القدس، و٦٧٪ من سكان شمال البلاد، و٧٠٪ من سكان جنوب البلاد. و٧٨٪ من سكان تل أبيب و٧٥٪ من سكان منطقة هاشارون.

أجرى هذا الاستطلاع معهد الأبحاث "موتاجيم"، وذلك بواسطة الاتصال الهاتفي بنحو ٥٠٦ أشخاص ممن تجاوزوا ١٨ عاماً فأكثر. وتبلغ نسبة الرجال ٤٩٪ ونسبة النساء ٥١٪، كشريحة ممثلة للجمهور الإسرائيلي. وقد تم إجراء الاستطلاع في شهر نوفمبر ٢٠٠٥ . وتم توجيه السؤال التالي لمن شملهم الاستطلاع: هل تؤيدون حظر التدخين في المطاعم والكافيتريات في إسرائيل، كما هو الحال في أيرلندا، والولايات المتحدة وبريطانيا..؟ أجاب ٧٥٪ بنعم، في حين أجاب ٢٥٪ بالنفي.

قالت أمس، المتحدثة باسم جمعية مكافحة السرطان، "نافا عنبار"، أن قانون تقييد حرية التدخين في الأماكن العامة، قد تم طرحه بمبادرة من الجمعية. وتم قبوله منذ عام ١٩٨٣، من أجل حماية ٧٦٪ من الجمهور غير المدخن. كما حدث تغيير بعيد الأثر منذ تطبيق القانون في بعض الأماكن، مثل دور السينما ووسائل النقل العامة. ولكن في أماكن عامة أخرى، مثل المطاعم والكافيتريات، يتطلب الأمر تطبيق حازم وفاعل للقانون.

من ناحية أخرى، تشير الأبحاث التي أجريت في العالم، إلى تأثير تشريعات القوانين، الخاصة بتقييد حرية التدخين، على أنماط سلوكيات المدخنين، وأن تطبيق القانون قد يُحدث تغييراً حقيقياً يؤثر على نحو ٢٤٪ من المدخنين.

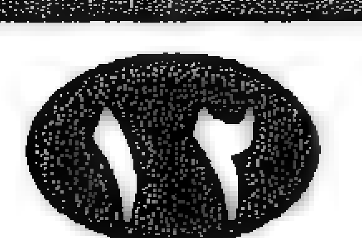
ويجب أيضاً ألا ننسى أن المطاعم والكافيتريات تشكل مكان عمل لكثير من غير المدخنين، ومن حقهم استنشاق هواء نظيف في هذه الأماكن العامة. فلا يمكن أن نسمح لنحو ٢٤٪ من المدخنين أن يُعرضوا ٧٦٪ من الجمهور لمخاطر التدخين السلبي.

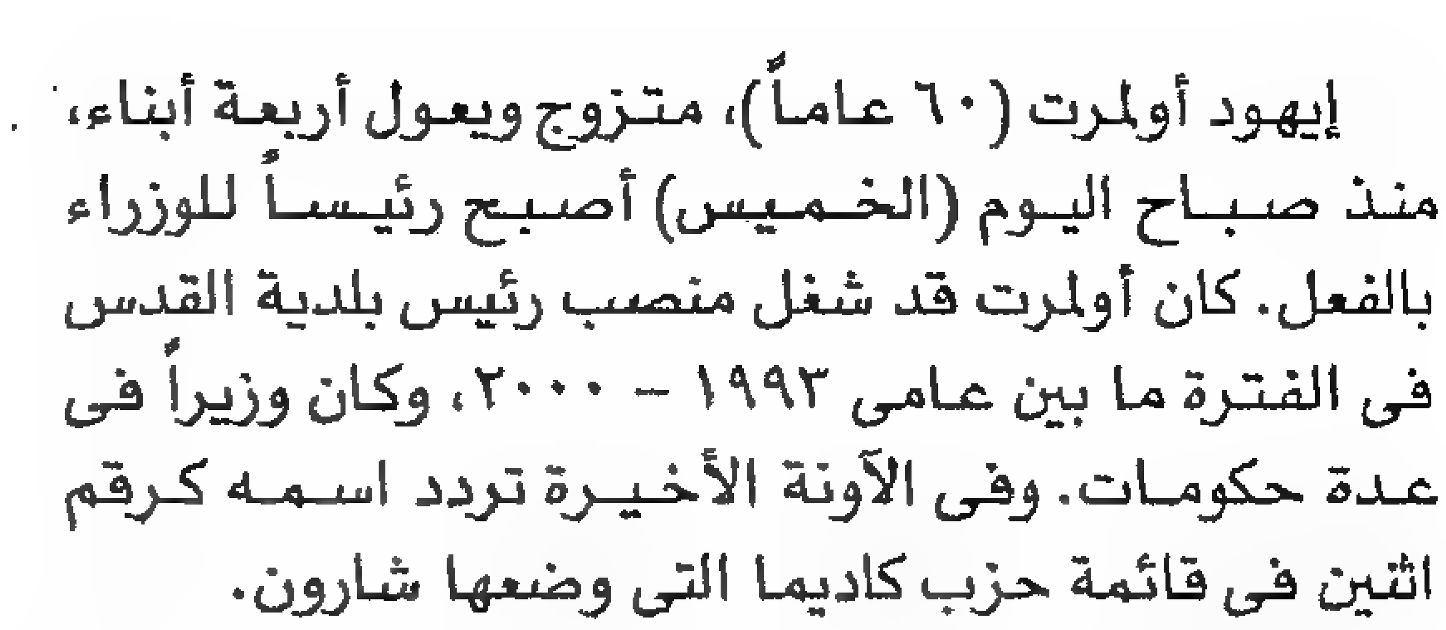
توجه في الآونة الأخيرة، رئيس جمعية مكافحة السرطان، البروفيسور، "اليعيزر روفينزون"، إلى رئيس مركز الحكم المحلي، "عادي إلدار"، في أعقاب شكاوى كثيرة قدمها العديد من المواطنين الذين يعانون من آثار التدخين السلبي في الأماكن العامة، ويطالبون بالعمل على تطبيق القانون. وذكر "البروفيسور روفينزون" أن صلاحيات تطبيق القانون في يد السلطات المحلية، باعتبارها هي التي تحصل هذه الغرامات، مؤكداً: "في إطار نشاط الجمعية، اعتدنا أن ندعو أصحاب المحال التجارية ومديري الأماكن العامة إلى تطبيق القانون بحذافيره. ولكن تطبيق القانون، في النهاية، هو في يد السلطات المحلية، التي نطالبها بتطبيق قانون حظر التدخين في جميع أنحاء البلاد".

وقد أعرب البروفيسور روفينزون، مع نشر نتائج الاستطلاع، عن أمله في أن تساعد نتائج الاستطلاع السلطات المحلية على تطبيق القانون بحزم من أجل صحة ورفاهة المواطنين في دولة إسرائيل.

من جانبها، تقول عنبار: "إن نتائج الاستطلاع سوف تساعدنا على ممارسة مزيد من الضغوط على السلطات المحلية من أجل تطبيق القانون، بل وسوف تفيد في خلق مجموعات ضغط في الكنيست من أجل إدخال تعديلات على القانون بشكل يؤدي إلى زيادة قيمة الغرامات، وإلى فرض غرامات ليس فقط على المدخن، إنما أيضاً على أصحاب المطاعم والكافيتريات. مثلما هو الحال في أيرلندا، حيث تصل قيمة الغرامة إلى ١٠٠٠ يورو يدفعها المدخن، ويدفعها صاحب المكان نفسه، بينما تصل الغرامة في إسرائيل إلى ٣١٠ شواكل فقط وتفرض على المدخن فقط، بينما لا تفرض أية غرامات على صاحب المكان.

◆ ترجمات عبرية ◆





شخصية العدد

رئيس الوزراء بالإنابة "إيهود أولمرت"

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٦/١/٥ - بقلم: رونى سوفير

إيهود أولمرت (٦٠ عاماً)، متزوج ويعول أربعة أبناء، منذ صباح اليوم (الخميس) أصبح رئيساً للوزراء بالفعل. كان أولمرت قد شغل منصب رئيس بلدية القدس فى الفترة ما بين عامى ١٩٩٣ - ٢٠٠٠، وكان وزيراً فى عدة حكومات. وفى الآونة الأخيرة تردد اسمه كرقم اثنين فى قائمة حزب كاديما التى وضعها شارون.

كان أولمرت أحد مؤيدى خطة فك الارتباط ويعتبر ممن "وقفوا على الحياد" للدفاع عن شارون، عن طريق الهجوم الشديد على بنيامين نتنياهو، الذى خلفه فى وزارة المالية.

كان أولمرت قد بدأ نشاطه العام عندما كان طالباً فى الجامعة العبرية، فى أسرة "حيروت" الطلابية. وفى تلك الفترة درس القانون، وعلم النفس والفلسفة. وخلال أغلب سنوات نشاطه السياسى اعتمد على تكتيك قانوني. أما فى جيش الدفاع الإسرائيلي، فقد خدم فى لواء "جولاني" كمراسل عسكرى فى جريدة "بمحانيه".

وبدءاً من أواخر الستينيات وحتى منتصف الثمانينيات، كان أولمرت يمارس نشاطه بعيداً عن الليكود. وفى عام ١٩٦٦، انضم لشموئيل تامير الذى أنشأ تكتل المركز الحر، وانضم للكنيست الثامن (١٩٧٣) ضمن أعضاء اللجنة المركزية فى قائمة الليكود وهو فى الثامنة والعشرين من العمر. كما انضم للكنيست التاسع والعاشر، وكان يحتل المركز الحادى عشر فى قائمة الليكود. وفى عام ١٩٨٥، عاد لليكود، وكان عضواً بالكنيست عن الحزب فى الكنيست الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر.

فى الفترة ما بين ١٩٨١-١٩٨٨ كان عضواً فى مختلف لجان الكنيست: الخارجية، والأمن، والمالية والكنيست والتعليم. وفى الفترة من ١٩٨٨-١٩٩٠ شغل منصب وزير شؤون الأقليات.

وفى الفترة ما بين ١٩٩٠-١٩٩٢ شغل منصب وزير الصحة وبدأ العمل على تحويل المستشفيات الحكومية إلى اتحادات، وهو أكبر إصلاح شهدته إسرائيل حتى وقتنا هذا. وفى أواخر ١٩٩٣، أختير لرئاسة بلدية القدس، بعدما تغلب بفارق كبير على تدى كوليك. وفى أواخر ١٩٩٨، أختير مجدداً لنفس المنصب. وخلال شغله هذا المنصب، بادر بعدة مشروعات حيوية فى

القدس، منها شبكة الطرق ومشروع القطار الخفيف (الترام). وفى انتخابات عام ١٩٩٩ "بزغ نجمه" فى انتخابات حزب العمل، عندما قال إن إيهود باراك لن يقسم القدس. وقد كنّ له الكثيرون فى الليكود الضغينة بسبب تلك الأقوال.

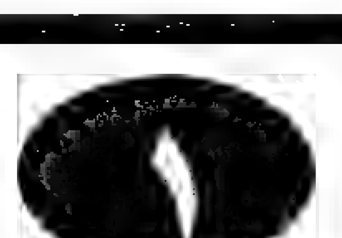
قبيل انتخابات الكنيست الخامس عشر (١٩٩٩)، فكر فى الإعلان عن اعتزامه خوض انتخابات رئاسة الليكود، لكنه تراجع عن ذلك. وفى سبتمبر ١٩٩٩، خاض فى نهاية المطاف منافسات رئاسة الحزب وحصل على المركز الثاني، بفارق كبير عن الفائز آريئيل شارون. وبعد انتهاء انتخابات الكنيست السادس عشر، فى يناير ٢٠٠٣، شغل منصب وزير الصناعة والتجارة والقائم بأعمال رئيس الوزراء، فى حكومة آريئيل شارون. وآنذاك استقال من منصب رئيس المدينة.

وقد أحدث انضمامه لحكومة شارون ضجة كبيرة. فقد كان يرغب فى أن يصبح وزيراً للخارجية أو المالية، لكن الأمور لم تسر على هذا النحو. وخلال ولايته فى منصب وزير الصناعة والتجارة، عمل على تنفيذ عدة مشروعات منها مشروع توسيع مصنع "إنتل" فى كريات جت، بتمويل سخى من الحكومة الإسرائيلية.

كما شغل أولمرت فى حكومة شارون منصب وزير الاتصالات والوزير المسؤول عن إدارة الأراضى الاسرائيلية وهيئة البث. وخلال منصبه كوزير مسؤول عن هيئة البث دخل فى مواجهة مع مدير عام الهيئة السابق، يوسيف برئيل، أسفرت فى النهاية عن إقصائه من منصبه. وقد زعم برئيل أن "أولمرت حاول السيطرة سياسياً على الهيئة"، إلا أن أولمرت نفى تلك المزاعم، فى حين زعم نتنياهو أن أولمرت مارس ضغوطه من أجل تقصير فترة ظهوره على شاشة القناة الأولى الإسرائيلية، ورد أولمرت دون تردد: "نتنياهو يكذب".

فى أغسطس ٢٠٠٥، شغل أولمرت منصب القائم بأعمال وزير المالية، عقب استقالة الوزير السابق، بنيامين نتنياهو. ولم يُخفِ معارضته الشديدة للسياسة الاقتصادية لنتنياهو، التى سماها "سياسة سوق متطرفة لا تناسب إسرائيل". ومؤخراً، زار إحدى الجمعيات الخيرية بالقدس، وقال: "إننى مسؤول بشكل شخصى عن المحتاجين هنا".

◆ رؤية عربية ◆



فوز حماس: الأسباب والمأزق

رؤوف سليمان أبو عابد
باحث فلسطيني

على غير المتوقع جاء فوز حماس فى الانتخابات التشريعية الفلسطينية والتى جرت يوم الأربعاء الموافق ٢٥ كانون الثانى/ يناير ٢٠٠٦، حيث أعلنت اللجنة الانتخابات الفلسطينية النتائج على النحو التالى: حماس (قائمة التغيير والإصلاح) ٧٦ مقعداً، حركة فتح ٤٣ مقعداً، قائمة الشهيد أبو على مصطفى (الجبهة الشعبية) ٣ مقاعد، الطريق الثالث مقعدان، وقائمة فلسطين مستقلة مقعدان، وذلك من إجمالى ١٣٢ مقعداً عدد مقاعد المجلس التشريعى الفلسطينى، وغير المتوقع والمفاجئ هنا ليس فوز حماس فى حد ذاته، بل تلك الإغلبية التى حازت عليها والتى تؤهلها لأن تشكل الحكومة الفلسطينة المقبلة، وهو ما كلف الرئيس محمود عباس حماس به رسمياً بعد تقديم أحمد قريع استقالة حكومته، وقد شكل فوز حماس حدثاً مهماً تعددت توصيفاته، فمن تسونامى إيجابى، إلى نقطة تحول جوهرية، إلى فصل تاريخى خطير، إلى انقلاب وزلزال فى النظام السياسى الفلسطيني، وبينما شكل الحدث صدمة لإسرائيل والتى اعتبرت على لسان بيريس أن فوز حماس يمثل مشكلة للشعب الفلسطينى، وذكر مكتب رئيس الوزراء بالأنابه إيهود أولمرت أن إسرائيل لن تتفاوض مع أى حكومة تضم حماس، فى حين لقى هذا الحدث ترحيب إيرانى والذى اعتبرته انتصار للمقاومة الفلسطينة، فى حين اعتبره بيرلسكونى رئيس وزراء إيطاليا بأنه يمثل تراجع للعملية السليمة، أما بوش فإنه وبرغم ترحيبه بالعملية الديموقراطية فى فلسطين إلا أنه اعتبر أن حماس ليست شريكاً فى السلام ما لم تعترف بحق إسرائيل فى الوجود وتنبذ العنف، بينما عبر رئيس الحكومة الفرنسية عن قلقة إزاء فوز حماس، وربط وزير الخارجية البريطانى بين دعم المجتمع الدولى لحماس واختيارها الديموقراطية، ومهما كانت ردود الفعل وتوصيفات ما حصل، فمما لا شك فيه أن هناك تغيراً ما حدث فى النظام السياسى ومدركات الخريطة السياسية فى فلسطين، فما أسباب هذا التغيير..... ولماذا المأزق..؟

أولاً: الأسباب: تجتمع أسباب فوز حماس فى جزء منها فى عوامل خسارة فتح، وهى فى مجملها تتركز فى ثلاثة أبعاد:

أ- **البعد الداخلي**: وهو المتعلق بالتفاعلات الفلسطينية الداخلية سواء لجهة فتح أو لجهة حماس.

- فتح: فهناك العديد من الأخطاء التى ارتكبتها فتح وكانت سبباً فى فوز حماس وأهمها.
- الأزمة البنيوية التى تعانى منها الحركة: والمتمثلة فى الانقسامات الداخلية وبنوعيها التنظيمي: بين القيادة والقاعدة التنظيمة، والقيادية: بين صفوف قادتها سواء تلك التى بين ما يعرف بالحرس القديم والجيل الصاعد القيادات الشابة، أو تلك التى يمكن أن نسميها بين ورثة الرئيس عرفات كالخلاف بين أبو اللطف ومحمود عباس، بالإضافة إلى تعطيل الأطر التنظيمية ومؤتمراتها الحركية، وتفشى المحسوبية والولاءات الشخصية والمصلحية فى تولى المناصب الإدارية والتنظيمية على حساب الكفاءة والانتماء الوطنى والحركي.
- سوء استخدام السلطة: والمتمثل فى تجاوزات

رجالات السلطة ومسئولى الأجهزة الأمنية والقيادات السياسية وأحتكار العديد منهم لمراكز النفوذ والمواد الغذائية والسلع الأساسية، وتنامى ظاهرة الثراء السريع وغير المشروع، وممارسة عمليات الابتزاز والتمايز الاجتماعى والاستعلاء الطبقي، مما خلق فجوة عميقة بين الجماهير الفلسطينية - التى أزداد لديها الشعور بالأحباط والرغبة فى التغير والانقلاب على الوضع الراهن - وبين تلك القيادات وهى المشكلات التى أنعكست سلباً على شعبية الحركة وصورتها فى صفوف الجماهير الفلسطينية التي جاء تصويتها فى جزء منه عقاباً لفتح واحتجاجاً على الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والأمنية الصعبة.

- الفساد : حيث أدت عشر سنوات - وهى عمر السلطة الوطنية بزعامة فتح - إلى انتشار الفساد والمحسوبية بسبب غياب الشفافية الأدارية والرقابة والمحاسبة وتداخل الصلاحيات فى ظل التنافس والتصارع على النفوذ والسلطة، واستخدام السلطة للحماية الشخصية والأمن الفردى فى ظل غياب الأمن والأمان عند أبناء الشعب الفلسطينى الذى عانى من مظاهر الفلتان الأمنى الذى وقفت السلطة وأجهزتها عاجزة عن ردعه، بل أن تلك الأجهزة مثلت بسبب التصارع على السلطة وعدم الانضباط أحد أهم عناصر الفلتان الأمنى، ومما زاد صعوبة الوضع ذلك التداخل بين مؤسسات السلطة وأجهزتها الأمنية وحركة فتح وتنظيمها والتى باتت تتحمل وزر إساءات السلطة وتقصيرها.

استشهاد الرئيس/ القائد أبو عمار: حيث أدى غياب القائد الرمز والذى ارتبط تاريخ الحركة باسمه إلى انفلات عقدة التناقضات داخلها، فبغيابه خسرت الحركة حنكة قائد ملهم للجماهير الفلسطينية عامة، طالما مثل حضوره عامل استقطاب لها، ومن جهة ثانية ترك غيابه تركة ثقيلة وصعبة وقفت القيادات الجديدة أمامها مترددة ولم تستطع أن تتخذ إجراءات حاسمه حيال قضايا التسوية والأمن والفساد والفوضى برغم التفويض الشعبى الذى حصلت عليه.

٢) حماس: ويمكن إجمال عوامل النجاح المتعلقة، بحماس مما يلي:

- لقد عملت حركة حماس طوال السنوات الماضية بجد وبنشاط محموم فى المجال الاجتماعى فقدمت المساعدات لأبناء الشعب الفلسطينى عبر مؤسساتها الاجتماعية والخيرية.

- البعد الأيديولوجي: حيث العقيدة الاسلامية والمنهج الدينى الذى يضرب بجذوره فى أعماق الوجدان الفلسطينى، وهو الوجدان الذى يطفو على سطحه نزعة الهروب إلى الله فى ظل عجز الأنظمة والسلطات عن تحقيق العدل والنماء، ففى ظل توقف العملية السلمية وتخاذل الظهير العربى عن نصرة الشعب الفلسطينى والانحياز الدولى لإسرائيل أصبح خيار المقاومة مقبولاً ومرجحاً لدى قطاعات عريضة من أبناء الشعب الفلسطينى والتى وجدت، فى حماس وشعارتها التعبير عن هذا المنهج.

- أجادت حماس إدارة حملتها الانتخابية من خلال تركيزها على قضيتى التغيير والإصلاح وهو اسم قائمتها الانتخابية، مجسدة نبض الشارع الفلسطينى المتعطش للتغيير والإصلاح، وكذلك جاءت بوجوه جديدة على السلطة جعلت منها سنوات الانتفاضه على تماس مباشر ودائم مع الجماهير، فى حين أن الحملة الانتخابية لفتح مثلت استمراراً للنهج القائم وتبنت وعوداً لم يعد الشعب الفلسطينى يجد منها طائلاً، بل ورشحت وجوه لها فى التجربة السياسية الفلسطينية - على رغم حداثتها - ماضى غير مرضي.

- صحيح أن ليس هناك فرق كبير بين حجم الدعم الخارجى لكلا الفصيلين، ففى حين لم تعتمد حماس على الدعم العربى أو الدولى وخذل فتح الظهير العربى والراعى الدولى، ولكن الحاجة إلى هذا الدعم ليست بالمقدار نفسه عند الطرفين، وهو ما يقضى به اختلاف المنهج وطريقة النضال، ففى حين أن حماس تتبنى نهج المقاومة وهو فى معظمه قرار فلسطينى ويرتكز بالأساس على الدعم الشعبى والجماهيرى، فإن فتح تتبنى نهج تفاوضياً يهدف إلى تحقيق التسوية السلمية التى تتركز بالأساس بل ويعتبر أحد أهم محدداتها العامل الخارجي، ولا سيما فى ظل الاختلال الواضح لموازين القوى لصالح إسرائيل.

ب- **البعد الإسرائيلي:** كان لإسرائيل دوراً كبيراً فى خروج نتائج الانتخابات الفلسطينية بتلك الصورة المفاجأة وفى نزوع خيارات الناخب الفلسطينى باتجاه التشدد، وذلك من خلال ما مارسته من تعنت حيال العملية السياسية، وتكريس سياسة اللاشريك، وعزل السلطة الفلسطينية ورفض التعامل معها، حيث تهربت من التزاماتها فلم تفرج عن الأسرى والمعتقلين،

ونفذت خطة الفصل من جانب واحد، فى ظل مواصلة اعتداءتها على الشعب الفلسطينى وممتلكاته والإمعان فى تطبيق سياسات الإغلاق والحصار والتضييق الاقتصادى والاغتيالات والتصفيات الجسدية لكوادر الفصائل الفلسطينية، وهو ما أظهر السلطة بمظهر العاجز ونال من هيبتها حتى أصبحت غير قادرة على فرض القانون والنظام والأمن، وهو ما أضفى مزيداً من المعاناة والاحباط فى الشارع الفلسطيني، الذى فقد الأمل بقرب النجاه وأضاع الرجاء من عملية سياسية ربما تستمر مفاوضاتها إلى الأبد ودون تحقيق أى تقدم، فجاء تصويته فى جزء منه عقاب لفتح من خلال السلطة وغضبه عليه، وهو الذى رأى فى الصواريخ التى تطلقها حماس الرد المناسب والمعبر عن غضبه العام.

جـ- البعد الدولي: فالمجتمع الدولى خذل أبو مازن مرتين الأولى عندما كان رئيساً للوزراء فى عهد الرئيس عرفات، والثانية بعد انتخابه رئيساً للسلطة الوطنية عندما ترك لإسرائيل المبادرة وأطلق يدها لضرب الشعب الفلسطينى، ولم يمارس عليها أى ضغوطاً من أجل كف يدها وتنفيذ التزاماتها وتعهداتها، وبل ساهم الموقف الدولى وخاصة الأمريكى فى أضعاف أبو مازن من خلال دفعه وبكل الوسائل إلى دائرة الاقتتال الداخلى الفلسطيني، بالإصرار على سحب أسلحة الفصائل المسلحة قبل ممارسة أى نوع من الضغط على إسرائيل حتى للتوقف عن ضرب مقرات السلطة ورموزها، وفى نفس الإطار نشير أيضاً إلى تقاعص الظهير العربى عن مد يد العون لمحمود عباس.

ثانياً: المأزق: جاء فوز حماس بتلك الأغلبية مفاجئ لحماس نفسها وهى التى كان جله ما تطمح إليه هو مشاركة فتح فى السلطة من خلال مقاعد المعارضة لتجد نفسها مطالبة بتشكيل حكومة الفلسطينية وأمام مأزق قيادة السلطة وتحمل مسئولية شعب كامل، ونحن لا نقصد هنا أن مجرد فوز حماس فى حد ذاته كتداول للسلطة وكعملية سياسية يمثل مأزق، بل نعنى بالمأزق تلك التداعيات التى سوف تفرزها نتائج تلك العملية بوصل حماس إلى سدة الحكم وتشكيل الحكومة الفلسطينية، سواءاً على النظام السياسى الفلسطينى أو على حركة حماس على النحو التالي:

– التعامل مع العالم الخارجي: حيث يأخذ الكثيرون على حماس عدم بلورتها لرؤية واضحة للتعامل مع العالم بوضعه الراهن والرافض لحماس ولبرنامجها الذى يرفض الاعتراف بإسرائيل أو التفاوض معها، وهو ما يعطى مبرراً للحجج الإسرائيلية بعدم وجود شريك للسلام، ويعطيها الذريعة للتنصل من استحقاقات وتفاهمات قمة شرم الشيخ، والتهرب من التزاماتها بخارطة الطريق، بل ويفتح الطريق أمامها للسير قدماً فى بناء الجدار العازل والتوسع فى بناء المستوطنات، وترسيم الحدود من جانب واحد، وتهويد القدس، وتبنى مواقف أكثر تشدداً تجاه السلطة الفلسطينية ومطالبتها بضرورة تفكيك البنية التحتية للفصائل الفلسطينية وجمع أسلحتها ووقف كل أعمال التحريض والعمليات العسكرية الموجهة ضد إسرائيل.

– التعامل فى الداخل: هناك فرق بين الجلوس على مقعد المعارضة والجلوس على مقعد الحكم، وهناك أيضاً فرق بين إدارة وتسيير شئون حركة سياسية واجتماعية، وإدارة شئون شعب له مؤسساته واقتصاده وأجهزته الإدارية وعلاقاته الخارجية، وتحالفاته المبنية على أسس توافقية بين المتطلبات الوطنية وأساليبه النضالية فى ظل موازنة القوى الحالية، وخاصة أن الاقتصاد الفلسطينى يعتمد فى مجمله على المساعدات الخارجية من منح وهبات وقروض،

وقد بدأت فعلاً الدول التى تقدمها تهدد بقطعها إذا لم تغير حماس سياساتها ونهجها بشكل جذرى وتعترف بإسرائيل وبحقها فى الوجود والعيش بسلام، فبين تطلعات الجماهير والتى تعتبرها حماس بأنها انتخبتها استناداً إلى برنامج المقاومة، وبين متطلبات الخارج والداخل المنادى بالواقعية والرافض للعمل العسكرى، تقف حماس على مفترق طرق، حيث أننا نلمح ارتباك بين تطبيق حماس أجندتها السياسية وتحقيق طموحات مجمل أطياف اللون الفلسطينى، فأول ما يتعين على حماس بداية مثلاً رفع العلم الفلسطينى وليس علمها الخاص، من جهة ثانية يعتبر البعض أن حماس تتبنى أجندة اجتماعية غامضة وغير واضحة لجهة حرية الرأى والتعبير، وحرية العقيدة، ومناهج التعليم، وطبعا هناك الكثير من الأسئلة والتى لا تلقى أجابات واضحة ومحددة حول موقف حماس من مجمل القضايا الوطنية كقضية الامن والتسوية والاسرى وأسلحة الفصائل

الفلسطينية والتفاوض، وماهية القانون والنظام وكيفية تطبيقه وأحلاله.

وإذا كان هذا هو المأزق فما هو الحل للخروج منه، لا شك أن هناك عدة سيناريوهات أهمها:

١- وهو الظاهر فى تصريحات قادة حماس بالدعوة إلى شراكه سياسية وخاصة مع حركة فتح وهو السيناريو الذى يمر عبر تشكيل حكومة إئتلافية مع حركة فتح يسند إلى الاخيرة فيها حقائب المالية والداخلية والمفاوضات (التخطيط والتعاون الدولى)، وربما رئاسة الحكومة، وفى هذا السيناريو أيضاً يمكن توسيع صلاحيات الرئيس محمود عباس خاصة لجهة إدارة الشئون الخارجية، فى حين تتسلم حماس باقى الحقائب ولا سيما العدل، الشئون الاجتماعية، والتعليم.

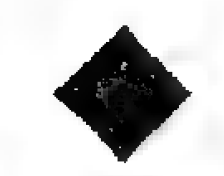
٢- إن تغيير حماس من منهجها وتبدل مفردات خطابها السياسى لجهة الاعتراف والدخول تحت مضلة أوسلو، وهو ما بدأنا نلمسه فى خطابات قادة حماس، حيث أعلنوا قبولهم لدولة فلسطينية فى حدود ١٩٦٧ وبالمرحلية، والجديد فى ذلك إشارتهم إلى أنهم سيتعاملون مع مسار أوسلو بواقعية شديدة، وهذا السيناريو يحتاج إلى وقت، ويمكن أن يمر عبر بدأ حماس حوار مع الإدارة الامريكية يفضى فى النهاية إلى مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة مع إسرائيل.

٣- تشكيل الحكومة ضمن التوجهات الحالية والبرنامج المعلن لحركة حماس، وهو السيناريو الذى سيكون له انعكاسات خطيرة، فهو سوف يفضى إلى عزل الفلسطينين عن محيطهم الدولى والعربى الرسمى، ويعطى الفرصة لإسرائيل للتهرب من أستحقاقتها وأتخاذ خطوات أحادية الجانب، وتصعد من وتيرة أعتداءاتها على أبناء الشعب الفلسطينى، وارتكاب أبشع المجازر، وهذه المرة تحت مظلة دولية كاملة من الصمت والسكوت.

٤- تشكيل حكومة من حماس وأسناد بعض حقائبها لا سيما الشئون الخارجية وتحديد المفاوضات لشخصيات ليبراليه أو علمانية أو حتى فتحاوية من بعض أجنحتها الليبراليه - أن صح التعبير - لرفع الحرج عن نفسها بعدم الالتقاء أو التفاوض المباشر مع إسرائيل.

٥- وفى نفس الإطار السابق يأتى هذا السيناريو وهو الهروب إلى منظمة التحرير وإعادة تفعيل مؤسساتها باعتبارها الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى ومرجعية المفاوضات، فهى الجهة المكلفة بالمفاوضات وبتوقيع الأتفاق النهائى مع إسرائيل.

وأخيراً تبقى الإشارة إلى أن نجاح التجربة الديموقراطية الفلسطينية ونزاهة عملية الاقتراع والتصويت هو ما يحسب فى جزءه الكبير لحركة فتح، تلك التجربة التى كرست وبنجاح التعددية السياسية فى الحياة السياسية الفلسطينية، والتى رسمت علامةً يحتذى بها فى طريق الإصلاح والديموقراطية، فلأول مرة فى التاريخ السياسى الفلسطينى تحدث عملية تداول حقيقى للسلطة بطريقة سلمية وعن طريق صناديق الانتخابات، فهذا التداول غالباً ما كانت محاولات حدوثه تتم بأسلوب عنيف ومسلح، ولا تعتمد على العنصر الفلسطينى بل ترجع إلى التدخلات العربية فى الشئون الفلسطينية، وسعى بعضها للهيمنة على القرار الفلسطينى واستخدامه فى صراعها وسلمها مع إسرائيل، كما أن تلك التجربة الديموقراطية مثلت درساً قاسياً ورافضاً لكل أشكال الفساد والمحسوبية، وفرصة ذاهبية لحركة فتح من أجل أعادة تنظيم صفوفها وتجديد دمائها وتصحيح مسارها نهجاً وممارسةً، أما دولياً فأن الانتخابات الفلسطينية مثلت رسالة ستدفع الولايات المتحدة إلى أعادة تقييم سياساتها وأساليب تنفيذها فى المنطقة العربية، فنزعة التشدد ونمو الحركات الراديكالية نابعة فى جزء منها من تنامى مشاعر الرفض والاحتجاج على السياسات الأمريكية فى العراق وانحيازها المطلق لإسرائيل وتجاهلها للمطالب والقضايا العربية، فصعود حماس ناجم عن أخفاقات أوسلو وهو الاستنتاج الذى بات يحظى بقبول كبير، وهنا بالتحديد يمكن النظر إلى فوز حماس باعتباره يمثل دعماً ويعزز من الموقف التفاوضى للرئيس محمود عباس.





حزب "شاس" .. الدين والطائفية والسياسة فى إسرائيل (٢-٣)

أكرم ألفي
باحث فى الشؤون الإسرائيلية

"عودة التاج إلى مكانه الصحيح" هو شعار حزب "شاس" الأهم، وهو تعبير واضح عن سعى الحزب إلى إعادة التاج والهيمنة إلى التعاليم الدينية السفاردية وفى الوقت نفسه إعلاء مكانة اليهود الشرقيين فى المجتمع الإسرائيلي. ولتبيان كيف سار "شاس" على درب إعادة التاج، فهناك ضرورة لبحث المحاولات السابقة من اليهود الشرقيين لكسب مساحات سياسية واجتماعية فى إسرائيل، وصولا إلى دور "شاس" نفسه الهادف إلى إعادة السفارديم بقوة إلى الساحة العبرية ولكن بلغة التوراة.

١ - السفارديم: بين الاندماج السياسى والتمرد:

سقط حلم اليهود الشرقيين فى إسرائيل "الجديدة" بصفتها موطئ الصعود الطبقي، والتحول من أقلية تعيش فى "جيتو" مغلق إلى الحياة فى وطن اليهود فيه هم الأغلبية الحاكمة. وبينما تشير هذه المقدمات إلى أن السفارديم سيتجهون إلى التمرد على الدولة الصهيونية منذ أن وطأة قدمهم الأرض الجديدة، إلا أن ما حدث كان العكس فقد أيد أغلبية اليهود الشرقيين الحزب الحاكم متمثلا فى "مباى - العمل".

وتشير الدراسات الاجتماعية ـ السياسية إلى ميل الأقليات المحرومة من المشاركة السياسية ومصادر الثروة إلى تبنى خيار التمرد بشكل واسع على السلطة، ولعدم قدرتها على كسب معركة مفتوحة مع السلطة فإنها تتجه للحصول على مساحات داخل النظام عبر التمرد والمساومة فى جدلية مستمرة. إلا أن هذه الفرضية لا تنطبق على السفارديم فى الفترة الأولى من وجودهم فى الدولة العبرية. حيث انضم الباحثون عن مكان فى المسرح السياسى لحزب "مباي" الحاكم، وكان هذا الحزب الصهيونى العمالى يحصل على أغلبية أصوات السفارديم فى الانتخابات البرلمانية فى الخمسينيات والستينيات.

يمكن تفسير السلوك السياسى لليهود الشرقيين وفقا لنموذج المشاركة للمواطنين الجدد (من خلاله السلوك السياسى للمهاجرين الذين يحصلون على جنسية البلدان التى يهاجرون إليها). فهؤلاء المواطنون الجدد يشعرون بحالة من اغتراب فى الوطن الجديد، ويحاولون التغلب على هذا الشعور عبر الانضواء تحت لواء القوى الحاكمة والمسيطرة بحثا عن ما يطلق عليه "مظلة أمان" مع حالات استثنائية من التمرد.

هكذا هيمن على توجهات السفارديم خلال المرحلة الأولى من نشأة الدولة الإسرائيلية اتجاهين للتعامل مع المؤسسات الصهيونية، فكان هناك التوجه التوفيقى المتماثل والمتعاون مع الهيمنة السياسية الصهيونية والاشكنازية (وهو الأغلبية الكاسحة)، والتوجه الراديكالى(١). وبرز التوجه الراديكالى على هيئة حركات اجتماعية ويسارية أكثر منها حركات أثنية.

وابرز التمردات السفاردية الاجتماعية هى أحداث وادى الصليب: وهى عبارة عن سلسلة من المظاهرات العفوية على مدار شهرين فى صيف سنة ١٩٥٩ ووقعت فى أحد الأحياء الفقيرة فى حيفا وانتشرت فى كافة إسرائيل احتجاجا على طريقة تعامل الدولة مع السفارديم. بسبب الإشاعة عن مقتل سفاردى فى شجار على يد الشرطة. وحركة الفهود السود: وهى حركة الاحتجاج الثانية للسفارديم ضد السلطة وانفجرت فى مارس ١٩٧١ عقب مظاهرة لحركة يسارية متشددة تضم فقراء اليهود الشرقيين وحظيت هذه المظاهرة بتغطية إعلامية ضخمة وجرت مظاهرات عدة فى نفس السنة وانضمت فيما بعد

للحزب الشيوعى الإسرائيلي.

ولكن مع فشل هذه الحركات فى التحول إلى أحزاب سياسية السفاردى من، كان من الطبيعى أن يتجه اليهود الشرقيين إلى التصويت لصالح الحزب المعارض للمؤسسة الحاكمة وهو الليكود، وهنا نختلف مع غالبية الباحثين فى القول بأن الليكود اتجه للسفارديم، فما حدث هو أن تأييد السفارديم لليكود قاد الحزب للاهتمام بقضاية هذه الفئة الأثنية العريضة التى تحولت للأغلبية فى إسرائيل عام ١٩٦٤.

ففى انتخابات ١٩٧٧ و١٩٨١ صوت اثنان من كل ثلاثة سفارديم لصالح الليكود، وكان التصويت الأكبر لليكود بين السفارديم المغاربة، ونجد أنه فى انتخابات ١٩٧٧ صوت نحو ٤٢٪ من الناخبين السفارديم لصالح الليكود مقابل ٢٧٪ للأحزاب الدينية وخاصة مفدال و٢٠ ٪ لصالح المعراخ "العمل" وبرز هذا فى التصويتات فى مدن شيميش وكريات يمونة وديمونة وطبرية وبيسان وبئر سبع والرملة واشكلون واشدود(٢).

ومع عدم تحقيق الليكود للكثير من وعوده لليهود الشرقيين اتجه جزء من نخبة السفارديم لتشكيل أحزاب خاصة بهم، وكانت أبرز تجربة قبل "شاس" هو حزب تامى: والذى تأسس على خلفية ترك ابو حتسيرا حزب المفدال مع اقتراب انتخابات ١٩٨١، وحصل بالفعل على مقعدين بفضل أصوات اليهود المغاربة ولكنه لم ينجح فى الاستمرار فورثه حزب شاس.

٢ - "عوفيديا يوسف".. المؤسس:

فى مساء كل يوم سبت يتجمع المئات فى معبد "يازديم" فى القدس لسماع الحاخام الشهير عوفيديا يوسف وهو الخطاب الدينى الذى يذاع عبر محطات إذاعية فى لندن وباريس وتونس وترسل منه نسخ لنيويورك وبيونس ايروس ومكسيكو سيتي، وتعلق صوره بردائه السفاردى الدينى التقليدى فى العديد من منازل السفارديم حتى من غير المتدينين حيث ينظر له على أنه رمزاً لقوة السفارديم ورمزاً لفخرهم.

يقف عوفيديا يوسف(٣) المولود فى العراق بردائه المطرز بالذهب وقبعته الشبيهة بالعمامة الأرجوانية، ليشرح التوراة والتلمود بطريقته البسيطة التى تأخذ ألباب المصلين اليهود، فهو بالنسبة لهم بمثابة الحاخام الأكثر علما والأكثر بساطة بين الجميع فى إسرائيل.

هذا الحاخام نجح فى خلق واقع جديد فى الدولة العبرية، فقد استطاع أن يصنع خطابا دينيا وسياسيا قادر على جذب مجموعات ضخمة من السفارديم المتدينين وغير المتدينين. بحيث أصبح رمزاً لكبريائهم المفقود والأمل فى إنهاء وضعية التهميش المستمرة فى الدولة الصهيونية.

يتعاطى الكثيرون مع عوفيديا يوسف على أنه نتاج طبيعى لوضعية اليهود الشرقيين وأنه تعبيرعن حالة الغضب والتمرد للسفارديم. وهى الرؤية التى تنطلق من مفاهيم "ميكانيكية" للتاريخ وللظواهر الاجتماعية، بحيث ترفع من دور العوامل الاجتماعية إلى درجة تنفى فيه دور الفرد فى خلق الظواهر، ويصبح كافة المشاركين فى إنتاجها مجرد رافعات لنتيجة كان من الحتمى أن يقود إليها الوضع الاجتماعي.

فحركة شاس التى أسسها عوفيديا يوسف وارييه درعى اكتسبت هذا النفوذ السريع بين السفارديم نتيجة عدة عوامل منها الخاص بوضعية السفارديم وأخرى بتحولات المجتمع الإسرائيلي، ولكن يظل هناك الدور المركزى والهام للحاخام العراقي، والتى وضع الأسس القوية لبقاء وصعود شاس، وفى الوقت نفسه فإنه لا يمكن فهم وتحليل "شاس" دون إدراك الخلفية الخاصة بعوفيديا يوسف ورؤيته الخاصة بالحاضر والمستقبل لليهود الشرقيين فى الدولة العبرية.

فالحاخام العراقى استطاع أن يعبئ اليهود القادمين من المغرب وأبنائهم لصالح مشروع خاص به لإحياء التراث الدينى السفاردى وتحقيق حلمه الخاص فى إعادة التاج للتراث اليهودى الشرقى الذى تشكل فى المغرب ومصر والعراق ويعتبر نفسه الوريث الشرعى الوحيد له، وهو الحلم الذى تلاقى مع حلم اليهود الشرقيين الفقراء من المغاربة بشكل خاص فى الانتقال من هامش الخريطة السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية إلى مركزها.

وعوفيديا يوسف هو أحد أهم الحاخامات اليهود معرفة بالتوراة والتلمود والهالاخاة وأسرارهم فى الوقت الحالي، ويرى أنه يجب العودة للرؤية السفاردية للدين اليهودى وهو ما قصده بشعاره " إعادة التاج لمكانه الصحيح"، وهى الجملة التى أصبحت شعاراً لحزب "شاس" والتى يشار إليها خطأ بأنها تهدف العودة إلى الدين والتقاليد اليهودية، ولكنه هنا يرى أنها تعنى هيمنة الهالاخاة بتفسيرها السفاردي.

فهو يسعى لهيمنة التفسير والرؤية السفاردية للدين اليهودي، وهو ما أشار إليه فى كتابه "يابيا عومير" بقوله: " إنه من المعروف أن القيادات من الحاخامات السفارديم قبلى كانوا هامشيين بالنسبة لأقرانهم، وبغرض سعيهم من أجل السلامة لم يقولوا شيئاً وأنى لست هامشياً، فان رسالتى هى إعادة التاج لمكانه الصحيح وتنفيذ قواعد الحاخام "يوسف كارو"(١٤٨٨-١٥٧٥)(٤) وصاحب الكتاب الدينى اليهودى الشهير (شولحان عاروخ) "(٥).

ويعد يوسف كارو أحد الحاخامات الأهم فى تاريخ

الديانة اليهودية في العصور الوسطى وهو الذي يعد تلميذاً فكريا لموسى بن ميمون " ١١٣٥-١٢٠٤" والرابي يتسحاق الفاسي (١٠١٥-١١٠٣). ويرى عوفيديا أن الهالاخاه الأشكنازية ليست أكثر من جزء وفرع من الشجرة الأصلية التي أقامها باروخ وميمون والفاسي الحاخامات السفارديم، والتي يعيد تراثهم هو نفسه.

ومع سيطرة الحاخامات السفارديم منذ القرن الرابع عشر على المناطق المقدسة في فلسطين، لم يأت الحاخامات الأشكناز سوى في القرن السادس عشر لأرض إسرائيلي وكانوا يمثلوا تلاميذ للحاخامات السفارديم، وهو ما تغير مع بدء تجمع اليشوف "فترة ما قبل إعلان الدولة الإسرائيلية" حيث أنشئ في فلسطين "ريشون لاتسيون" وهو أول مجلس حاخامي وفي ظل الحماية العثمانية كان رئيسه سفاردي، وهو ما تغير حيث أمكن للحاخامات الأشكناز أن يكسروا هيمنة التقاليد الدينية السفاردية وقد برزت الهيمنة الحاخامية الأشكنازية في عام ١٩١١ عندما وافق الحاخام السفاردي "بن زيون مائير هاي اوزيل" على أن يتقاسم السلطة مع الحاخام الأشكنازي الشهير "إفراهام يتسحاق هاكوهين كوك" (١٨٦٥ -١٩٣٥) وكان كوك بمثابة الثورة في هيمنة التقاليد الدينية الأشكنازية على اليهود المتدينين في فلسطين. وبالتالي يسعى عوفيديا أن يعيد الأمور إلى سابق عهدها أي إلى ما قبل كوك.

إن عوفيديا يسعى إلى التأكيد على الهوية السفاردية الدينية في مواجهة الهوية الدينية والعلمانية الأشكنازية في إسرائيل، وبشكل خاص المؤسسات الصهيونية التي همشت السفارديم منذ بداية الاستيطان في أرض فلسطين. فهو يعبئ جمهوره ليس فقط ضد الأشكناز بشكل عام بل قادر على تعبئتهم ضد المكونات العلمانية وغير الدينية في الإيديولوجية الصهيونية.

ويقود عوفيديا حربا "ثقافية" حادة باسم السفارديم بغرض بناء ثقافة إسرائيلية تقوم على المنهج السفاردي الديني. وهدفه من هذه "الحرب" هو جعل الرأي العام الإسرائيلي يعترف بثقافة السفارديم الدينية كأيديولوجية ونظام اجتماعي في إسرائيل، ومن أجل "هزيمة الأشكناز" بنا عوفيديا استراتيجيته على قدرته في معرفة التوراة والهالاخاه وفي نفس الوقت قيادته لحزب شاس(٦).

ينظر إلى الكثير من تعاليم عوفيديا أنها براجماتية وعملية أكثر منها شرقية التوجه فهو عندما يصدر أمراً دينياً يأخذ في حسابه السفارديم غير المتدينين. ولكن هذه المواقف البراجماتية المغايرة للحاخامات الاشكناز كان يتبناها قبل أن يصبح زعيما لـ"شاس".

فمن تعاليمه الدينية الجدلية، قوله في السبعينيات إن يهود أثيوبيا هم يهود كاملين لا يحتاجون لإعادة مراسم تهويدهم، إلى جانب فتواه المتعلقة بأرض إسرائيل في ١٩٧٩, وكان نصها " عندما يصرح الوزراء وقيادات الجيش بأنه وفي حالة إعادة المناطق يتم أبعاد خطر الحرب عنا، ويوجد فرصة للسلام، فنحن نرى أنه من المسموح إعادة مناطق من "أرض إسرائيل من أجل تحقيق هذا الهدف". وقد أعاد هذه الفتوى في ١٩٨٩ قبل بدء مفاوضات التسوية، وهي الفتوى التي انطلقت من مفهوم ديني يهودي هو "بيكواح نيفيش" أي فداء النفس. ودعا أيضاً إلى فتح حوار مع الفلسطينيين فقال "يجب الحوار معهم ولا يوجد حل آخر. ومنع طلابه من المشاركة في المظاهرات ضد الانسحاب من سيناء(٧).

في الوقت نفسه لا يمكن اعتباره محباً للعرب، فهو يشير للعرب على أنهم وحوش وحيوانات مفترسة. ومن مقولاته الشهيرة: "إن الإله يجب أن يدمر العرب"، وطلب من أتباعه أن يكرروا وراءه عبارة " صب غضبك على الأغيار"، كما طلب من الإله أن يرد الصاع صاعين إلى العرب وأن يقطع نسلهم ويبيدهم ويذلهم ويمحو أثرهم" وقال إن العرب أنجاس وأفاع، وأن "الإله يندم كل يوم على أنه خلق ذرية إسماعيل"(٨).

ومن ناحية أخرى فهو يتبنى رؤية محافظة وعدائية تجاه المرأة والعلمانية، فهو يصب لعناته على النساء العلمانيات اللائي لا يمارسن شعائر الطهارة وبالتالي يلدن أطفالاً نجسين. ويشدد على أن اليهود العلمانيين تركوا التوراة وأصبحوا من "الحمقي".

وبالنسبة لرؤيته للدولة، يؤكد عوفيديا أن هناك أهمية دينية في أنشاء سيادة يهودية ولكنه لا يتوقع وجود رسالة مسيحية في الوقت القريب ونجد أن النشيد الإسرائيلي "هاتيكفاه" يتم عزفه في وجوده في اعتراف واضح بالدولة، على نقيض الحاخامات "الحريديم" من الأشكناز، فهو يتبنى رؤية قريبة من الحاخام " اليعازر شاخ".

فبينما ترى حركة "ناتوري كارتا" المتشددة أن إسرائيل بمثابة المسيح الكذاب، بالنسبة لعوفيديا فإن الشعب اليهودي مازال في المنفى حتى ظهور المخلص، وحتى لو كان مكان أقامته دولة إسرائيل، وينظر إلى الدولة اليهودية نظرة براجماتية بحتة لأنه ينزع أي قيمة مقدسة عن إسرائيل(٩).

إن هذه الرؤى التي تبناها "عوفيديا" عبر تاريخه كحاخام للسفارديم في إسرائيل، ساعدت في تقريب رؤى الدينيين السفارديم من مواقف العلمانيين وغير

المتدينين منهم، وخلقت الهالة المقدسة وتقبل السياسية البراجماتية فى الوقت نفسه لـ"شاس".

٣ - الصعود:

مثلت حركة "شاس"(١٠) منذ تأسيسها فى ١٥ مارس ١٩٨٣ ظاهرة مذهلة وفريدة فى السياسة الإسرائيلية منذ تأسيس الدولة العبرية، بل لم يعد ممكنا لأى باحث فهم التطورات السياسية والاجتماعية فى إسرائيل دون فهم قوة وتطور شاس.

وواجه الباحثون الإسرائيليون والغربيون وبالطبع العرب صعوبات بالغة فى تفكيك وفهم هذه الظاهرة، فتارة يلجأ البعض لتحليلها على أنها حركة دينية رجعية (خاصة الكتاب الإسرائيليين ذوو التوجه العلماني)، بينما مال اليساريون منهم لتصنيفها كتعبير للمضطهدين والمظلومين، فى الوقت الذى ركزت فيه الأغلبية على البعد الخاص بالخدمات التى تقدمها شاس لجمهورها.

إن رؤية كل معسكر لشاس جعل منها لغزاً كبيراً وخاصة للقارئ العربى الذى تراوح بين رؤيتها كحركة معتدلة ترفض الاستيطان وتقبل بالسلام أحيانا وبين كونها حركة شديدة التعصب.

وفى محاولة لحل هذا اللغز، سنسعى إلى فك رموزه عبر تحليل موقع حركة شاس فى السياسة الإسرائيلية، ومؤسساتها، والجمهور الذى يصوت لها، والتناقضات فى خطابها وحركتها، وسيناريوهات تطورها المستقبلية، انتهاء بوضع تعريفنا لهذه الحركة.

فقد تحول "شاس" إلى كيان جماهيرى قادر على حشد الأصوات فى الانتخابات الإسرائيلية إلى جانب كونه مشاركه شبه مستمر فى الحكومات الائتلافية المتعاقبة، ومن هنا فرض نفسه على الساحة السياسية فى الدولة العبرية، فهذا الحزب حصد فى أول انتخابات برلمانية خاضها فى ١٩٨٤ نحو ٦٣ ألف صوت وصلت إلى ٤٣٠ ألف صوت فى انتخابات ٢٠٠١ ثم تقلصت إلى ٢٥٨ الفا صوت فى انتخابات ٢٠٠٣ .

جدول: نتائج حزب شاس فى انتخابات الكنيست منذ ١٩٨٤-٢٠٠٣:

السنة	عدد الأصوات	النسبة	عدد المقاعد
١٩٨٤	٦٣,٦٠٠	%٣,١	٤
١٩٨٨	١٠٧,٠٠٠	%٤,٧	٦
١٩٩٢	١٣٠,٠٠٠	%٤,٩	٦
١٩٩٦	٢٦٠,٠٠٠	%٨,٧	١٠
١٩٩٩	٤٣٠,٧٦٧	%١٣	١٧
٢٠٠٣	٢٥٨,٨٧٩	%٨,٢	١١

ومن هنا فنحن نتحدث عن حزب سياسى مؤثر وليس هامشى فى الحياة السياسية الإسرائيلية، وهى الوضعية التى تفرض فى النهاية حدوداً لحركة الحزب للحفاظ على مكاسبه، وفى نفس الوقت تقحمه فى كافة المعارك السياسية بالدولة العبرية وتقوده للميل للحلول البراجماتية التى تستوجبها عملية الحكم والكراسى الموسيقية السياسية فى إسرائيل.

مثل حزب "شاس" فى بداية ظهوره فى ١٥ مارس ١٩٨٣، مجرد إنشقاق عن حزب اجوادت يسرائيل الدينى المتشدد (وهو حزب حريدى اشكنازى صغير الحجم) نتيجة غضب المتدينين المتشددين من السفارديم بسبب عدم تمثيلهم فى مجلس علماء التوراة، وقاد هذا الانشقاق الحاخام عوفيديا يوسف وتلميذه آرييه درعي.

ولكن حجم طموحات قادة الحزب تغيرت بشكل دراماتيكى من محاولة الاستقلال عن نفوذ الحريديم الأشكنازيم إلى التحول إلى قوة سياسية لها وزنها تشارك بقوة فى حكم إسرائيل، ذلك عقب أول مشاركة انتخابية لحزب شاس فى الانتخابات المحلية فى ١٩٨٣، حيث نجح الانشقاق الجديد (الذى لم يسمع عنه الكثيرون داخل إسرائيل) فى حصد نحو ١٢٥٠٠ صوت فى منطقة القدس والفوز بثلاثة مقاعد وبمثلهم مقاعد فى بنى باراك بنحو ٦١٦٦ صوتاً، والحصول على ١٥٪ من أصوات مدينة طبريا.

وبعد أشهر من الالتفات الإعلامى الحذر نحو هذا الحزب الجديد، فوجئ الجميع بحصول شاس فى انتخابات الكنيست عام ١٩٨٤ على نحو ٦٠ ألف صوت و٤ مقاعد فى الكنيست. وأصبح بالتالى شريكا حكومة الوحدة الوطنية التى أقامها حزبى العمل والليكود. وتولى زعيمه الرابى يتسحاق بيرتس وزارة الداخلية.

وخاض حزب شاس أول معاركه السياسية على خلفية كونه حزباً حريدياً وذلك حول قضية "من هو اليهودي..؟" التى طرحت فى ١٩٨٥, والذى جاء بمبادرة من الأحزاب الدينية بغرض سن قانون يضمن أن دولة إسرائيل تعترف باليهودى فقط حسب الشريعة أى من ولد لام يهودية. ولكن نتائج التصويت على القانون جاءت ٦٢ ضده مقابل ٥١ لصالحه. مما أدى إلى استقالة الراب يتسحاق بيرتس من منصبة كوزير للداخلية.

وبعد هذا الخروج الدرامى من حكومة الوحدة الوطنية حقق شاس نجاحاً مذهلاً فى انتخابات ١٩٨٨ بحصوله على ٦ مقاعد فى الكنيست عبر حصده نحو ٤,٧٪من الأصوات (١٠٧,٠٠٠ ألف صوت)، ليعود مرة أخرى حزب شاس إلى الحكومة أقوى مما كان،

وخلال وجوده فى الحكومات المتعاقبة استطاع حزب شاس أن يستفيد بأكثر قدر ممكن من وجوده فى الحكومة بتركيزه على الوزارات الخدمية وخاصة التعليم والأديان والداخلية، ليحقق نجاحه التاريخى فى انتخابات ١٩٩٦ بحصوله على ١٧ مقعداً فى الكنيست الإسرائيلى وتحوله إلى الحزب الثالث فى إسرائيل بعد العمل والليكود. ولكن فى انتخابات ٢٠٠٣ لم يحصل سوى على ١١ مقعداً، وهو ما يرجع بشكل أساسى إلى تغير القانون الانتخابى والعودة لانتخابات وفقاً لقاعدة "الصوت الواحد" دون التصويت بصوتين أحدهما للحزب والآخر لرئيس الوزراء، ولعلنا نرى أن نتيجة شاس فى انتخابات ٢٠٠٣ تمثل القوة الحقيقة للحزب، وهى قوة ضخمة وليست هينة.

٤ – من يصوت لشاس..؟

من هو جمهور حركة شاس..؟ هذا السؤال يعد مركزيا، فالحركة السياسية لا يمكن فهم توجهاتها وتحولاتها دون معرفة الجمهور المتعاطف معها، والذى يصوت لها فى الانتخابات. حيث أن خطاب ومواقف وممارسة هذه الحركة تكون موجهة بشكل أساسى إلى هذا الجمهور.

ووفقا لتوجهات التصويت فى الانتخابات الإسرائيلية لعام ٢٠٠٣ فى الجدول التالى يمكننا إدراك مراكز قوة حزب شاس.

وفقا للجدول السابق الذى يشير لنسب الأصوات للأحزاب الإسرائيلية حسب المناطق، نجد أن أكبر نسبة أصوات لحزب شاس فى المدن الدينية، وتليها القدس ومدن التطوير، بينما تتراجع نسبته فى المستوطنات بالضفة الغربية وقطاع غزة، ويحصل على أصوات من القطاع العربى تزيد عن الليكود.

إن هذه النسب توضح بشكل كبير من هو جمهور حركة شاس. فى الأساس يتركز المتعاطفين مع شاس بين المتدينين السفارديم فى المدن الدينية والقدس، وبين اليهود الشرقيين العلمانيين والمتدينين فى مدن التطوير التى يتركز فيها السفارديم.

ووفقا للعديد من الدراسات فإن هناك ثلاث مجموعات رئيسية تصوت لصالح شاس وهي:

١- السفارديم المتدينين "أصحاب القبعات السوداء"، والمتشددين الذين اعتادوا التصويت فيما سبق لاجودات إسرائيل ولم يصوتوا أبدا لأحزاب علمانية.

٢- السفارديم المتدينين أصحاب المعتقدات القومية الصهيونية "أصحاب القبعات المسروجة بالإحجام المختلفة" والذين كانوا يصوتون فى الماضى للحزب القومى الدينى (المفدال)

٣- السفارديم العلمانيون والذين كانوا يصوتوا فيما سبق لحزب الليكود، وينظرون إلى الدين نظرة إيجابية.

جدول: توزيع الأصوات لأهم الأحزاب وفقا للمناطق فى انتخابات ٢٠٠٣:

الحزب	القدس	تل أبيب	حيفا	المدن القديمة	مدن التطور	المدن الدينية	القطاع العربي	الضفة الغربية وغزة
الليكود	%٢٧,٨	%٢٨,٤	%٢٨,٢	%٣٥,٢	%٣٦,٠	%٨,٤	%٢,٣	%٢٨,٦
العمل	%٩	%٢٢,٦	%٢٢,٣	%١٧,٢	%٨,٨٠	%٢	%٦,٣	%٤
شينوي	%٦,٩	%١٥,٥	%١٦,٤	%١٦,٦	%١١,٣	%٢,١	-	%٦,٦٠
شاس	%١٢,٦	%٧,٢	%٢,٩	%٦,٩	%١٢,٤	%٢٢,٨	%٢,٤	%٨,٥
الاتحاد القومي	%٥,٦	%٢,٦	%٦,١	%٥,٢	%٨,٧	%٢,٢٠	%٠,٤	%١٥,٦
ميريتس	%٤,٨	%١١,١	%٥,٤	%٤,٦	%٢,٥	-	%٤,٢	%١,٤
المفدال	%٦,٥	%٢,٥	%٢,٨	%٤,٣	%٣,٤	%٥,٦	-	%١٤,٤
يهود هتوراة	%١٨,٦	%١,٣	%٢	%١,٥	%٣,١	%٥١,٢	-	%١٠,٨
شعب واحد	-	%١,٤	%١,٨	%٢,٦	%٣,٨	-	%٥	%٠,٧
حداش	-	-	%٢,٤	-	-	-	%٢٨,٨	-
بلد	-	-	%٢,٢٠	-	-	-	%٢١,٤	-
إسرائيل بعالياه	%١,٩	-	%٣,٦	%٢,١	%٤,١	-	%٠,٤	%١,٧

ولا يمكن القول أن كل السفارديم يصوتون لصالح شاس والا حصل على ٣٥٪ من الأصوات فى الانتخابات، بل أن الاستطلاعات الإسرائيلية تشير إلى أنه يحصل فى أكثر تقدير على ٣٠٪ إلى ٤٠٪ من أصوات السفارديم.

ويمكن القول أن صعود شاس جاء على حساب الليكود والمفدال بشكل أساسى وكذلك اجوادت يسرائيل ومع أعادة الانتخابات بالطريقة التقليدية"صوت واحد" تقلص نفوذ شاس لتعود عدد كبير من الأصوات الشرقية إلى الليكود.، إلى جانب أن الاستقطاب السياسى جعل التصويت يتم على أساس سياسى وليس اجتماعي.

ولا يقتصر جمهور شاس على السفارديم، بل أن عدد من الأشكناز المتدينيين يصوتون لهذا الحزب، إلى جانب نسبة غير قليلة من العرب، ففى انتخابات ١٩٩٢ حصل على أصوات نحو ١٣ ألف عربي، وفى انتخابات ٢٠٠٢ حصل على أكثر من ٨ آلاف صوت عربي، وذلك نتيجة استثمار شاس وارييه درعي ـ بشكل أساسى ـ توليه منصب وزير الداخلية للاقتراب من القطاع العربى عبر زيارته قرى البدو وتسهيل وصول التمويل لهذه القرى إلى جانب تأكيده على احترامه القيم الدينية وأنه يدرك تماما التمييز والحرمان- بصفتة سفاردي- الذى يعانى منه العرب ووعده بالعمل على إنهاء التمييز فى توزيع مخصصات الدولة (١١).

ونجد أن العديد من الأسباب تقود إلى تصويت السفارديم المتدينين لشاس وليس للأحزاب الحريدية الأخرى، فهناك الانتماء الروحى لتعاليم وقيادة عوفيديا يوسف، وأيضاً ما عاناه الطلاب السفارديم فى المدارس الدينية الاشكنازية "اليشفوت" من التهميش، والتعامل معهم على أنهم متدينين من الدرجة الثانية. فكان الحاخامات السفارديين لا يحصلون على وضعية تقابل نظرائهم الاشكناز، فى الوقت الذى لا يتزوج فيه الاشكناز المتدينين "الحريديم" من المتدينين السفارديم.

هذه العوامل وغيرها جعلت هؤلاء يرون فى "شاس" محاولة لإعادة الاعتبار لهم فى المجتمع المتدين فى إسرائيل. وأنه يجب عليهم الحفاظ على قوته حتى لو اختلفوا معه فى بعض مواقفه السياسية البراجماتية التى قد تتناقض مع التعاليم اليهودية التى تعلموها فى المدارس الحريدية الأشكنازية. بينما يصوت له السفارديم العلمانيون على أساس كونه تعبيرا عن وجودهم فى المجتمع، أو كتصويت احتجاجى رافض للأحزاب السياسية الأخرى، أو تعبيرا عن الرغبة فى استمرار الخدمات الاجتماعية التى تقدمها لهم مؤسسات "شاس".

٥ - مؤسسات شاس والدور الاجتماعي:

أحد ملامح القوة الرئيسة لحزب شاس هى قدرته على إنشاء شبكة ضخمة من الخدمات جعلته موجوداً فى كل جزء من إسرائيل، واهم تلك الشبكات الاجتماعية هى همعيان " الينبوع" والتى تمثل نظام تعليمى يتم تمويله عبر الدولة ومصادر الحزب الخاصة، وهدف هذه الشبكة هى " الدعوة إلى التقاليد والقيم اليهودية وتحسين الخدمات الدينية، والمساعدة فى تحسين نوعية حياة المتدينين و توفير الحاجات الدينية لليهود المتدينين الحريديم"(١٢).

وتأسست "الهميعان فى ١٩٨٥ وهى تهدف - وفقا لمنشوراتها الخاصة - إلى إعادة بلورة وتنمية العادات والقيم اليهودية والتثقيف على اليهودية والقيام بالواجبات الدينية والعودة للدين اليهودي، وبحث ودراسة تاريخ اليهود السفارديم ودعم الطلاب والكتاب والأكاديميين السفارديم وتقديم الخدمات الدينية والاجتماعية والثقافية.

وتضم "الهمعيان" ٢٤٠٠ مدرس و ما بين ٢٠ إلى ٤٠ ألف طفل فى الحضانات والمدارس الابتدائية، عدد كبير منهم أبناء عائلات سفاردية علمانية، ولكن يلحقون أطفالهم بهذه المؤسسة الدينية حيث أن مصاريفها لا تتجاوز ١٨٥ دولارا فى الشهر وهو أقل بكثير من المدارس الحكومية، وتوفر المدارس التابعة لشاس ثلاث ساعات فى اليوم الدراسى أطول من المدارس الحكومية، وغذاء ساخن، ومواصلات، ودراسة مكثفة للتقاليد السفاريدية. ويتبعها أيضا دروس للبالغين، ومجموعات دعم المرأة، ونشاطات شبابية، وبرامج لاستيعاب المهاجرين الجدد، وحلقات دراسية لطلاب اليشوف. هكذا وفر حزب شاس بديل من المؤسسات الاجتماعية النشطة والرخيصة إلى جانب توفيرها الوظائف للعاطلين(١٣).

وتمثل مؤسسة "النبع لتعليم التوراة" أحد التحديات الأساسية للتعليم الحكومي، فوفقا لإحصائيات حزب شاس ففى ١٩٩٩ كان هناك ٦٨٢ حضانة و١٤٦ مدرسة ابتدائية و٥٠ مدرسة للتعليم الثانوى و٨٦ مركزا للرعاية(١٤)، وتبرز أيضا تقديم هذه المدارس خدمات تعليمية جيدة للغاية وعدد ساعات دراسة أطول من غيرها من المدارس، ففى مدارس شاس كثافة الفصل لا تزيد عن نحو٢٢ , ٢٣ طالب مقابل ٤ , ٢٤ للمدارس الدينية الأشكنازية، واليوم الدراسى فى مدارس شاس فى الأسبوع يصل إلى ٤٦ ساعة مقابل ٣٨ ساعة فى المدارس الدينية الأشكنازية و٣٧ ساعة فى مدارس الحكومة(١٥).

وهناك جمعيات آخرى تابعة لشاس مثل تأهيل

السجين وجمعية العودة للأصل التى تعمل على دفع الشباب إلى العودة لعاداتهم وتقاليدهم الشرقية. أيضاً يقدم أعضاء شاس شبكة متكاملة من الخدمات من خلال الاستشارات والعمل كحلقة وصل بين المواطنين والمؤسسات الحكومية والبرلمان.

الهوامش:

١- لمزيد من التفاصيل، سامى شالوم شطريت، النضال الشرقى فى إسرائيل ١٩٤٨-٢٠٠٣، دار عام عوفيد، تل أبيب، ٢٠٠٤ (باللغة العبرية).

٢- أمل الشاذلي، ليكود والتسوية: دراسة للتحالف الحاكم فى إسرائيل، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٧٢ .

٣- عوفيديا يوسف من مواليد العراق ١٩٢٠، ورئيس المحكمة الدينية اليهودية فى القاهرة فى الفترة من ١٩٤٧الى ١٩٥٠، والحاخام السفاردى الرئيسى لمدينة تل أبيب (١٩٥٤-١٩٧٢)، والحاخام السفاردى الرئيسى فى إسرائيل (١٩٧٣-١٩٨٣).

٤- ولد الحاخام يوسف كارو فى أسبانيا ثم غادرها مع إبعاد اليهود من أسبانيا فى ١٤٩٢ وأقام فى مدينة صفيد.

٥- Omar Kamil, Robbi, Ovadia Yosef and his culture war in Israel, Middle East Review of International Affairs, Vol.4, No.4, December 2000

6 - Omar Kamil, Robbi Ovadia Yosef and his culture war in Israel, op.cit.

٧- مروان درويش، حركة شاس واليهود الشرقيون، مصدر سبق ذكره، ص١٨٣ .

٨- عبد الوهاب المسيرى، التجانس اليهودى والشخصية اليهودية، دار الهلال، ٢٠٠٤، ص١٢٣ .

٩- عزمى بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون، مصدر سبق ذكره، ص ٦١ .

١٠- "شاس" هى الحروف الاولى من " حراس التوراة السفارديم"، ولكن أيضاً فإن اسم شاس له اسم مقابل فى التلمود هو " القواعد الستة للمشينا". وهى مجموعة القوانين التى تمثل اساس التلمود.

11- Aaron P.Willis, Shas-The Sephardic Torah Gurdians: Rligious movement ans political power, in Asher Arian and Michael Shamir (ed), The Election in Israel 1992, Albany, Suny Press, 1995, from internet.

12- Omar Kamil, Robbi Ovadia Yosef and his culture war in Israel, op.cit.

13- Omar Kamil, Robbi Ovadia Yosef and his culture war in Israel, op.cit.

14- Omar Kamil, The Synagogue as Civil Society or How we can understand the Shas party, op.ci ,p 144.

15- Peter Hirschberg, The World of Shas, op.cit.

مصطلحات عبرية

إعداد: وحدة الترجمة

١- عم عولام: شعب عالمي

حركة مثقفين وشبيبة يهودية تشكلت في روسيا في أعقاب المجازر التي نفذت ضد اليهود في عامي ١٨٨١/١٨٨٢ وكان هدفها تشجيع وتوجيه الهجرة اليهودية إلى أمريكا من أجل الاستيطان الزراعي هناك. ولكن عندما وصل المهجّرون على أيدي هذه الحركة إلى أمريكا توجه معظمهم إلى المدن الكبرى، بينما توجهت أقلية فقط إلى فلاحة الأرض وأقامت مستوطنات تعاونية.

ولكن بسبب ظروف الطبيعة في ولايات نيوجرسي وأرجون ولويزيانا، وبسبب قلة التجارب في فلاحة الأرض، وبسبب الاحتكاكات الداخلية، تم تفكيك المستوطنات وتوجه سكانها إلى مراكز الهجرة في المدن.

٢- عكيفا:

حركة شبيبة طلائعية صهيونية عامة، تعرف بالاسم الكامل: "رابطة الشبيبة العبرية عكيفا".. تشكلت هذه الحركة عام ١٩٢٤ في جاليتسيا الغربية، وخلال وقت قصير انضم إليها شبان كثيرون في جاليتسيا الغربية والشرقية وبولندا، حتى أصبحت إحدى حركات الشبيبة القوية جداً في بولندا.

كانت مبادئ هذه الحركة مبنية على الأعمال الكشفية والطلائعية والقيم الأدبية والدينية اليهودية. وكانت هذه الحركة تضم قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية الآلاف من الشبان الذين أبيدوا جميعهم تقريباً إبان الكارثة النازية.

وقد أقام من تبقى من أعضاء الحركة في بولندا بعد الحرب حركة اتحاد الشبيبة الصهيوني عيكفا. وكان هذا الاتحاد مزيجاً من حركتي شبيبة تابعين للصهيونية العامة وهما: الشباب الصهيوني وعكيفا.

وقد أقام شباب حركة عكيفا عام ١٩٣٢ كيبوتس "بيت يهوشع" قرب ابن يهودا. وقد أصبح هذا الكيبوتس اليوم مستوطنة زراعية تابعة للحزب الليبرالي المستقل.

٣- عيمك بيت شان: غور بيسان

هي المنطقة الممتدة بين نهر الأردن وجبال جلبواع. وقد اشتهرت هذه المنطقة بخصوبتها منذ العهود القديمة. وبسبب موقعها الجغرافي كممر في سهل بني عامر إلى غور الأردن، كانت قيمتها العسكرية والتجارية كبيرة جدا في جميع الأوقات.

وفي العهد التركي أقفرت هذه المنطقة وتدفقت مياه الينابيع وخلفت مستنقعات نشرت أوبئة الحمى. ورغم قلة عدد الفلاحين الذين هجروا المنطقة، إلا أن البدو قاموا بتخريب محاصيلها الزراعية. وفي النهاية، أعلنت حكومة تركيا عن أراضي غور بيسان بأنها أراضي "جفتلك" أي أنها ملك لنظام الحكم.

وفي عهد الانتداب البريطاني، طالب اليهود بمنحهم أراضي في غور بيسان طبقاً لالتزامات الانتداب بمساعدة اليهود على الاستيطان. ولكن معظم الأراضي في غور بيسان وُزعت على البدو والعرب الذين لم يفعلوا شيئاً لتجفيف المستنقعات ولفلاحة الأرض بشكل مناسب.

في عام ١٩٣٤، اشترى الصندوق القومي اليهودي جزءاً كبيراً من هذه الأراضي، وخلال الأحداث الدامية عام ١٩٣٦ شرع في توطين المنطقة. وفي مدخل الغور أقيمت أول مستوطنة من مستوطنات "جدار وبرج"، وبعد ذلك أقيمت فيه مستوطنات أخرى، كانت أقصاها من الجنوب مستوطنة "طيرات تسفي".

٤- عيمك حيفر: غور حيفر (وادى الحوارث)

غور في وسط السهل الساحلي، يحده من الغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق طولكرم، وقد سُمى بهذا الاسم انطلاقا من الافتراض القائل أنه كانت توجد هنا مدينة "حيفر" التي كان ملكها من بين ٣١ ملكاً كسرهم يهوشع بن نون، وأن أرض حيفر كانت مقراً لممثل الملك سليمان.

لقد كان الاستيطان اليهودي الجديد في غور حيفر جزءً في تاريخ "أرض إسرائيل"، وقد تم تخليص أراضي حيفر التي تسمى باللغة العربية "وادى الحوارث" عام ١٩٢٩ وتوجه المستوطنون الأوائل إليها بعد الأحداث الدامية (أغسطس ١٩٢٩) وصمدوا هناك رغم الاعتداءات عليهم من جانب العرب والحمى الشديدة. وكانت أول مستوطنة أقيمت في غور حيفر هي مستوطنة "كفار فيتكين".

الصحف الرئيسية فى إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت (يومية)	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يومياً و٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى (الجمعة)
٢	هاآرتس (يومية)	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام "شوكين"	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف (يومية)	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه (يومية)	المراقب	١٩٣٨	المفدال (الحزب الدينى القومى)	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست (يومية)	بريد القدس	١٩٣٢	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس (يومية اقتصادية)	–	١٩٨٣	شركة "جلوبس لتونوت للنشر" التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هامودیع (يومية)	المخبر–	–	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٢٠٠٦٣ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 227 -229 - 6





النشاط والأهداف

انشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وايضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة الاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للافراد).



مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر